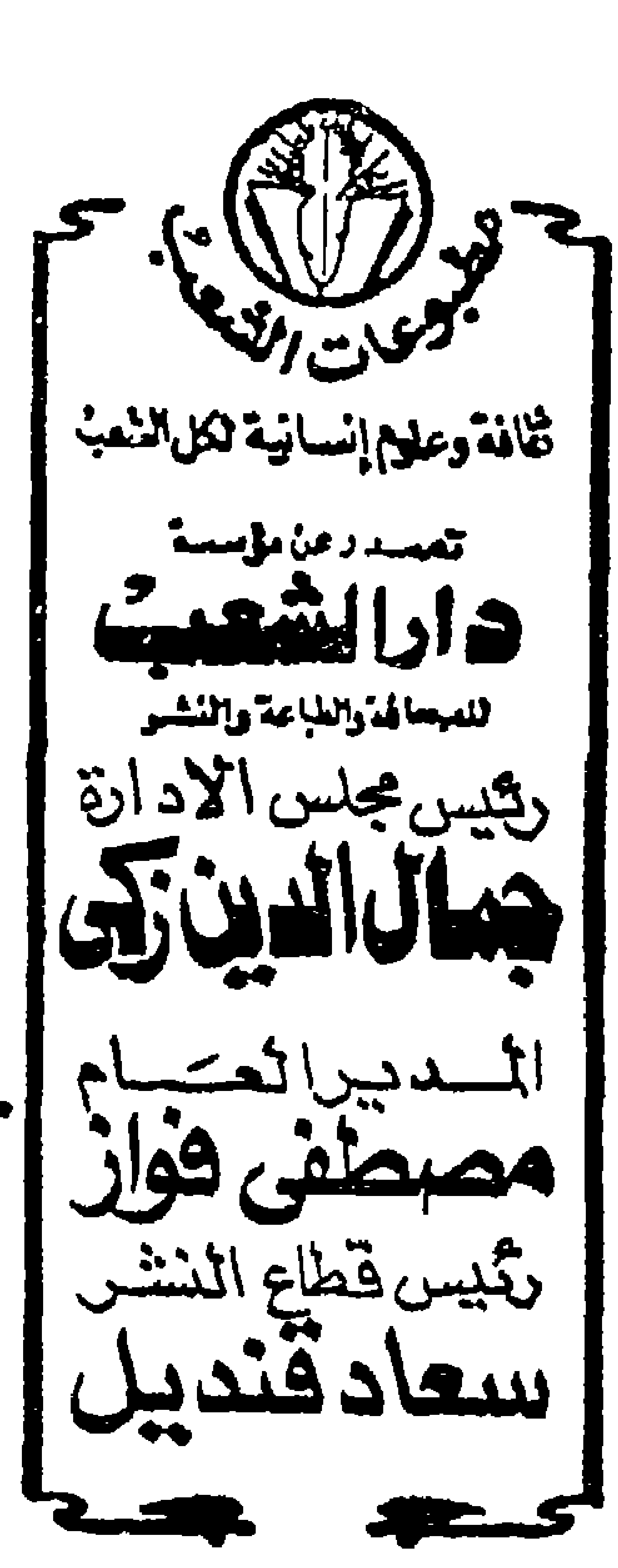
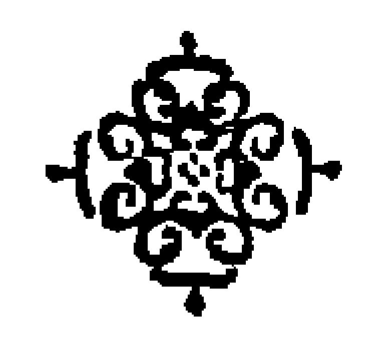
العبور

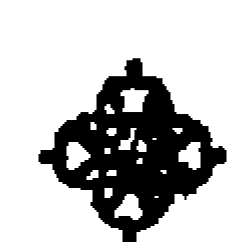
حسين الطنطاوى







ستظل القاهرة .. وانما قلب العروبة والاسلام النابض .. تتبوأ مكانتها التاريخية والحضارية .. فى عالم الفكر والثقافة والنشر !!



الادارة : ٩٢ شارع قصر العينى - بالقاهرة
ت ٣٥٥١٨١٠ / ٣٥٥١٨١٨ / ٣٥٤٣٨٠٠ / ٣٥٥٧٧٣٠ / ٣٥٤٤٤٤١
تلكس دولى : ٢٠٥٧٤ - ص . ب ١٤ - رقم بريدى ١١٥١٦

العبور

مصر.. أرض التحدي

تقديم

أحمد العماوى
عبد الحميد شاهين
فتحي مصطفى
يحيى ابراهيم

حسين الطنطاوي

تصميم الغلاف : الفنان على يسرى الحديدى

تم ايداع هذا المصنف بدار الكتب والوثائق القومية
تحت رقم ٥٤٤٢ لسنة ١٩٧٢

تحية إلى الرجال

بكل نبضة دم ، بكل خفقة قلب ، بكل آيات القرآن الكريم ، تتجه أرواحنا الى الله ، أن يرعى رجالنا ، وأن يثبت أقدامهم ، وأن ينصرهم على أعداء الحرية وأعداء الانسان .. ان يوفقهم فى مهمتهم المقدسة لتحرير الأرض .

من اجل أبنائنا ، من اجل شرفنا ، من اجل مستقبلنا ، عبر رجالنا القناة بعزم من حديد ، وأرواح وهبت نفسها للشهادة ، كى يحققوا النصر المؤزر ، ويرفعوا علم مصر على ارض مصر ..

ومن وراء الرجال ، يقف الشعب كله ، رجاله ونساؤه ، شبانه وأطفاله يؤازرون قواتهم المسلحة ، وكل واحد يتمنى شرف القتال ..

تحية الى الرجال ..

تحية الى الشهداء ..

تحية الى الأحرار فى كل مكان ..

هـذا الكتاب
ملحمة لمصر من مقاتل

بعد جلسة فكر ـ قبل حرب ٦ اكتوبر ١٩٧٣ ـ مع استاذى الفريق **محمود ماهر الرمالى** محافظ سوهاج ، اتفقت معه على أن اكتب عن **سيناء** ، وكنت قد بدات الكتابة بالفعل عن أرض **التحدى والصمود** .. ثم شاء لى الله حينما انطلقت الشرارة بان أساهم فى معركة التحرير ، لأكتب عن **سيناء الحركة .. حركة الرجال على أرض سيناء بالعبور والاقتحام والتحرير** .

الله أكبر .. الله أكبر :

والاقتحام الذى نجح رجالنا فى تنفيذه يعد من الأعمال النادرة فى جراتها ومهارتها وتقديم صورة عنه من أصعب ما يواجه الكاتب ان عزيمة الرجال وحنينهم الى الأرض ، وهم ينطلقون للاستيلاء على نقط العدو واستحكاماته القوية ، ورفع العلم المصرى ، وهم يكبرون **الله أكبر .. الله أكبر** .. اعمق من أى وصف أو تصور ..

ولسوف يجىء اليوم باذن الله للكتابة عن البطولات والأعمال القتالية الناجحة التى تمت على أرض سيناء .

« ان القوات المسلحة المصرية قامت بمعجزة على أى مقياس عسكرى ، لقد اعطت نفسها بالكامل لواجبها ، استوعبت العصر كله تدريبا وسلاحا ، بل وعلما واقتدار » .

« أنور السادات »

التاريخ العسكرى :

ولسوف يكتب التاريخ العسكرى كثيرا عن الدروس العسكرية لهذه الحرب الرابعة فى الصراع العربى الاسرائيلى .

فان عبور الرجال الى سيناء فى ١٩٧٣ فاق فى تكتيكه أشهر معارك العبور التى دارت فى الحرب العالمية الثانية ، ويكفى أن نعلم :

ان قوات الحلفاء التى قادها دوايت ايزنهاور ظلت ٤٨ ساعة تحاول النزول على شاطىء نورماندى حتى تمكنت من تطهير مساحة من الأرض عرضها ٧٠ مترا فقيط ، ولم تنجح عملية نورماندى الا بعد أن قاد الجنرال مكسويل تايلور عملية اسقاط بالمظلات خلف الخطوط الألمانية بينما تم عبور الرجال الى سيناء فى ٦ ساعات فقط !

((ان التاريخ العسكرى سوف يتوقف طويلا بالفحص والدرس أمام عملية يوم السادس من أكتوبر عام ١٩٧٣ ، حين تمكنت القوات المسلحة المصرية من اقتحام مانع قناة السويس الصعب واجتياح خط بارليف المنيع ، وأقامت رءوس جسورها على الضفة الشرقية من القناة بعد أن أفقدت العدو توازنه فى ساعات ..

لقد كانت المخاطرة كبيرة وكانت التضحيات عظيمة ولكن النتائج المحققة لمعركة هذه الساعات الأولى من حربنا كانت هائلة)) .

ان يوم العاشر من رمضان ١٣٩٣ هـ (٦ أكتوبر ١٩٧٣ م) علامة مشرفة تضاف الى قائمة انتصاراتنا التاريخية ، فبالاضافة الى قدرة الرجال على اجتياح خط الخوف ، وعبور الهزيمة فان انطلاقة عربية عملاقة قد ولدت قوية ، وقادرة على المنح والمنع تعد أبرز حركات التاريخ فى هذا الجزء من هذا القرن الذى نعيشه .

المعركة مستمرة :

ولن تنطفىء شعلة العرب أبد الدهر ، ألسنا « خير أمة أخرجت للناس » وليس أحق من العرب بهذه الطمأنينة التى يوفرها لهم تاريخهم الحضارى المجيد .. ذلك أنهم حين يتطلعون الى الماضى يجدون بحق وصدق أنهم القادرون على الاجتياز والتحدى .. المتمكنون من الاختيار والتخطى .. وأنهم قد أنجزوا وقدموا الكثير خلال تاريخهم الحافل بالأمجاد المشرق بالعـزة ، المليء بالنصر ، الساطع بنور العلم والمعرفة .

ان **الجندى العربى** يعلم ان المعركة مازالت فى حاجة الى مزيد من الجهود والدماء ، والى كثير من الشهداء .

وسوف يصبر على القتال وهو مؤمن بربه ، واثق بقادته ، وسوف ينتصر نصرا عزيزا كريما باذن الله .

هـذا الكتاب :

وهذا الكتاب ، يأتى ، كما يقول الفريق أول **أحمد اسماعيل** وزير الحربية والقائد العام للقوات المسلحة ، لجنوده فى جبهة القتال :

« نحن على أبواب مرحـلة جديدة من تاريخنا .. ونضالنا فى سبيل تحقيق الهدف الأسمى للوطن وهـو تحرير الأرض واستعادة حقنا المسلوب » .

وهذا الكتاب اول ما يصوره شجاعة الرجال وضراوة القتال ، الذى قال عنه العدو على لسان رئيس الأركان الاسرائيلى (دافيـد اليعازر) : « ان الجنود المصريين وكذلك السوريين قد أظهروا من الكفاءة والتضحية بالنفس الكثير » .

وقال موشيه ديان عن عمليات القتال : « هذه حرب صعبة .. معارك المدرعات فيها قاسية .. انها حرب ثقيلة بأيامها ودمائها » .

وهذا الكتاب ، يسجل بفخر واعتزاز صفحات من تاريخ مصر الحضارى والنضالى ، وانتصارات العرب والاسلام فى شهر رمضان المعظم الذى بدأت فيه شرارة القتال .

وهذا الكتاب ، يسجل للتاريخ والأيام يوميات الجولة الأولى للمعركة يوما بيوم وحتى صدور كلمة مجتمع الدول المتمثل فى قرار مجلس الأمن رقم ٣٣٨ لسنة ١٩٧٣ .

وهذا الكتاب ، يصور ردود الفعل العالمية والحدث التاريخى الذى تم على ارض أفريقيا لرفض العدوان والمعتدى ، والوقوف الى جانب الحق العربى .. كما يصور ما كتبه المراسلون العالميون عن استسلام المواقع الاسرائيلية والعبور ومعارك الدبابات التى جرت وفاقت معارك العلمين وستالينجراد .

وهذا الكتاب ، يتصدره ويتقدمه كلمات اخوة نضال عاشوا فى صفوف الجماهير يناضلون ويكافحون كأشرف ما يكون النضال والكفاح للمواجهة الشاملة مع العدو .

ان عبور الرجال واقتحامهم كان أساسه حشد طاقات الشعب وقدراته لصنع الحياة على أرض الوطن ..

تحية تقدير :

الى الأستاذ والصديق **أحمد العماوى** رئيس النقابة العامة للصناعات الكيماوية والبترول والمحاجر والمناجم على كلماته التى تفيض بقدرة صلابة عمال مصر .

تحية تقدير الى الأستاذ والصديق **عبد الحميد شاهين** رئيس النقابة العامة لعمال الأخشاب والبناء على كلماته الحية والنابضة بكفاح ونضال عمال البناء الذين ضحوا وقدموا ارواحهم فداء لاتمام بناء قواعد الصواريخ .

تحية تقدير الى الأستاذ والصديق **فتحى محمود مصطفى** رئيس النقابة العامة لعمال التجارة على كلماته البليغة المعبرة بايمان

لا نهائى بقدرات ابناء مصر لتحرير كل شبر من أراضيها ، وحشدهم لنضال طويل ومرير .. فنحن أبناء تاريخ وحضارة .

تحية تقدير الى الأستاذ والصديق **يحيى ابراهيم** رئيس الاتحاد العام لطلاب جمهورية مصر العربية .. ابن الثورة الممتلىء بالحماس والثقة واليقظة ، وكلماته الجريئة المتدفقة لوقفة رجل واحد تحت قيادة القائد والمعلم الرئيس **أنور السادات** .

تحية تقدير الى المقاتل العربى فى سيناء والجولان .

تحية تقدير الى الشعب العربى العظيم وملوكه ورؤسائه ..

تحيـة تقدير الى الشـعب الافريقى البطل الذى رفض العنصرية والتضليل وبقى أصيلا مناضلا لاقرار السلام القائم على العدل ..

واسمح لى ايها القارىء الكريم أن أوجه تحية خاصة لرفقـاء السلاح واخوة الجهـاد ، **مقاتلى الدفاع الجوى وقائدهم** ، الذين تشرفت بالانضمام الى صفوفهم فى معركة من أقسى المعارك وأشرفها .

لسوف يكون لنا النصر باذن الله ..

« وكان حقا علينا نصر المؤمنين » .

وهكذا كان وعد الله لجنوده المقاتلين الغالبين :

« وان جندنا لهم الغالبون » .

« ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ، ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم » .

صدق الله العظيم

حسين الطنطاوى

تحية إلى الرجال..

من عمال مصر

بقلم: فتحي محمود مصطفى

عزيزى القارىء ..

فى غمار الأيام المجيدة التى يعيشها شعبنا ... أيام النضال والانتصارات .. ومشاعر الاعزاز والاكبار ــ تشملنا ــ لكل من خطت قدماه على أرض المعارك ..

أسعدنى لقاء قصير مع زميل نضال كان له شرف الانتماء اليهم .. الى الأبطال المقاتلين .. وكان له شرف الاشتراك المباشر فيما يتم على أرضنا الغالية ..

.. ويأبى .. الا أن يكون بذله مضاعفا .. والا أن يكون عطاؤه بفيض طاقته ــ والا يخدم ــ أيام عزتنا وفخارنا ــ بمعدة المقاتل وحدها ــ كسلاح وانما يحمل ــ ايضا ــ القلم سلاحا لفكره ليخوض معارك التحرير بكل قدرات الشباب .. وكل ارادته ..

وأسعدنى أن القى زميل النضال على صفحات (كنت من أوائل من شرفهم الاطلاع عليها) لأنها عن **معارك العبور .. عن سيناء التى رويت بدماء أبنائنا الابطال .. عن أرض التحـــدى .. عن مصر الغالية .**

فنعم العطاء . ونعم اللقاء . مع أوراق أمسكت بها يد مقاتل ليسطر عليها بقلم مغموس بتراب سيناء الحبيبة .

ان هــذا الفيض من المعلومات المركزة الذى يستهله الكتــاب بكلمات من القائد المناضل **محمد أنور السادات** ليطوف بالقارىء .. بمعارك العبور ونفحات شهر رمضان المعظم ثم صمود شعبنا على

مر التاريخ ونضاله وتصديه لقوى العدوان ذلك النضال الحضارى الذى اتسم دائما بالدفاع عن الحركة فى كل زمان عبر التاريخ لأمة كانت مهبط الرسالات وحامية الديانات .

ان هذا الفيض الغزير من المعلومات ليؤكد أيضا طواعية الكلمة للرجال الذين أثبتوا للعالم كله خلال أيام فى معارك التحرير أنه أقدر من بطوع السلاح ليؤدب العدو ويحرر الأرض من مغتصبيها .. ويقضى ـ الى الأبد ـ على اسطورة اختلقها وروج لها أعداء السلام عن جيشه الباطل الذى لا يقهر .

.. ولأن كان لهذا الكتاب مكانة فى المكتبة العربية عامة لابد أن يكون له مكانه الخاص فى مكتباتنا نحن العمال .. لا لأن مؤلفه أحد **الرواد من أبناء الحركة النقابية المصرية فحسب** .. ولا لما يحويه من معلومات نحن أكثر من يحتاج الى الافادة منها .. ولكن الى جانب ذلك ــ وغيره كثير ــ لأننا بحكم موقعنا من تحالف قوى الشعب العامل أصحاب المصلحة الحقيقية لكل ما يدور على ارضنا المصرية وأصحاب العطاء الجزيل لمصر دوما .. وشرف كبير للعمال أنهم أصحاب الغالبية العظمى من الابطال المقاتلين .. وطلائع أبطال الجبهة الداخلية .. جنود الانتاج .. صناع الحياة .. الذين كانت بداية معارك التحرير على ساحاتها المتعددة ، بداية مرحلة جديدة ليست ككل مراحل نضالنا العريق على أرض مصر .. لقد كانت المختبر الصعب الذى حدد بوضوح الطبيعة الاصيلة للشعب المصرى **فلقد تحولت جموع العمال الى جنود لا يعرفون لطاقاتهم حدود .. ولا لعطائهم مدى** .. واصبحت قضية زيادة الانتاج هى واجبهم الاول .. وتسابقت جموعهم ـ التبرع من أجورهم دعما للمجهود الحربى وتباروا فى التبرع بالدم والجهد .. وقاموا بسد النقص فى الأيدى العاملة نتيجة الاستدعاء للعمل بالقوات المسلحة تطوعا .. وانتظموا فى التدريب على أعمال الدفاع المدنى والمقاومة .. والحراسة لوحداتهم الانتاجية بأنفسهم وبرزت قيادات العمل تسهر الليل

والنهار وتنظم وتراقب وتعيش المعركة فى مواقعها التى حددتها لهم واجباتهم .

لقد كان العمال ــ وبحق ــ الامتداد الحقيقى .. الصلب .. لجبهة القتال .. واجتازوا الاختبار بنجاح وشرف .

وأخيرا .. فلقد طرأ على خاطرى فى بداية الأمر سؤال لأخى **حسين طنطاوى** بمجرد الانتهاء من مطالعة هـذا الكتـاب عـرفت الجواب عليه .. منذا الذى مكن له وآتاه القدرة ليكون مقاتلا من المقاتلين .. وفى ظل أكثر الظروف انشغالا بالمهام الجسام ليعمل فكره وقلمه ــ فى نفس الوقت ــ ليقدم هذا العمل الممتاز .. ؟!

وليزيد العطاء رغم كل المشاغل التى أعلم أنها تحتويه سـاعات النهار والليل جميعا ؟! وأن يكون عطاؤه أرفع وأسمى العطاء ؟ !

والجواب الذى وصلت اليه .. هو الجواب الذى تعرفه مصر كلها .. وعرفه العالم كله أنه الشباب المناضل .. انه المصرى .. **ابن من علموا الدنيا على مر التاريخ الحضارة التى أشرقت شمسها فغمرت العالم ..**

وليتقبل منى أخى ــ حسين الطنطاوى ــ تحية التقدير والاعزاز من عامل كرس حياته طمعا فى أن يكون له مكان بين المناضلين من أجل مصر .. وكان له شرف المشاركة بين اخوانه العمال أيام نضال شعبنا المجيد من أجل التحرير والسلام على امتداد جبهة القتـال وخلف قيادة القائد المناضل الرئيس محمد أنور السادات .. أيام أكتوبر العظيم .

فتحى محمود مصطفى

رئيس النقابه العامه لتجارة

بناة الأهرام.. أقاموا قواعد الصواريخ

بقلم: عبد الحميد شاهين

عزيزى القارىء ..

التقى بك على صفحات هذا الكتاب الذى يقوم بتأليفه **الأخ حسين طنطاوى** حيث أصر على ان يطلب منى تسجيل **الدور الحقيقى لعمال البناء فى معركة المصير**

وقد شدنى الى كتابة هذا التقديم موضوع الكتاب واسمه وهو .. ((**العبور**)) لأن هذا الحدث التاريخى والمصيرى الهام ليس اسما لعملية عسكرية فحسب بل يحوى مضمونا لحياة ومستقبل أمة يربط الماضى بالحاضر كما يربط كلاهما بالمستقبل .. **فضلا عن أنه** تعبير عسكرى يعبر فى جوهره عن تجسيد لبطولات قواتنا المسلحة التى أثبتت باتمام عملية العبور يوم **٦ أكتوبر سنة ١٩٧٣** كفاءة القيادة العسكرية فى التخطيط وكفاءة الجندى المصرى القتالية وقدرته على التعامل مع أحدث الأسلحة التكنولوجية .. وعلى تحطيم أسطورة ان جيش اسرائيل لا يقهر .. **كما أثبتت عملية العبور** اصالة الشعب المصرى وقدرته على الصمود وتحمل التضحيات **وهى سمة من سماته تبرز فى المواقف الحاسمة .**

ان عملية العبور لم تأت نتيجة عمل فورى بل سبقتها جهود ضخمة اهمها التخطيط السياسى الواضح والمحدد والهادف الى تحقيق آمال الأمة العربية النابعة من أهداف ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢، وقد أجادت القيادة السياسية بقيادة **رئيسنا البطل محمد أنور السادات** ادارة دفة التخطيط السياسى فى صمت وصبر وايمان بالله والوطن .

لقد وضعت القيادة السياسية فى المقـام الأول من حساباتها شعارا رفعه **الزعيم الخالد جمال عبد الناصر** هو ((**ان ما أخذ بالقوة لا يسترد بغير القوة**)) وهو شعار مستوح من قول الله تعالى ((**وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيـل ترهبـون به عدو الله وعدوكم**)) فكان هذا هو المنهج الذى التزمت به القيـادة السـياسية وبدأ الاعداد للمعركة الحاسمة على هديه .

وقد تحمل **عمال البناء** فى مرحلة الاعداد للمعركة الحاسمة دورا نضاليا ومشقة لا يمكن وصفها الا بتحديد حجم هذه المشـقة .. لأنه بتحديد حجم هذه المشقة ستحدد حجم التضحيات التى قدمها عمال البناء والأخشاب فى المعركة ولا يمكن تحديد كل ذلك بصـدق وأمانة الا عن طريق انسان عاش المرحلة كاملة حيث يصعب تحديدها تصورا أو تخيلا وهذا ما دفع **الأخ حسين طنطاوى** الى الرجوع لعمال البناء أنفسهم .

كلنا يعلم أن مصر خاضت حرب الاستنزاف ببطولة وصمود أثار اعجاب الدنيا .. الا أن الامر فى ذلك الحين كان يتطلب توفير الوسائل الدفاعية القادرة على حماية القوات المسلحة وحماية العمق المصرى من طيران العدو أثناء البدء فى العبور .. ولتحقيق هـذا الهدف كان يتعين البدء فورا فى اقامة القواعد الصاروخية على الضفة الغربية للقناة .. وهنا يبدأ دور عمال البناء فى الاعداد لمعـركة المصير وأن يبدأوا فى اقامة القواعد بينما العدو على الضفة الشرقية للقناة يتربص بهم ورغم ذلك فلا بد أن يبدأ العمل تحت وطأة قنابل النـابالم ووابل من قذائف الألف رطل ورشاشات الطـائرات على مناطق العمل .

وقد عشت معركة من المعارك التى خاضتها قواتنا ضد طائرات العدو و لن انسى المشهد البطولى لعمال البناء فى هذه المعركة حيث أغارت طائرات العدو على احدى القواعد الجارى العمل فيها بشكل

لم يسبق له مثيـــل .. فقد بدأ هجوم العدو بالطيران الســاعة الواحدة وخمس دقائق ظهرا بتشكيلات من طيرانه يضم كل تشكيل منهــا أربع طائرات وبين التشكيل والآخر فترة لا تزيد عن خمس دقائق واستمرت هذه الغارة حتى الساعة الخامسة الا ربع مساء ورغم ضخامة عدد الطائرات وما ألقته من قذائف فقد تصدى لهــا رجال الدفاع الجوى فى تحد واصرار ولم يمكنوا العدو الغــادر من تحقيـــق غرضه وهو تحطيم قاعدة الرادار حتى يمكنهم ضرب القاعدة وبينما الموقع كله قد تحول الى آتون من النار كان عمـــال البناء كل فى عمله دون خوف أو فزع بينما سيارات امداد الذخيرة وسيارات الاسعاف تجوب المنطقة ..

هذه الواقعة أذكرها لأبرز أهم ما فيها وهو موقف عمال البناء فرغم أنهم عزل من السلاح فقد استمروا فى أداء عملهم وكل ذخيرتهم ايمانهم بحق وطنهم عليهم .. سألت بعضهم بعد انتهاء الغارة :

* لماذا كل هذا الاصرار والاستمرار رغم ضراوة القتال ورغم الجحيم الذى صبه العدو على موقعكم ؟

وكان ردهم جميعا :

*** مصر تطلب منــا تحرير أرضـــها .. والعمر واحد والرب واحد ..**

بهذه الروح وبهذا الاخلاص قدم عمال البناء شهدائهم فى هذا الموقع وفى كل موقع من المواقع التى أقاموها .. ان الارادة المصرية الممثلة فى عمال البنــاء المصريين قد اثبتت وجودها باقامة القواعد الصاروخية وأنها بهذا العمل البطولى حققت المعجزات وأن شعبنا بهذه الصلابة لقادر على تحرير أرضه شبرا شبرا .

وكان بودى أن أضع أمام القارىء حصرا شاملا للصورالبطولية لعمال البناء .

ولهذا سأكتفى بعرض النماذج التى تحدد ملامح عامل البنــاء المصرى فيما يلى :

- شاهدت عامل البنــاء يحمل قصعته بيـــد ويدفن شهداءه بيد أخرى .
- شاهدت اقارب كل شهيد من عمال البناء يتزاحمون على الاحلال محل شهيدهم فى نفس الموقع ليكملوا عمله حتى لا يتأخر التنفيذ .
- شاهدت عمال البناء يفضلون تحمل العطش لتوفير المياه اللازمة للعمل من خرسانة وخلافه .
- شاهدت عمال البناء وهم مؤمنون أن اقامة القواعد الصاروخية تساعد قواتنا الجوية علىتحرير الأرض وكل منهم يقــول : أنا أبنى القواعد فداء للطيارين المصريين .
- كانت تعليمات القوات المسلحة أن يتم العمل فى اقامة القواعد ليلا وفىستر الظلام الا أن عمال البناء أصروا على الاستمرار فى العمل ليلا ونهارا حتى يتم انجاز العمل قبل مواعيده المحددة .

ان عمال البناء والأخشاب وقد ساهموا فى الاعداد للمعركة بدور بارز سيظلون جنودا يعملون أثناء المعركة لتحرير الأرض العربية كلها وسيعملون أيضا بعد المعركة فى بناء وتعمير ما خربه العدو وما نتجعن الحرب حتى يسهمون بفاعلية فى بنــاء مجتمعهم نضاليا وتاريخيــا وإجتماعيا .

أما عن عملية العبور فأتركها للكاتب الصديق يعرضها من واقع ميدان الشرف والفداء حتى يعيش المجتمع قضاياه وانتصاراته التى تحققت بفضل التضحيات التى قدمها هذا الشعب العظيم والبذل والفداء الذى قدمته قواتنا المسلحة بقيادة أحد طلائع ثورة ٢٣ يوليو العظيمة التى غيرت مجرى التاريخ فى منطقتنا .. هذه الطليعة التى نوليها كل الثقة ونجدد لها العهد وأن نظل جنودا مخلصين أوفياء لمصر وله وهو الرئيس محمد أنور السادات .

لقد تحقق العبور وأصبح عمال البناء يلمسون ثمرة جهودهم وتضحياتهم فى بنـاء القواعد الصاروخية وكان ٦ أكتوبر ١٩٧٣ وما تحقق فيه من انتصارات هو الأجر الحقيقى الذى تقاضاه عمال البناء فالنصر عمل والعمل حركة والحركة فكر والفكر فهم وايمان . وهكذا ترون أن كل شيء يبدأ بالانسان .

عبد الحميد شاهين

رئيس النقابة العامة للعاملين بالبناء والأخشاب

بجمهورية مصر العربية

قرار .. ورجل .. وأمة

بقلم: يحيى ابراهيم

ان المعركة التى نخوضها اليوم ضد العدوان ودفاعا عن التراب الوطنى والقومى مازالت امامنا طويلة ومريرة ومن الخير ان نعرف ذلك لكى نرتب انفسنا على كل ما يتعين علينا أن نتحمله ونتقبله بعزيمة الأحرار وصبر المؤمنين .

ان قرار القتال جاء فى لحظات من أمجد وأروع اللحظات فى تاريخ مصر ... جسد آلام مصر وآمالها وطموحها وحضارتها العظيمة .

ان الرجل الذى أصدر القرار ايضا لم يكن غريبا وهو من قلب مصر وابن من أبناء فلاحيها أن يحمل على كاهله قدره ومصير الأمة فى اصدار ذلك القرار . . ان **أنور السادات** وهو يتخذ هذا القرار لمجابهة التحدى ومجابهة الخطر من حقه أن نعرف ويعرف كل واحد فى هذه الأمة عمق التجربة التى خاضها وتحمل فى شجاعة الرجال مسئولية القرار .

كما أننا يجب أن نحنى الجباه لهؤلاء الرجال الذين تلقوا القرار فى شجاعة وبسالة منقطعة النظير ليس الآن مجال ذكرها ولكن سيأتى اليوم الذى نقف فيه ذاكرين بالفخر بطولات هؤلاء الرجال البواسل .

ان هؤلاء الرجال لا يحملون علم مصر فحسب ولكنهم يحملون مستقبلها ومصيرها .. لا يحملون مستقبل مصر فقط بل يحملون مستقبل مصر ومصير أمة عربية بأسرها ..

وهذه الأمة مطالبة اليوم اكثر من أى وقت مضى أن تقف مع هذا الرجل وأن تقف خلف هؤلاء الرجال البواسل لأنهم جنود الحق .. والحق لابد أن ينتصر .

وعن أحداث هذا اليوم المجيد فى تاريخ أمتنا العربية يسجل الأخ والزميل **حسين الطنطاوى – أحد الرعيل الأول لحركتنا الطلابية –** كتابه ((**العبور**)) عن بطولات الرجال وصمود شعبنا على مر التاريخ ونضاله وتصديه لقوى العدوان .. ويسجل بأمانة وصدق أحاسيس من عاشوا الخطر واجتازوه واعتلوا الأرض ورفعوا العلم وهتفوا بحياة مصر وهم يسجدون لله شكرا وحمدا ويكبرون باسم ((**الله أكبر الله أكبر**)) .

وهذا الكتاب يخدم التاريخ النضالي والحضارى للوطن ويصور مصر من خلال حقبة هامة تعد من أمجد فترات تاريخها الحديث كله .

وهو كتاب لا يستغنى عنه أى مواطن ، بل يجب أن يقرأه ويفهمه أدق الفهم ويحتفظ به فى أبرز مكان من مكتبته لأنه السجل الرائع الممتاز لمصر .. أرض التحدى ..

يحيى ابراهيم
رئيس الاتحاد العام
لطلاب جمهورية مصر العربية

.. وانطلقت ثورة الوحدة العربية

بقلم: احمد العماوى

حينما قرأت كتابك يا زميلى مر فى مخيلتى شريط الأحداث بعد الأيام السود فى يونيو ٦٧ أيام الهزيمة والقتامة والعار .. مر بمخيلتى بعد تلك الأيام سيل من الكتب التى كتبها المأجورون والحاقدون .. وكتاب الظلام .. كتب كتبت فى مكاتب مكيفة على آرائك مريحة مع اطلاق العنان لخيال الشر والحقد ليدس السم فى الدسم احيانا .. وليكتب بعداء سافر مكشر عن أنياب قذرة تأكل لحوم البشر فى كثير من الأحيان .. حينما قرأت هذا الكتاب بكل فخر واعتزاز لابن من أبناء مصر البررة .. يكتب خلجات قلبه ونبضات فؤاده .. يكتب من الميدان بملابس الميدان المعفرة بتراب سيناء الحبيبة يكتب بقلمه الشريف الذى يسيل مداده مستمدا مادته من دماء الشهداء الطاهرة يكتب واثقا وفخرا يكتب باسم ٧ آلاف عام ، انه لفخر كبير أن يقوم زميل بكتابة انطباعات وخلجات فى هذه الفترة المضيئة فى تاريخ مصر وقد طلب منى الزميل والصديق **حسين طنطاوى** ان اكتب مقدمة للكتاب وكانت حيرة كبرى لأننى اعتقد أن هذا الموضوع كبير كبير .. اكبر من أن أكتب فيه مقدمة .. انه الوطن الأرض ، ارض مصر الطيبة ولكن فى القلب مشاعر وخلجات وفيه نبضات حياة وكانت فرصة لأن تخرج هذه النبضات جيش مصر الاشقاء والابناء فلذة اكباد مصر .. عبروا القناة ..

جعلنا ننظر الى السماء مرفوعى الرأس مرفوعى الكرامة .. مصر قلب هذا الشرق والتى تحالفت عليها قوى الشر السنين الطويلة مصر التى انجبت ابناء قادوا الشرق والغرب .. مصر الارض الطيبة

عاشت ست سنوات اذلال ومهانة بل عار وسواد وهزيمة ولكن **كما** قال مفكرنا العظيم توفيق الحكيم .. **ان مصر دائما مصر تحسبها** الدنيا قد نامت ولكن روحها لا تنام واذا هجعت قليلا فان لها هبة ولها زمجرة ثم قيام .

وقد هبت مصر ليدرك العالم ما يستطيع أن يفعله جندى مصر فلاح مصر .. بجانب هذا فقد كنا نعيش ونرى واقعا عربيا مرا .. وكانت أرادتنا تستهدف تغيير ذلك الواقع الأليم .

عبور جيش مصر القناة كان سحرا وكان هو الواقع المضيء الذى جمع شمل العرب من المحيط الى الخليج اى ان العمل الجاد والنضال الحقيقى لأبناء العروبة هو الذى سيغير ذلك الواقع الاليم الى مستقبل مشرق .

ان معركة البترول ماضية .. وكما نعلم أن البترول الى الآن هو التقدم الصناعى للحاضر والمستقبل فاذا أحسن العرب استخدامه حتى لا يكون نقمة عليهم بل نعمة لهم لأن البترول لا يعتبر طاقة فقط بالنسبة العالم بل يعتبر مادة خام لمعظم الصناعات المتقدمة فى العالم .

لذلك فان البترول كثروة كان من اللازم أن يستخدمه العرب فى معركتهم كسلاح فعال فى هذه المعركة فمن وراء جيوشنا المنتصرة برز دور لعمال البترول بروزا حقيقيا ولاول مرة وقد كان لعمال البترول فى الدول العربية دور فعال فى مشاركة الحكومات فى قراراتها الفعالة بل كان لهم دائما منذ سنة ١٩٥٦ دورا نضاليا **لابراز دور البترول كسلاح فى المعركة وقد تحقق ذلك من خلال مشوار من النضال والكفاح العمالي البطولي .**

ان هذا كله بداية طريق للوحدة الحقيقية التى سترسم خطوط المستقبل للشعوب العربية والتى ستصل بنا الى الهدف الكبير ..

أمة عربية واحدة واحدة يا ابناء مصر .. مزيدا من الانتصارات ومزيدا من الاصرار والتصميم والنضال ، الى الامام يا جيوش العرب الكبيرة فى ميادين القتال والمصانع والمزارع لبناء المجتمع الحديث .. مجتمع الرفاهية للفرد العربى الذى يرفض الاستغلال ويتطلع الى المستقبل الكبير .. مستقبل الامة العربية العزيزة الكريمة ..

وباسم عمال البترول والكيماويات ومن قلوبهم تحية لأبطال العرب وتحية لك على مجهودك المشرف والى الامام وبالتوفيق ..

أحمد احمد العماوى

رئيس النقابة العامة

لعمال الكيماويات والبترول والمناجم والمحاجر

العبور



سوف نسلم أعلامنا مرتفعه
هاماتها عزيزة صواريها .
((أنور السادات))

فى تلك الساعة من ظهر السبت ١٠ من رمضان ١٣٩٣ هـ (٦ أكتوبر ١٩٧٣) كان كل شىء هادئا تماما عند قناة السويس ..

الشمس تبعد عن منتصف السماء قليلا لتأخذ طريقها نحو الغرب .. وتداعب أشعتها وحرارتها مياه القناة كأنها تختبر قدرتها على الصمود لما سيجرى بعد ساعة واحدة من الزمان .. والصمت العميق يسود الضفتين .. ولم يكن هناك ما يشير على الاطلاق أن هذه المياه الزرقاء الساكنة الوادعة منذ سنين ستموج بالرجال والنيران والموت .. وستكون ميدانا لأكبر عملية عسكرية لاختراق أخطر الخطوط الدفاعية فى القرن العشرين ..

وخلف القناة .. وعلى الضفة الغربية .. كان الرجال جميعا يميلون الى الراحة والهدوء خلال تلك الدقائق المعدودة بعد جهد مضنى بذلوه خلال أيام سبقت فى اكبر مشروع تدريبى شهدته القوات المسلحة المصرية ..

وفى هدوء ايضا .. **بدأت مجموعات الرجال تنتظم** .. ووقف القادة وسط جنودهم والصمت يعلو الجميع .. واعتلى كل قائد ناصية مجموعاته وهو يخبرهم ان العدو الاسرائيلى قد اعتدى على الزعفرانة والعين السخنة .. وقد بدا على الجميع روح التحفز والانقضاض .. ولم تمض ثوان .. وقبل أن ينقلب التحفز الى ثورة نفسية عارمة .. عرفها القادة خلال سنوات ثلاث مضت .. والنيران حبيسة مزاغلها .. ابلغ القادة جنودهم .. نداء العبور الذى اصدره القائد العام للقوات المسلحة المصرية فور ساعته .. « لقد حانت اللحظة التى ننتظرها جميعا .. حانت ساعة اختبار

أنفسنا وصمودنا وتضحياتنا .. آن الأوان يا جند الله لكى تثبتوا للعالم انكم خير امة أخرجت للناس .. ومضى النداء .. وما ان ردد القادة لجنودهم .. فليبارك الله زحفكم .. وليكلل بالنصر مسعاكم »

صدرت الاوامر .. بساعة الصفر ..

وخرج الرجال .. آلاف الرجال .. من بين المزارع ، ومن مخارج الطرق ، ومن داخل المواقع .. وعلى طول الضفة الغربية للقناة ، وفى صمت شديد .. وبدون ضجة فى البداية .. بدأت اعداد كبيرة من رجال المهندسين تنزل الى مياه القناة داخل قوارب ضخمة من المطاط ، وبدأت هذه القوارب تتجه فى سرعة شديدة فى اتجاه الجسر الشرقى لقناة السويس ..

وفى تلك اللحظات (الثانية عصرا) صدرت الاوامر لتشكيلات من قاذفاتنا وقاذفاتنا المقاتلة بمهاجمة مطارات العدو فى سيناء وضربها، واضطربت اجهزة العدو وافراده داخل هذه القواعد وحققت طائراتنا الهدف كاملا .. وضربت عددا من طائرات العدو وهى على الارض .. وقد استطاعت هذه الطلعات الجوية الناجحة من اخراج قواعد العدو الجوية فى سيناء ـ منذ اللحظة الاولى للقتال ـ من المعركة مؤقتا .. وحتى فترة الموجات الأولى للعبور ، **للتأمين والتثبيت التكتيكى ..**

كما انطلق سعير من نيران مدفعية الميدان المصرية تدك المواقع المتقدمة على القناة ومراكز التجمع الخلفية بعنف ..

ثم بدأت أغرب عملية عسكرية حيث حدد مكان لخطين طوليين على جانب كل ساتر فى المواقع الاسرائيلية المواجهة على الضفة الشرقية .. وبدأت دانات المدفعية تضرب المواقع المحددة بطلقات متقاربة جدا .. وبعد لحظات انفرجت طرق طولية بين الاسلاك الشائكة وكأنها تقصفت بمقص دقيق هائل .. وكانت أولى العمليات العسكرية التى تشهد **بالدقة والبراعة والاتقان ..**

وبدأت عناصر المهندسين التى دفعت بالزوارق بافساد خزانات النابالم .. أقول .. بافســاد خزانات النابالم التى تغطى سطح القناة .. والقيام بتدبير الانفجارات فى الردم الترابى الهائل الذى بناه العدو على شاطىء الضفة الشرقية مباشرة وبطول القناة كلها .. واستخدمت مجموعات أخرى مياه القناة فى ازالة الرمال من النقط التى فتحت فى السد الترابى مستعينة بمضخات خاصــة حولت مياه القناة الى سيل منطلق من المياه القوية بفتح الأبواب أمام قواتنــا .. وبدت الدقائق تزحف بثقــل .. ومجمــوعات المهندسين والاستطلاع تقوم بتثبيت رأس الكوبرى .. وانتبه العدو فى مواقعه الحصينة لما يجرى فنعامل بالنيران من مجموعات متوالية من المزاغل (فتحات صغيرة تستعمل منها البنادق سريعة الطلقات والرشاشات) .. واستمات العدو ليمنع مقدمات العبــور ولكن عدم تردد الجندى المصرى واقدامه وشجاعته قضت على محاولة التعويق اليائسة .. بل وقللت الخسائر بشكل غير مصدق حطم كل التقديرات العلمية المتعارف عليها دوليا ..

أصعب مانع مائى :

وخاصة وان المانع المائى (قناة السويس) الذى واجهه رجالنا يعد من أصعب الموانع المائية فى العالم ، اذ يمتد طولها لمسافة ١٦٠ كيلو مترا كما يمتد عرضا فى بعض المواقع الى مسافة ٢٠٠ مترا ويبلغ عمقه ٣٤ مترا وبجوانب حجرية صلبة أضاف اليها العــدو تدعيما بسواتر يصل ارتفاعها الى خمسة عشرة مترا .. (١) .

---

(١) ولقد ذكر السيد الفريق سعد الشــاذلى فى حديثه للأستاذ موسى صبرى بجريدة الأخبار يوم ٢١ نوفمبر عن صعوبة المانع المائى ما يلى :

١ ــ انحدار الشاطىء من الناحيتين وتدبيشــه مما يعوق المركبات البرمائيــة من النزول الى المانع المائى أو الصعود منه الا بعد تجهيزات هندســية مسبقة . وهذه الصفة لا يشترك فيها مع قناة السويس ســوى قناة بنما وعدد محدود من القنوات الصناعية .

المعـــابر :

وفى الوقت المحدد .. بدأت المعابر فى الظهور .. لقد حققت وحدات المهندسين معجزة اسطورية فى العمل وتحت قصف من نيران العدو التى بدأت تتزايد شيئا فشيئا .

وكان وضع المعدات الهندسية فى الأماكن المناسبة للهجـوم مدعاة للفخر للقائد العسكرى الناجح الذى أعطى باحساسه القرار

←

٢ ــ قيام العدو بانشاء ساتر ترابى على الضفة الشرقية للقناة مباشرة بارتفاع ١٠ ــ ٢٠ مترا مما يجعل من المستحيل على أى مركبـــة برمائيـــة العبور الا بعد ازالة هذا الساتر .

٣ ــ انشـــاء خط بارليف على طول الساحل الشرقى للضرب على أى قوات تحاول العبور . وقد انتخبت موقع هذا الخط بعناية فائقة بحيث تتحـكم فى جميع الاتجاهات وتستطيع أن تغمـــر بالنيران الجانبيـــة أى قوات تعبر القناة وفى أى جزء منهـــا .

٤ ــ وجود خزانات للمواد الملتهبة بسع كل واحد منها ٢٠٠ طن من المـواد الملتهبة على مسافات متقاربة بحيث يمكن للعدو أن يدفعها فوق سطح الميـــــاه ثم يشعلها فيتحول سطح القناة الى حمم ملتهبة تحرق كل شىء فوق الماء بل وتشوى الأسماك فى عمق القناة وتلفح حرارتها الشخص الذى يبعد عنها بمسافة ٢٠٠ متر . ويستطيع العدو أن يتحكم فى استمرار هذه النيران باستمرار دفع المواد الملتهبـــة الى سطح المـــاء .

ومن هنا نجد أن قنـــــاة السويس ليست مجرد مانع مائى بل انه مانع فريد ليس له شبيه فى العالم وليس هناك خبرة سابقة فى التاريخ لعبور مثل هذا المانع . وكان من واجبنا أن نحل جميع هذه المشاكل وقد قمنا بتجزئة مشكلة العبور الكبرى الى عدد من المشاكل الصغيرة واخذنا نحاول ونجرب ونعـــدل الى أن نجحنا فى حل جميع هذه المشاكل وصرحت بعد عودتى من احدى المناورات بأن قنـــــاة السويس تعتبر اصعب مانع مائى فى العالم ومع ذلك فاننا سوف ننجح فى اقتحامه باذن الله . وقد نقلت وكالات الانباء العالميـــة هذا التصريح ولكن اسرائيل حاولت أن تستفيد دعائيا من هذا التصريح فأيدت وجهة نظرى بخصوص صعوبة القنـــــاة كمانع مائى ولكنها اضافت أننـــا لن نستطيع أن نعبر وأن قواتنـــا ســـتدمر تدميرا كاملا قبل أن تصل الى الشاطىء الشرقى للقناة اذا نحن تجاسرنا وحاولنا العبور .

التكتيكى الصحيح وايضا الى الاحساس الذى ظهر واضحا خلال هذه الحرب .. **وهو الاحساس العقيدى بالسرية والأمن وخاصة فى التحركات للقوات والاستدعاء لمواجهة المواقف القتالية الطارئة** .. المهم .. ان العدو كان قد بذل جهودا جبارة لاكتشاف مواقع أدوات المعابر وأماكن اقامتها .. ودبر له القادة عملية خداع ممتازة تعكس بوضوح أحد أساليب قواتنا فى هزيمة العدو .. لقد اختاروا موقعا معينا .. وبدأوا فى تمهيد الأرض المؤدية له ودفعوا ببعض القوات الهيكلية على الطريق وركزوا عمليات الاستطلاع على هذه النقطة بالذات بحيث أن العدو قد اقتنع فعلا أن هذا هو مكان العبور المحتمل .. وعند بدء المعركة دفعت قواتنا بكوبرى حقيقى الى هذا الموضع ، وبدأت عملية مده وركز العدو كل جهوده لضرب هذا المعبر ، بينما مهندسونا ورجالنا مستمرين فى اقامة المعابر الحقيقية التى ستتدفق منها القوات .. ولم يوجه العدو جهده ناحية هذه المعابر انما ركزها فوق هذا المعبر الوهمى .. (٢) .

---

(٢) لقد ذكر السيد رئيس الأركان لجريدة الأخبار عن خداع قواتنا للعدو لحماية المعابر :

قال : كنا نتبع معهم اساليب ايجابية وسلبية فى نفس الوقت وعلى سبيل المثال كنا نقوم بتحريك أماكن الكبارى باستمرار من مكان لآخر . وحيث أن الطيار عندما يكلف بضرب كوبرى فان قيادته تحدد له مكان هذا الكوبرى بناء على استطلاع سابق فانه اذا ذهب الى هذا المكان ولم يجده فمعنى ذلك انه فشل فى تحقيق مهمته ونجحنا نحن فى خداعه . ولو افترضنا انه استطاع أن يصل الى الكوبرى قبل أن نقوم بتغيير مكانه فاننا نقوم بتوليد ستارة كثيفة من الدخان تجعل الرؤية متعذرة بالنسبة اليه وبالتالى لا يستطيع اصابة الهدف . كل هذه اجراءات سلبية . اما الاجراءات الايجابية فهى حراسة هذه الكبارى بالأسلحة المضادة للطائرات واستقبال الطائرات المغيرة بستارة كثيفة من نيران الاسلحة الصغيرة والصواريخ . ونظرا لان العدو كان يستخدم تكتيكات الهجوم الواطى والواطى جدا عند مهاجمته للكبارى فقد نجح الصاروخ سام ٧ نجاحا باهرا فى اسقاط العديد من الطائرات المغيرة .

صعود المانع الترابى :

وبدات طلائع قواتنا المدرعة على تسلق الأماكن الوعرة فى اجتياز المرات الرأسية المفتوحة بين الأسلاك الشائكة وألقت من أعلى بسلالم الحبال وبدأ صعود المانع الترابى بأسلوب مذهل وفى سرعة فائقة .. كان المشهد الذى تجسد فوق ضفتى قناة السويس يعيد خلق مصر .. يجسد تاريخ مصر .. ولنا أن نتخيل **آلاف الرجال يندفعون تحت وابل من النيران وبين عواصف الشظايا الساخنة .. وارتفعت همسات الدعاء الى صيحات التكبير : الله أكبر .. الله أكبر** .. ولم تكن روعة المنظر للحبال الممدودة على الساتر الترابى وهى مغطاة بأجساد المقاتلين المصريين يتسابقون فى الصعود كما يتنافس المتنزهون فى صعود الاهرام الثلاثة .. لكنها عرى الايمان التى تشد المقاتلين الى أعلى الساتر الذى يصل ارتفاعه فى بعض المواقع الى ٣٢ مترا .. بينما بدأت من ناحية أخرى وحدات المهندسين فى شق الساتر الترابى فى عدة مواضع أخرى .. وبطرق هندسية جديدة ..

تدفق القـــوات :

.. وتدفقت القوات وبدأت عبور موجات وموجات من المشاة الميكانيكية والجنـود المحمولين فى العـربات المدرعة والمئـات من المجنزرات بينما كان رجال سلاح المهندسين يواصلون عملهم فى افساد كل محاولات الموت التى زرعها العـدو على الطريق الترابى الضيق الذى يفصل بين سد الرمال ومياه القناة وبين السد الترابى ومواقع خط بارليف الرهيب ـ سابقا (٣) .

---

(٣) ذكر السيد رئيس الاركان للقوات المسلحة أن هناك ٦ أمور أساسية كانت أمام القوات فى العبور وهى :

قال : كانت المشكلة الأولى التى يجب علينا أن نتغلب عليها هى كيف نتغلب على النيران الملتهبة التي سوف تغطي سطح القناة عند بدء العبور ، وقد اتجـه تفكيرنا

أول الأمر الى اطفائها وقمنا بعمل تجارب عملية على ذلك فى أماكن شبيهة بالقناة فاتضح لنا أن عملية الاطفاء تحتاج الى مجهودات ضخمة وان النيران تبقى مشتعلة حوالى نصف ساعة اذا لم يتم تزويدها بكميات اضافية من المواد الملتهبة . ومن هنا اتجه تفكيرنا الى ضرورة ابطال استخدام هذه المواد قبل العبور واذا حدث أن اخفقنا فى ابطال استخدامها فى بعض الحالات فانه يجب علينا أن نمنع العدو من تغذية الحريق بكميات اضافية من المواد الملتهبة ، وذلك لاقلال فترة تعرض قواتنا للحريق الى أقل وقت ممكن . ومن هنا بدأنا العمل وتم استطلاع تجهيزات العدو الخاصة بهذا الموضوع فاتضح أنه يضع هذه المواد فى خزانات كبيرة مدفونة تحت سطح الأرض حتى يصعب تدميرها بواسطة المدفعية وكانت هذه الخزانات متصلة بمواسير تحت سطح المياه ليندفع منها السوائل الملتهبة الى سطح المياه . ومن الواضح انه لو أمكن اغلاق هذه المواسير بأى وسيلة قبل بدء عملية العبور فان السوائل الملتهبة لن تصل الى سطح الماء ولن يحدث الحريق وكان هذا هو الاتجاه الذى أخذنا به وبدأنا نتدرب عليه . كانت خطتنا هى أن نبعث ببعض الأفراد المتسللين لاغلاق هذه المواسير بالاسمنت مع تكليف بعض أفراد من الصاعقة بسرعة الاستيلاء على هذه المستودعات ومنع استخدامها فى حالة الفشل فى اغلاق المواسير الموصلة الى المياه . وزيادة فى الحيطة درسنا اتجاه التيار فى القناة على طول ساعات اليوم وانتخبنا قطاعات الاختراق بحيث تعبر قواتنا فوق التيار وبذلك نتفادى النيران العائمة فوق سطح الماء .. وقد تمت العملية بنجاح تام ولم ينجح العدو فى اشعال حريق واحد فوق سطح القناة وتم الاستيلاء على مستودعات المواد الملتهبة سليمة بكل ما فيها بل وتم أسر الضابط المهندس الاسرائيلى الذى قام بتصميمها وقد أدلى فى أقواله أنه حضر الى القناة فى اليوم السابق للقتال لكى يختبر هذه المستودعات .

وكانت المشكلة الثانية هى كيف يمكن ازالة الساتر الترابى الذى اقامه العدو على الضفة الشرقية حتى يمكن أن نقيم المعديات والكبارى على القناة . ويمكننا أن نتصور ضخامة هذه العمليات اذا علمنا ان ثغرة واحدة فى الساتر الترابى بعرض حوالى ٧ أمتار تعنى ازالة ١٥٠٠ متر مكعب من الأتربة ؟ كانت احتياجاتنا تتطلب فتح ٦٠ ثغرة على طول القناة فى كل جانب ، أى ازالة حوالى ٩٠٫٠٠٠ متر مكعب من الاتربة من الساتر الترابى شرق القناة . فاذا علمنا أننا خلال السنوات الستة الماضية كنا قد اقمنا أيضا ساترا ترابيا فى غرب القناة خشية أن يقوم العدو بهجوم مفاجىء علينا اتضح لنا أن المشكلة أصبحت مضاعفة وانه يتحتم علينا أن نفتح ثغرات مماثلة فى الساتر الترابى الغربى . اتجه تفكيرنا أول الأمر الى أن نفتح هذه الثغرات بواسطة التفجير واستمرت نظرية التفجير هى السائدة حتى منتصف عام ١٩٧١ الى

أن اقترح أحد الضباط المهندسين الشبان نظرية التجريف وهي استخدام المياه المندفعة تحت ضغط عال في ازالة هذه الرمال . قمنا بعمل التجارب وثبت نجاحها وأفضليتها على نظرية التفجير واخذنا ندخل التحسينات بزيادة قوة الماكينات الى أن أصبح في مقدور رجال المهندسين أن يفتحوا الثغرة الواحدة في مدة تتراوح بين ٣ ـ ٥ ساعات .

ـــ لم تكن فتح الثغرة في الساتر الترابي هي نهاية المشكلة بل كان من الضروري تهذيب أجناب القناة بالنسف والتسوية حتى يمكن تثبيت الكباري أو تجهيز هذه الثغرات لتشغيل المعديات وعبور المركبات البرمائية .

ـــ واذا جاز لنا أن نقدم كشف حساب عن ما قام به المهندسون العسكريون فاننا نقول انهم قاموا بشق ٦٠ ثغرة في الساتر الترابي واقاموا عشرة كباري وما يقرب من ٥٠ معدية عبر القناة ، كل ذلك خلال فترة ما بين ٦ ـ ٩ ساعات وقد تم التنفيذ طبقا لما كان مخططا تماما فيما عدا القطاع الجنوبي من القناة حيث كانت الارض غير صالحة لعمليات التجريف ونتج عن ذلك بعض التأخير في اقامة الكباري والمعديات عما كان مخططا . وان هذه الاعمال الهندسية الباهرة سوف تكون دائما منار فخر للمهندسين المصريين في جميع أنحاء العالم .

كانت المشكلة الثالثة هي كيف يستطيع المهندسون أن يقوموا بهذه الاعمال الهندسية الضخمة وهم تحت نيران العدو المسيطر في الضفة الشرقية ؟ وكانت الاجابة الفورية هي ضرورة دفع المشاة عبر القناة لتأمين المهندسين وهو ما يطلق عليه في التعبير العسكري تأمين رؤوس الكباري .

وكانت المشكلة الرابعة هي كيف تستطيع المشاة أن تعبر القناة وتؤمن رؤوس الكباري الى أن تتدفق الدبابات والمدافع والأسلحة الثقيلة عبر المعديات والكباري التي اقامها المهندسون ؟ وكيف تصمد المشاة أمام هجمات العدو المضادة بواسطة الدبابات لمدة تتراوح بين ١٢ ـ ٢٤ ساعة الى أن يكتمل عبور الدبابات والأسلحة الثقيلة . وبعد دراسة مطولة أمكننا حل هذه المشكلة بناء على الأسس التاليـــة :

١ ـ المشاة التي تكلف بالعبور تحمل معها أقل ما يمكن من التعيين والمياه وأكثر ما يمكن حمله من سلاح وذخيرة وكان اجمالي ما يحمله كل جندي حوالي ٢٥ كيلو جراما وكان يصل أحيانا مع بعض الجنود الى حوالي ٣٥ كيلو جراما .

٢ ـ ابتكار عربات جر صغيرة يضع فيها المشاة ما لا يستطيعون حمله ويجرونه بأيديهم عبر الساتر الترابي وعند تحركهم شرق القناة .

٣ ـ تسليح المشاة بأسلحة مضادة للدبابات ولا سيما الصواريخ الخفيفة التى يمكن حملها بواسطة الأفراد وذلك لصد هجمات العدو المضادة بواسطة مدرعاته .

٤ ـ تسليح المشاة بالأسلحة المضادة للطائرات وخاصة الصواريخ الخفيفة التى يمكن حملها بواسطة الأفراد وذلك لصد هجمات العدو الجوية ضد قواتنا أثناء وبعد العبور .

٥ ـ تجهيز المشاة بسلالم لمساعدتهم فى تسلق الساتر الترابى وجر أسلحتهم وذخائرهم المحملة فى عربات الجر .

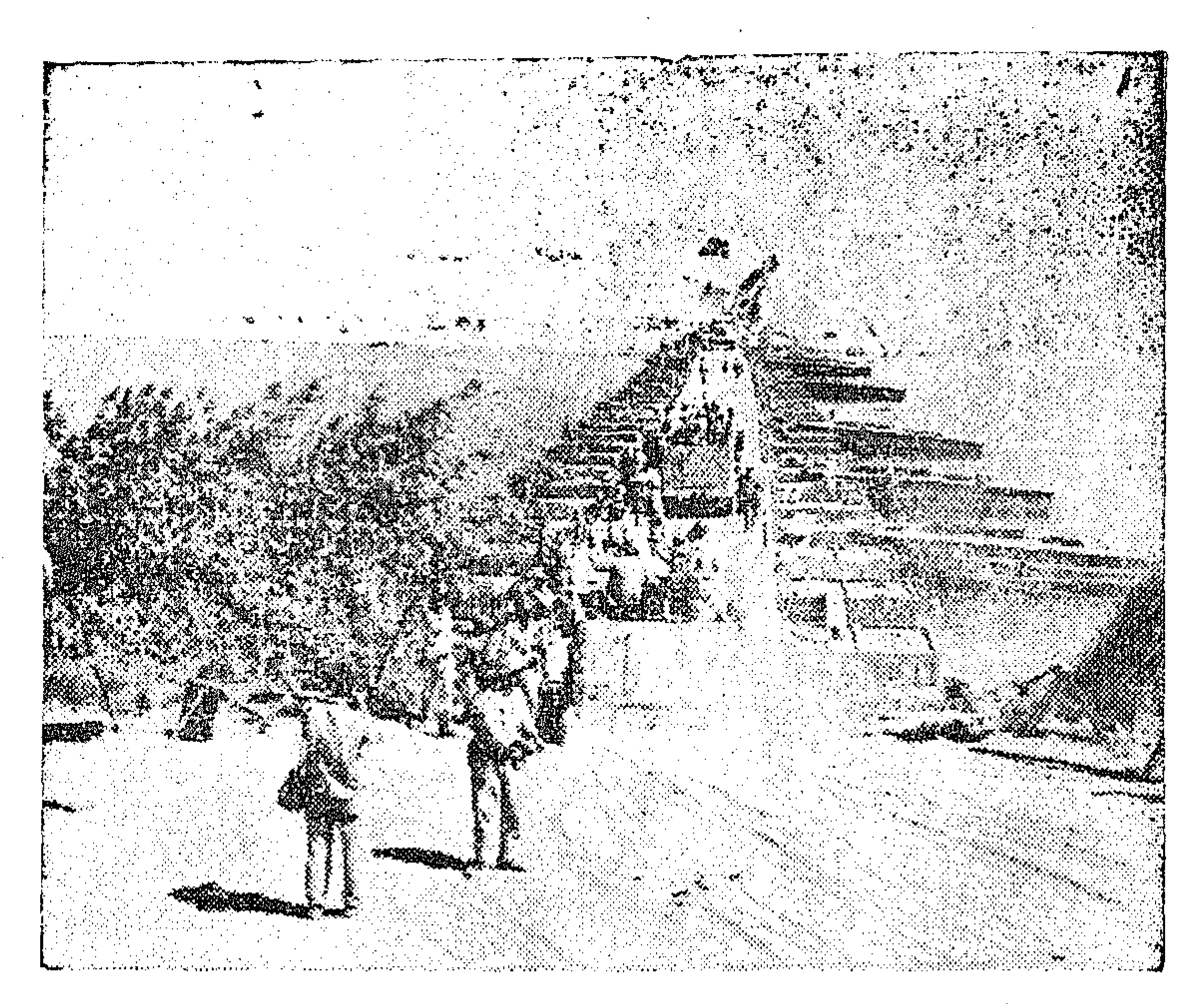
٦ ـ تنظيم عبور المشاة فى قوارب تنظيما تفصيليا بحيث يعلم كل جندى مكانه فى القارب ومكان العبور ووقته وواجبه أثناء العبور .. الخ .

٧ ـ التسلل خلال خط بارليف وعدم مهاجمة النقط القوية لهذا الخط الا بعد استكمال عملية العبور واكمال حصارها .

وخلاصة القول اننا استخدمنا المشاة بنفس الاسلوب الذى كانت تستخدم به المشاة منذ العصور القديمة وان اختلفت الأسلحة التى فى أيدينا عن تلك التى كانت فى أيديهم .

وكانت المشكلة الخامسة هى كيف يمكن للمشاة أن تعبر هذا المانع بنجاح ما لم نقم بتدمير واسكات الرشاشات والمدافع التى تطل من فتحات خط بارليف وتغمر القناة بطولها ـ وقد قامت مدفعيتنا بحل هذه المشكلة على أحسن وجه . وكان نتيجة لنيرانها المؤثرة أن تمكنت مشاتنا من عبور القناة بخسائر طفيفة جدا .

وكانت المشكلة السادسة هى كيف نعيد تنظيم قواتنا على الشاطىء الشرقى وكيف تصل الدبابات والمدافع والذخيرة الى وحداة المشاة التى سبق عبورها .. كيف يتم كل ذلك ليلا وتحت ضغط العدو وكيف تميز هذه الدبابات والأسلحة طريقها وتتعرف على وحداتها . ويمكننا أن نتصور هذه المشكلة اذا تخيلنا أن آلاف الدبابات والمركبات والمدافع الثقيلة كان يتحتم عبورها لتنضم الى وحدات المشاة التى عبرت لتزيد من قدرتها على التمسك بالأرض وصد هجمات العدو المتكررة .. وقد قامت ادارة الاشارة وادارة الشرطة العسكرية بواجبها على الوجه الأكمل فقد أمكن مد كوابل الاشارة عبر القناة منذ اللحظات الأولى للعبور وتم تحديد الطرق والمدقات التى تسلكها الدبابات والعربات وتم تمييزها بالالوان المختلفة بحيث كان يعلم السائق أنه اذا اتبع اللون الأحمر مثلا فانه سيصل الى وحدته فى رأس الكوبرى بينما يتبع سائق آخر اللون الاخضر وهكذا . وقد دربت القوات قبل المعركة على ذلك وقامت بتنفيذها أثناء المعركة بكفاءة تامة .



وثيقـــة تاريخية

احد الجسور التى أقامتها قواتنا عبر قناة السويس ، واستخدمتها فى نقل الأسلحة والمعدات والأفراد الى سيناء لدحر العدوان الاسرائيلى

* * *

القائد أول موجات العبور :

وكان قائد التشكيل ومن خلفه المئات من الضباط الشبان .. فى مقدمة رجالهم .. وصاح الرجال فى صوت واحد . كالرعد : **الله أكبر .. الله أكبر** ، واهتزت الأرض تحت أقـدام الرجال .. وارتجفت مياه القناة .

الهدير المستمر :

كل ذلك والمدفعية المصرية تهدر عبر القناة لتقطع الطريق على قوات العدو الخلفية وتمنعها من الوصول الى خط الموت ، وكان القصف المصرى الرهيب مستمرا بنفس معدلات الضرب وسرعتها.

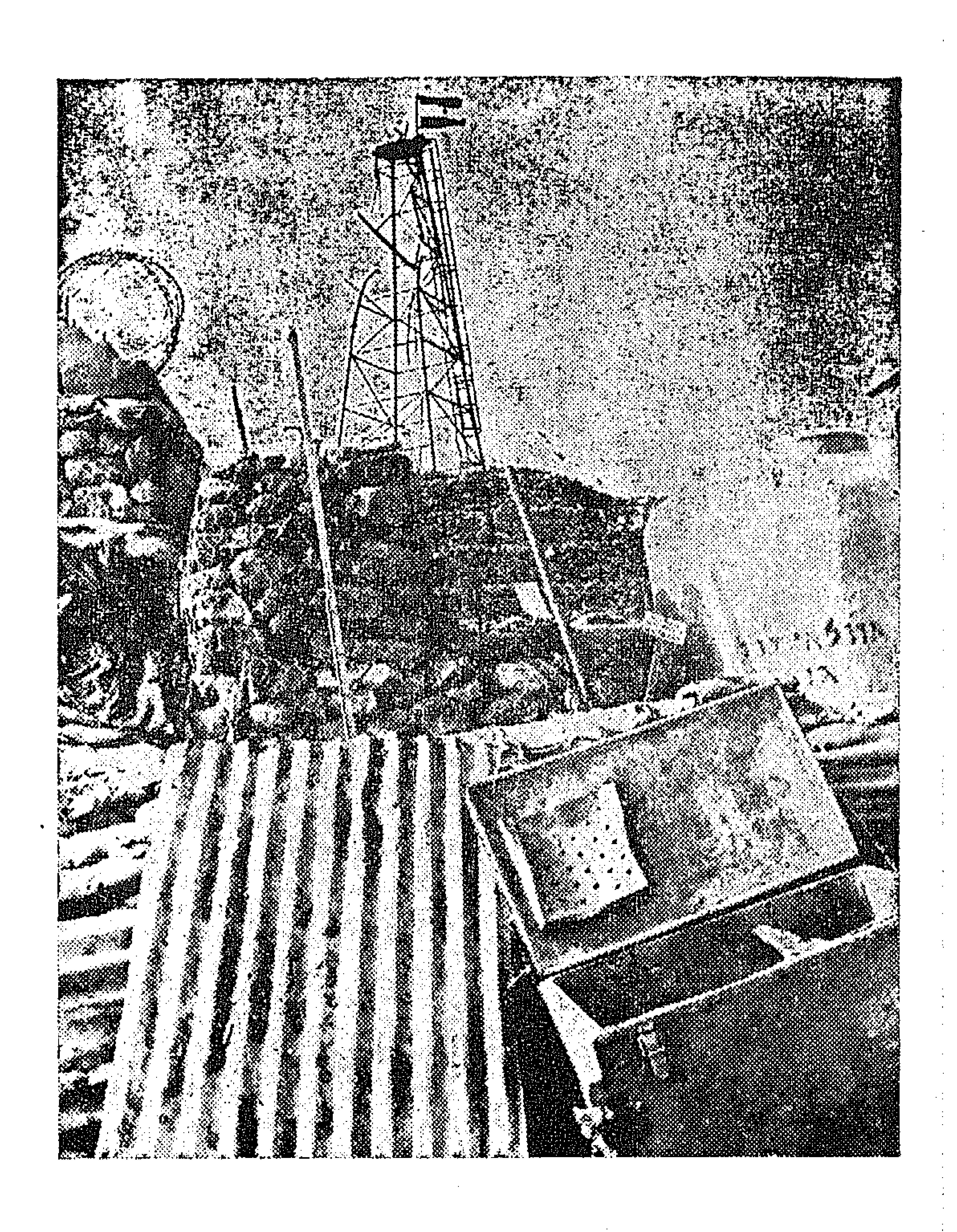
واطلق رجالنا على العدو من كافة الاتجاهات فى احكام ودقة ومهارة وبلغة العسكريين **ركب رجالنا المواقع الحصينة** ، وفى نفس الوقت كان يتم فتح الثغرات فى حقول الألغام التى بثها العـدو ، فقد كان استطلاعنا قد رصد طوال السنين الماضية كل لغم زرعه العدو فى الأرض .. فقد هاجمت قواتنا دشم العدو من قبل خلال حرب الاستنزاف وتحصيناته وعرفت طريقها .. كان الرجال يفتحون الطرق فى حقول الألغام بأجسادهم ويتقدمون لمهاجمة دشمه وتحصيناته .. كما اقتحم رجالنا أحراشه الكثيفة وأدغاله من الأسلاك الشائكة التى تعلو الساتر الترابى وتحيط النقاط القوية وتتخللها الخوازيق الحديدية ، واجتاز رجالنا كل هـذه الموانع ؛ وازدادت معدلات عبور القوات المترجلة المشاة ، الضباط والجنود واستمرت عمليات انشاء الكبارى الضخمة التى ستعبر فوقها الدبابات والأسلحة الثقيلة .. وكانت عمليات العبور تتم بنظام دقيق وتخطيط علمى رائع ..

القتال المتلاحم :

وبدأ القتال داخل النقط الحصينة للعـدو متلاحما وضاريا ، واستخدمت كل أنواع الأسلحة الصغيرة داخل المواقع بما فيها السلاح الأبيض .. **كان المشهد مهيبا رهيبا على طول الشـاطىء الشرقى لقناة السويس ..**

.. وارتفع علم مصر :

واجتاز الرجال الأرض واعتلوها وكانوا قد صحبوا معهم ٣٠ علما مصريا ليرتفعوا على أعلى الأماكن بخط بارليف .. **وليعود العـلم المصرى خفاقا كما كان من ست سنوات على أرض سيناء ..** واذا كان العاملين بشركة النصر للسيارات قد اعدوا سيارة نصر ١٢٥ للمقاتل الذى أبلى بلاء حسنا فى الموجات الأولى للعبور فنقول لهم ان علم مصر ارتفع فوق لهيب من النيران تدفقت وبعنف على من صعدوا



.. وارتفع علم مصر .. بين دخان القنابل وسحابات الغبار وتناثر الشظايا والموت المحقق والدماء .. اجتاز الرجال الأرض واعتلوها وغرزوا العلم..علم عزتهموكرامتهم

بالعلم .. لكنهم بين دخان القنابل وسحابات الغبار وتناثر الشظايا والموت المحقق والدماء .. اجتازوا الأرض واعتلوها وغرزوا العلم .. علم عزتهم وكرامتهم .. وشرف جيلهم والأجيال من بعدهم .. ويسجل القائد الرئيس أنور السادات هذه اللحظات بقوله المأثور : **« سوف نسلم أعلامنا مرتفعة هاماتها عزيزة صواريها »** .. ونعود الى لحظات العمر .. وحينما ارتفع العلم سرى فى صدور المقاتلين على الضفتين العابرين والمتلاحمين بالقتال طوفان من اللهيب والحماس .. وآلاف الحناجر تردد التكبير .. **الله أكبر .. الله أكبر** .. ويتردد الصدى لمسافة تبلغ عشرات الكيلو مترات تغطى على قذائف المدفعية والانفجارات ..

هجوم العدو المضاد :

وعند لحظة غروب شمس ذلك اليوم المجيد كان العدو وقد بدأ يفيق من الصدمة الرهيبة ودفع قواته المدرعة ووحدات الصواريخ فى هجوم مضاد فى اتجاه الضفة الشرقية للقناة تساندها العشرات من طائرات الفانتوم ..

كان هدف العدو .. القيام بضغط عسكرى سريع شامل .. ضد قواتنا لوقف تقدمها .. ودفعها نحو القناة .. وفى نفس الوقت ضرب جسور العبور لوقف وصول الامدادات والمزيد من القوات المصرية (٤) ..

ووصلت طائرات العدو قناة السويس .. وكانت قواتنا تعد لها مفاجأة أخرى صاعقة .. دخلت طائرات العدو داخل مظلة

---

(٤) ولقد فشل هجوم العدو المضاد وفشل تقدير موشيه ديان عن قضائه على عملية العبور للأسباب التالية كما ذكرها السيد رئيس الأركان للقوات المسلحة :

(أ) ضرورة فشل المصريين فى العبور نتيجة النيران الكاسحة التى يمكن أن تطلق عليهم من حصون خط بارليف وكذلك السوائل الملتهبة التى كان يأمل أن تغطى القناة . وبذلك فليس هناك اى أمل فى وصولنا الى الشاطئ الشرقى .

(ب) عدم قدرة المهندسين فى ازالة الساتر الترابى وانشاء الكبارى والمعديات دون تأمين الجانب الشرقى وانه يفرض نجاح المصريين فى اقتحام جزء من القناة فام

الصواريخ والمدفعية المضادة للطائرات والتى انطلقت كثيفة فى وقت واحد .. وأثبتت اجهزة الدفاع الجوى المصرية كفاءة واقتدارا وشجاعة نادرة .. وتساقطت عدة طائرات للعدو فى وقت واحد .. كانت قوة الدفاعات الأرضية عنيفة ومؤثرة .. وفشلت الموجات

→

المهندسين سوف يحتاجون الى حوالى ٢٤ ساعة لانشاء هذه الكبارى وبالتالى فان الدبابات والأسلحة الثقيلة لن يتم عبورها قبل حوالى ٤٨ ساعة من بدء الهجوم . وكان هذا الوقت يكفى لجلب احتياطيات مدرعة من العمق تقوم بتصفية القوات التى نجحت فى انشاء رؤوس كبارى فى الشرق .

وقد أخطأ ديان الحساب عند تقديره لامكانياتنا فى العبور خاصة فى النقط الرئيسية التالية :

١ ـ قدرة المشاة المترجلة على صد الدبابات والطائرات المغيرة التى على ارتفاع منخفض والتشبث بالارض وحدها ودون اى اسلحة ثقيلة لمدة طويلة .

٢ ـ كفاءة مهندسينا وقدرتهم فى اقامة الكبارى والمعديات على هذا المانع فى مدة تتراوح بين ٦ ـ ٩ ساعات .

٣ ـ التنظيم الجيد للعبور والذى وصل الى أن كل ضابط وجندى فى القوات التى تقوم بالعبور أو تقوم بتقديم الدعم له كان يعلم جيدا دوره بالتفصيل والوقت الذى ينفذ فيه هذا الدور بالدقيقة الى الحد الذى جعل عملية العبور تعتبر سيمفونية رائعة يشترك فيها عشرات الالوف من البشر فى وقت واحد .

٤ ـ المفاجأة التى حققتها قواتنا والتى ظهرت نتائجها بوضوح فى الايام الأولى للمعركة حيث كانت جميع تصرفات العدو تتسم بعدم التنسيق والارتجال لمدة يومين على الأقل .

٥ ـ العقيدة والاصرار الذى كان يقاتل بها جنودنا البواسل فقد كان كل ضابط وجندى يعلم جيدا أنه يدافع عن شرف مصر وشرف العروبة الذى لطخته أحداث ٥ يونيو ١٩٦٧ ظلما بالتراب . كان يحاول أن يسترد ارضه ويستعيد كرامته وعزته بينما كان الجندى الاسرائيلى يقاتل دون هدف واضح مقنع . هل وضع ديان فى حسابه الأثر المعنوى الذى يحدثه عشرات الألوف وهى تعبر القناة وتصيح فى وقت واحد الله أكبر ؟ ؟ لا اعتقد أنه ادخل ذلك فى حسابه .

الأولى من الطائرات الاسرائيلية وهربت باقى الطائرات . . **واستمرت القوات المصرية فى عبور القناة فوق الجسور** (٥) . .

الجندى المشاة يواجه الدبابة :

ودفع العدو أعدادا من دباباته ـ فى محاولة يائسة ـ لكسر حدة الهجوم المصرى على النقط الحصينة . . وفوجىء العدو مرة أخرى أن كل جندى مصرى عبارة عن دبابة متحركة تحمل سلاحا مضادا للدبابات وهو يضع أمام عينيه بطولات زملائه ابطال رأس العش الذين دمروا قول مدرع للعدو فى يوليو ١٩٦٧ حينما كان العدو ما زال متفرسا بنصره . . فأجهض **أبطال رأس العش** هجومه للسيطرة على بور فؤاد أو بور سعيد واستطاعوا فى لحظات الظلام أن يقولوا للعالم . . ان الجندى المصرى بخير ما بقيت مصر . .

وجن جنون العدو . . وشل من المفاجأة . . فلم يكن فى حسبانه التعامل مع جنود مشاة يقاتلون قتال الأبطال . . ولأول مرة ترى ساحات المعارك مشهدا مثيرا لم يحدث من قبل . . . **جندى مصرى** مشاة يجرى وراء دبابة ليدمرها . .

العدو يعاود الهجوم :

ورغم الخسائر العالية للعدو . . حاول التقدم مستميتا لمنع قواتنا المدرعة من التقدم ووقف وحدات المدفعية المصرية التى كانت قد بدات تنتشر وتأخذ لها مواقع وبسرعة فائقة على ارض سيناء . . وأحالت عمق سيناء الى ستارة جهنمية تمتلىء بالآلاف من قذائف الموت الحمراء . .

---

(٥) ولقد قال السيد رئيس الأركان عن الدفاع الجوى :

قال : احب أولا أن أقول ، أن عملية العبور لم تكن لتنجح اولا الدفاع الجوى والصواريخ التى كانت تغطى المنطقة . . ان مظلة الدفاع الجوى كانت هى الواقية لكل ما بذله المشاة والمدفعية ، والمهندسون من جهد . . . لقد كانت هجمات العدو الجوية شديدة متتابعة . . وذلك بالاضافة الى ما قامت به القوات الجوية من ضرب تجمعات العدو التى فى العمق والتى كانت خارج مدى الصواريخ المضادة للطائرات .

بينما القوات المدرعة المصرية قد بدات تأخذ شكل الاندفاع السريع الى ارض سيناء ودارت على المحور الأوسط معارك قاسية ورهيبة .. برز فيها معدن المقاتل المصرى الأصيل .. كانوا يقاتلون ببسالة وضراوة يقاتلون بكل ما فى قلوبهم من اصرار على هزيمة العدو .. اصبحوا يقاتلونه وجها لوجه لأول مرة منذ ٢٥ عاما وفى كل دقيقة تمرق القذائف الصاروخية ونيران الدبابات لتحيل أرض سيناء الى جحيم من اللهب .. واصوات التدمير كأنها زلزال عنيف مستمر بلا توقف .. كأن المقاتلين المصريين قد أحالوا سماء المنطقة الواقعة بين ضفتى القناة وفوق كبارى العبور الممتدة من رأس العش حتى السويس مهرجانا خرافيا مضاء بملايين اللمبات الكهربائية أفراحا لعبورهم حائط الخوف وتصديهم لهزيمة طارئة ..

القلاع التى هوت :

وحينما دقت ساعة جامعة القاهرة الثامنة مساء كادت عقارب الساعة ان تقف فى موضعها .. وتظل شاهدة للعالم .. انه فى هذه اللحظات .. سقطت قلاع خط بارليف واحدة تلو أخرى .. فى يوم اسطورى سيظل مدعاة للفخر والاعتزاز ضمن تاريخنا القومى والنضالى المشرف .

العدو يدفع احتياطيه التعبوى :

وبعدما فشل الاحتياطى التكتيكى للعدو فى هجومه المضاد .. وسقوط قلاع بارليف .. بدأت قيادات العدو بدفع احتياطيه التعبوى بسيناء .. وما بين الساعة الثامنة مساء ٦ اكتوبر والساعة السادسة صباح الأحد ٧ اكتوبر .. وخلال هذه الساعات العشر كان الجنود المصريون يكافحون كفاحا اسطوريا ويقاتلون قتالا ضاريا ومريرا .. كانوا يقاتلون فى جبهتين .. يقاتلون داخل قلاع خط بارليف الاسرائيلى بينما كانت المدرعات والدبابات ومدفعية الميدان والصواريخ تقاتل قوات العدو التى تدفع محمومة لتحقيق هدف العدو الذى وضعه امامه فى تلك

الليلة ، وهو محاولة الوصول للضفة الشرقية وانقاذ ما تبقى من خط بارليف أثناء الليل .. وتحمل المقاتلون المصريون فى تلك الليلة أشد المتاعب والأخطار وظلوا يعملون ويقاتلون ببسالة نادرة وبقوة فولاذية طوال ساعات الليـل وفى ظروف بالغة الصعوبة .. ولم تهدأ نيرانهم لحظة واحدة ..

وعند ظهور قرص شمس السابع من أكتوبر من ناحية الشرق كانت قواتنا موجودة بقوة على أرض سيناء .

نهـــاية الصورة :

واطلت الدنيا فى صباح الأحد ٧ أكتوبر على أرض ســـيناء المنبسطة فى ود مع أقدام المقاتلين المصريين وهم يطلون على مقبرة هائلة للدبابات الاسرائيلية .. **الحديد متفحم أسـود .. وأجزاء الدبابات منبعجة .. الأبراج طارت عن دباباتها ، وكأن أيد قوية خرافية لا تمت الى عالم الانسان قد فعلت هذا . الدروع القوية ملوية ملفوفة** ولكنها ليست قوى خارقة أو خيالية ، انهم رجالنـا الذين الحقوا هذه الخسائر الفادحة بالعدو .. ان حجم الخسائر مذهل .. ولا يمكن الاحساس به وتقديره الا فى جبهة القتال .. وجنود العدو الذين مازالوا أحياء داخل المواقع الحصينة فى حالة ذهول رهيب ، وهربوا الى الأدوار الأرضية داخل المواقع يتحصنون داخلها خوفا من مواجهة مقاتلينا وأصبحت كتل الفولاذ الخرسانية الرهيبة قلاعا خرافية يعصرها الخوف وتنتظر الموت .. بينمـــا يحيط بها من كل جانب أبناء الأرض المصرية الطيبة التى أعطت بلا حدود خلال آلاف السنين وعبر الحضارات والثقـافات التى مرت على مصر جيلا وراء جيل وقرنا وراء قرن ..

ومواقع العــدو استسلمت بعضـها مذعورة بعد أن أصيبت بالشلل الكامل والرعب المجنون ..



لم تفاجئنى لحظة بسالة المقـــاتل المصرى وجرأته وذكاؤه .. وعطـاؤه الجبار ..
هذا حكم تاريخنا الطويل

ومواقع أخـرى قتل بعض جنودها واستسلم الباقى ..
ومواقع ثالثة نسفت بمن فيها ومواقع رابعة تحت حصار قوات العبور المصرية تمهيدا لاجبارها على الاستسلام أثناء المعارك .. وكانت هزيمة للعدو سيظل قادته وجنوده يذكرونها حتى فى الأحلام ..

وعلت على أرض سيناء اللهجة الصعيدية والبحراوية وعادت ابتسامات المزاح القاهرى واختلطت الملامح السمراء مع أركن الأجيال وهذا يجعل مصر **تنتفض داخلك وتشعر بالتوحد مع الأرض والتاريخ والانسان ..**

(٦) ولقد قال الفريق سعد الشاذلى عن المقاتل المصرى وهو يردد فى ثقة بالغة « لم تفاجئنى لحظة بسالة المقاتل المصرى ، وجراته وذكاؤه .. وعطاؤه الجبار .. هذا حكم تاريخنا الطويل .. بل انى أقول ، بكل الثقة والايمان .. ان المقاتل المصرى ، سيعطى أكثر .. وأكثر .. ان حرب أكتوبر هى اول مواجهة عسكرية بيننا وبين قوات العدو .. ان حرب ٤٨ كان فيها بعض المواجهة .. وحرب ٥٦ قليل من المواجهة .. وحرب ٦٧ لا مواجهة تقريبا .. ولم يكن عدلا أن يحكم على جندى مصرى لم يواجه العدو .. وهذا ما استغله العدو فى دعاياته المضللة ، من المقاتل المصرى . الذى اثبت عطاءه ايمانا وقتالا وقدرة على السلاح .. ولا يزال لديه أكثر العطاء »

الاقتحام



انى سنهيىء الفرصة قريبا للخبراء العسكريين العالميين لمشاهدة ودراسة ما بذله العدو من جهد ومال فى سبيل اقامة تلك التحصينات الضخمة ليعرف العالم عظمة الجندى المصرى الذى دمرها وحطمها بعد اجتيازه للمانع المائى الكبير .

سعد الشاذلى

رئيس اركان حرب القوات المسلحة

قبل ذلك اليوم المجيد (العاشر من رمضان ١٣٩٣ هـ
(٦ أكتوبر ١٩٧٣ م) كان خط بارليف أغنيـة العدو المفضلة فى لحن التهديد المستمر للعرب عامة ولمصر خاصة ..

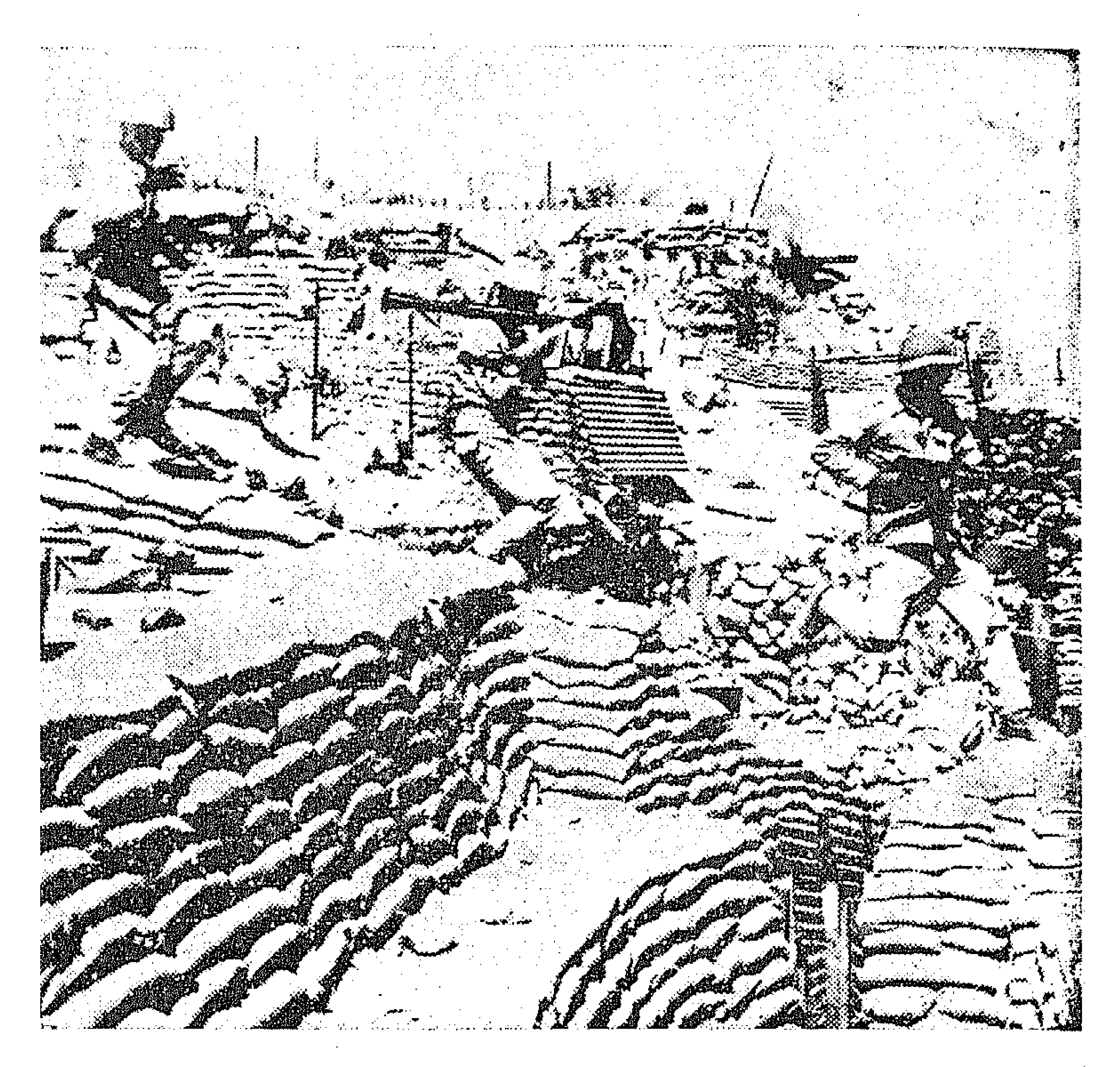
وطالمـا ترنم قادة اسرائيل بالخط المنيع .. يقول ديان مرة فى ٢٢ نوفمبر ١٩٦٩ :

« ان عمليات العبور المصرية ــ اذا حدثت ــ لن تؤثر على قبضة اسرائيل الحازمة على خط بارليف ، المنيع، وسيلقى المصريون الرد الحاسم لأن التحصينات الاسرائيلية على خط بارليف أكثر تحصينا وتنظيما ، ويمكن القول بأنه خط منيع لا يمكن اختراقه .. اننا أقوياء بدرجة تكفى للاحتفاظ الى الابد بخط بارليف وان مبالغ طائلة قد انفقت على انشاء التحصينات به »

ثم يقـول ديان مرة أخرى فى ٧ أكتـوبر ١٩٧٣ : **« ان خط** بارليف كقطعة من الجبن الجرويير السويسرى فيها من الثقوب أكثر مما فيها من الجبن » .

أما الجنرال افراهام أدان ــ مدير المدرعات الاسرائيلى ــ قال يوم ١٩ ابريل ١٩٦٩ ان الاستحكامات التى أقامتها اسرائيل على الضفة الشرقية للقناة والمسماة بخط بارليف قـد غيرت الموقف العسكرى كلية لصالح اسرائيل ، وفى استطاعتنا أن نطلق النيران أو لا نطلقها وفقا لمشيئتنا ما دام جنودنا فى حماية تحصينات خط بارليف ، أى برهن على فاعليته تحت وطأة نيران المدفعية المصرية فى حرب الاستنزاف » .. ويشاء القدر أن تكون نهاية افراهام آدان فى خط بارليف فى شهر أكتوبر عام ١٩٧٣ .

اما الجنرال حاييم بارليف ــ الذى سمى هذا الخط الحصين باسمه ــ فقد قال فى ٢٦ ابريل ١٩٧١ :



وثيقـــة خالدة

ابطال مصر .. فى لحظتهم التاريخية وهم يقتحمون احد المواقع الحصينة لخط بارليف
لقد اعتلى القدر رءوسهم فى العاشر من رمضان

* * *

((اننى متــأكد أن مصر اذا استأنفت القتال فلن تتمكن من تحقيق أى عبور لاستحالة اجتيـــاز خط الدفاعات الاسرائيلى ـ بارليف ـ المقام على امتــداد الضفة الشرقية للقناة ، كما ان قواتها لن تتمكن على الاطلاق من عبور قناة السويس بسبب ما يشكله هذا الخط الحصين من خطر على القوات القائمة بالعبور))

وفى اكتوبر ١٩٧٣ ايضا قال بارليف .. **من الذى سمى هـذا الخط .. بارليف ؟ ومن قال أنه حصن منيع ؟**

وهتفا بيرات جنرالات اسرائيل من الخط واسمه ..

وفى التاريخ الحديث اقامت الجيوش المتحاربة خطوط دفاعية كخط ماجينو الفرنسى ، **أو خط سيجفريد الألمـانى فى الحرب** العالمية الثانية وقد كانت خطوط دفاعية تقليـدية أو كلاسيكية لا يمكن مقارنتها بقـلاع الموت التى يتكون منهـا خط بارليف الاسرائيلى على الشاطىء الشرقى لقناة السويس التى اعتمد لها العدو ٢٣٨ **مليون دولار** وجهزها باحدث الأسـاليب العلميـة والأجهزة الالكترونية التى قدمتها الولايات المتحـدة الأمريكية لاسرائيل بلا قيود ولا حدود .

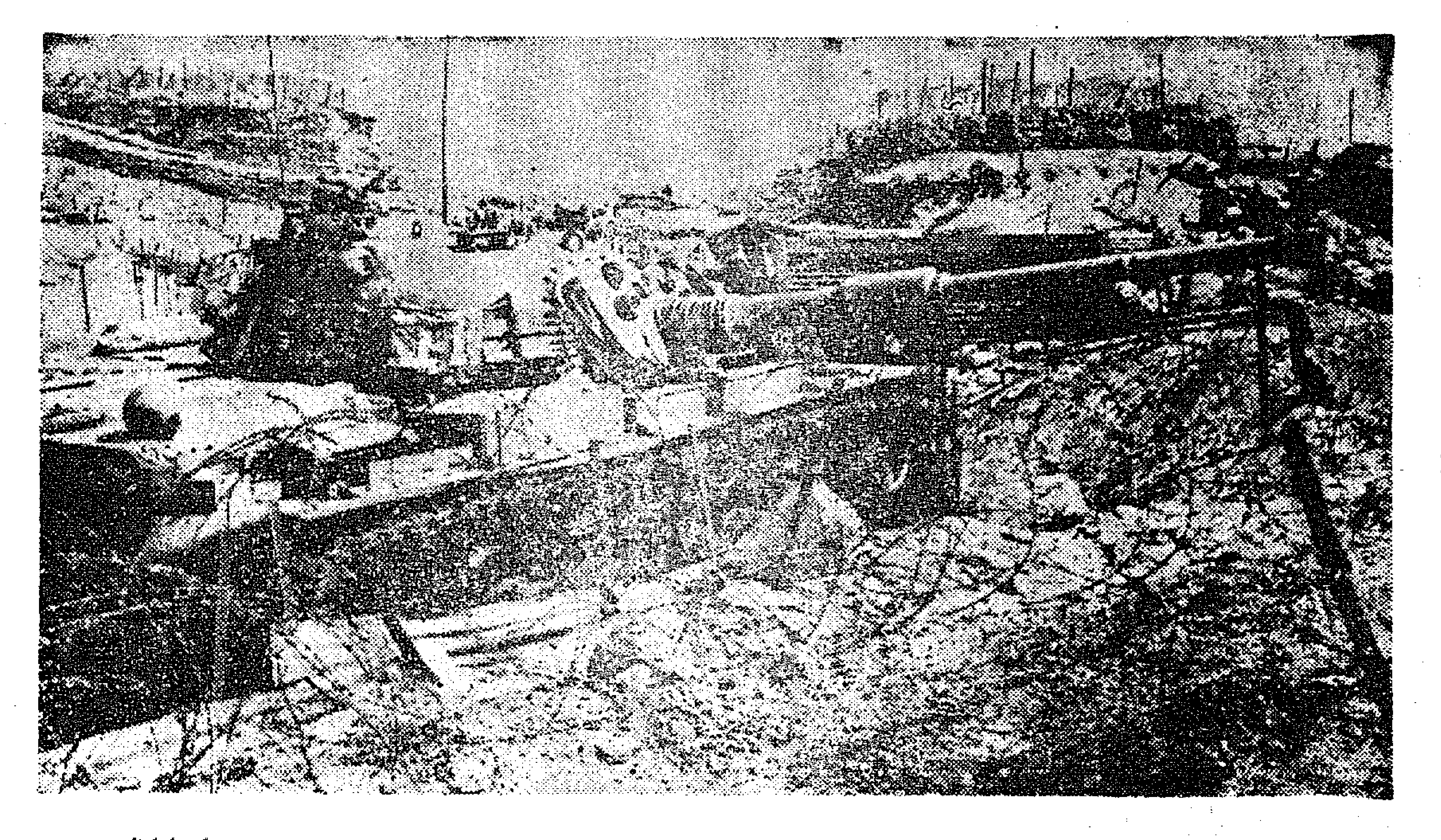
تكوينـه :

وخط بارليف مانع صـناعى محصن جيدا يبلغ طوله قرابة ٨٠ **كيلو متر** ويمتـد من جنوب بور فؤاد شمالا حتى شـمال بور توفيق جنوبا على طول الضفة الشرقية لقناة السويس ويحتوى على نقاط حصينة للغـاية (**٣٠ نقطة**) مدعمة بالخرسانة المسلحة السميكة وقضـبان الفولاذ وتبـلغ قوة الأفراد بكل نقطـة **١٢٠ فردا .**

صورة من موقع داخل خط بارليف :

ويضم الموقع الواحد مجموعة من الدشم الحصينة ويتكون من دروين الى أربعة أدوار .. وشيدت المواقع بالأسمنت المسلح والحجارة الضخمة الصلبـة مدعمة بقضبان من الحديد وعروق الصلب ، والأبواب صنعت من الحديد الصلب الذى لا يمكن اقتحامه الا بالنسـف المباشر ..

والدشمة مقسـمة فى الداخل على طريقة بيوت النمل يربط أجزاؤها واقسامها حجرات محفورة فى الأرض وقد تدرعت بآلاف



احدث الدبابات .. أحدث ما وصل اليه فن التحصينات والدشم عربات مصفحة ، اسلحة بالمئات .. كلها كانت تحت تصرف قوات العدو ولكن عزم الرجال واصرارهم كان أقوى من كل التحصينات

من اكياس الرمال وعندما تنتقل الى داخل الموقع لتمر فى دهاليزه وممراته التى تربط أقســامه وأجزاءه فانك تجد كل شىء تحت الأرض .

وقد شيدت طوابق الموقع بحيث تعلو فوق بعضها ، الطابق الأسفل مجهز لوسائل الامداد والاعاشة والقتــال ويضم مخــازن للذخيرة ووسائل لتوليد الانارة والتهوية وماكينة للمياه ، والطابق الثــانى خصص للاعاشـــة الفردية ويضم ملاجىء للافراد وثلاجة وغرفتين احداهما لعرض الأفلام السينمائية أما الطابق الثــالث وهو الذى يعلوه الساتر فهو مخصص للقتال والملاحظة وذلك علاوة على جناح القتال الموجود أعلى الساتر أى فوق الطابق الأخير بنحو **١٥ مترا .**

ومخازن الأسلحة والذخائر والوقود والأغذية والأدوية بالموقع تكفى احتياجات العدو من ٨ الى ١٦ اسبوعا دون حاجة الى دعم من خارج الموقع الحصين .

وفى بعض المواقع المواجهة للمدن الرئيسية غرب القناة توجد مصاعد كهربائية بين أدوار الموقع لسرعة انتقال الأفراد الى الطابق المخصص للقتال . .

وفى أوقات نشوب القتال تزود هذه النقط بالميــاه من خلال مواسير ممتدة تحت الأرض .

وزودت غرف العمليات بالمواقع بنظارات من نوع خاص تشبه الى حد كبير بريسكوب الغواصة بحيث يتمكن الفرد من رؤية كل ما يدور فوق سطح الأرض وهو داخل مكمنه تحت الأرض . .

وهنــاك بالاضــافة الى ذلك مزاغل للرؤية المبــاشرة تخترق جدران الموقع المنيع فى بعض نقطه المرتفعــة وقــد تم اخفــاؤها وتمويهها من الخارج كما أنها من الصفر بحيث لا يمكن اصابتها ، بأى ضربة مباشرة .

ويوجد فى كل نقطة حصينة طبيب للعناية بأفرادها ويتم نقل الجرحى منها بواسطة طائرات الهليوكبتر .. وزود كل موقع ببلدوزر للمساهمة فى تحسين الحفر بالموقع بصفة دائمة ..

وجميع المواقع بداخل خط بارليف المحصن مغطاه من اعلى لتتحمل الاصابات المباشرة ..

نظـام الانذار :

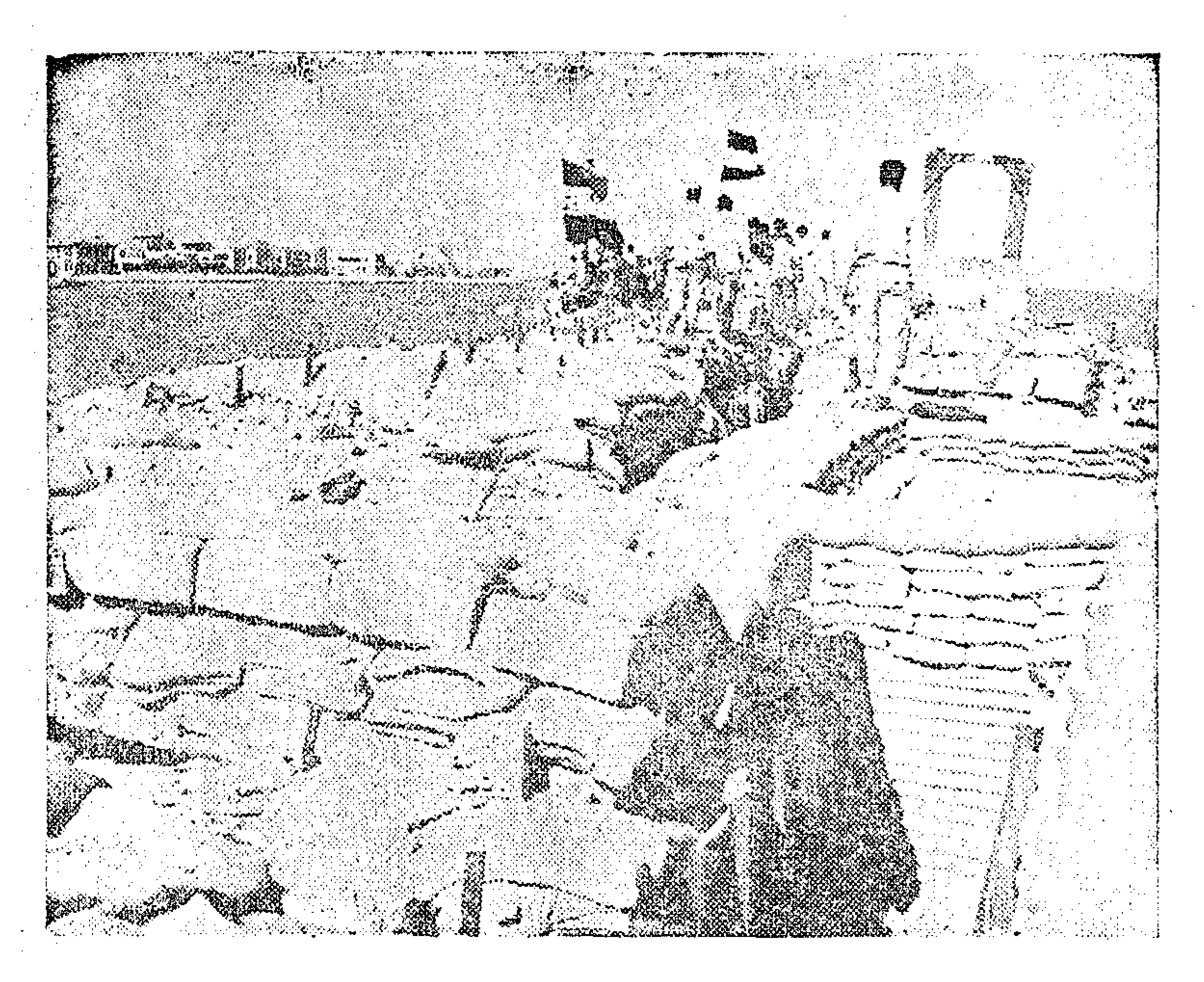
يحتويها نظام انذار متعدد الأنواع بحيث تتلقى كل المواقع فى وقت واحد ، الانذار المبكر بالهجوم فور وقوعه ، وايا كان مكانه ، كما جهزت جميع هذه المواقع بمئـات من الأجهزة الالكترونيـة الحديثة التى تحدد لحظة الهجوم او تعطى الانذار ايضا الى قوات العدو من الاحتياطى فى خط الدفاع الثانى لتتحرك بسرعة لنجدة خط بارليف اذا ما تعرض ليس للهجوم عبر القناة وانما اذا تعرض الخط للضرب من غرب قناة السويس .

طريقة الدفاع :

ورغم ان جميع هذه النقط الحصينة منظمة بطريقة الدفاع الدائرى الذى يوفر لها الدفاع من جميع الجهات حتى فى حالة الهجوم عليها من الخلف .. وشيدت المواقع القوية عند المنـاطق الصالحة لعمليات العبور وتطبق نظام الدوريات المسلحة القوية التى توفر اتصال هذه النقط بعضها ببعض وتمنع أى تسلل بينها ، كما انها مجهزة بوسائل الوقاية ضـد الحرب الكيمائية وبالألغـام المضادة للاشخاص والدبابات بكشافات خرافية .. كما انها محاطة من الخارج بمواقع مزدوجة من السلك الشائك ، كما انه يعلو السد الترابى المقام أمام هذه النقط القوية ..

القدرة التدميرية :

والقدرة التـدميرية لكل موقع من مواقع خط بارليف بكل ما يتوفر لها من نيران كثيفة تشكلها المدافع والدبابات وخزانات



هذه القلعة الحصينة التى يعلوها علم مصر .. واحدة من ٣٠ موقعا .. كانت تشكل خط بارليف

❋ ❋ ❋

النابالم .. رهيبة .. رهيبة .. خاصة واذاعرفنا ان العدو قد خصص لكل موقع مجموعة كاملة من المدفعية من مختلف الأنواع ووفر لها احتياطيا رهيبا من الذخائر كما أنها متصلة لاسلكيا بقيادة القوات الجوية الاسرائيلية لتوفر لها دعما جويا عند أول بادرة من بوادر الخطر .

الوحدات المعاونة :

ويعاون كل موقع وحدات مدرعة ومدفعية متحركة قوية تقوم بالتحرك وتغيير موقعها بصفة دائمة وغير منتظمة حتى لا تنكشف للمصريين وقد أعدت للدبابات ملاجىء بحيث تتيح للدبابة فوق



لم تمنع هذه التحصينات القوية التى أقامها العدو فى سيناء من وصول مقاتلينا اليها

***

هذا المنزلق صاعدة حتى تخرج فوهة مدفعها لتطلق نيرانها وتعود متحركة الى أسفل فوق المنزلق فلا يمكن لأحد أن يرصد نيرانها ، وزودت بعض المواقع بأكثر من منزلق للدبابة الواحدة بحيث يتيح لها أن تتحرك الى أكثر من اتجاه لتطلق من كل جانب طلقاتها وتعود هابطة الى حيث تصعد فوق منزلق آخر .

وهكذا ترون أن كل شيء داخل هذه المواقع الحصينة يكشف عن طبيعة الفرد الاسرائيلى وأحاسيسه .. انه غير قادر على خوض معركة حربية مهما كانت مأمونة الا من جدران الصلب ، ولا يمكنه أن يقف فى موقع قتال الا اذا توافرت له عناصر الأمن والطمأنينة وجميع ضمانات السلامة ..

الاقتحام وبطولات خالدة :

ويدفعنا هذا العرض السريع لرسم صورة مقتضبة عن الامكانيات الدفاعية لخط بارليف أن نعرض عليكم بعض قصص البطولة والفداء التى برزت لأبطال مصر حين اقتحام خط بارليف .. وان كان الوقت لم يحن بعد لنشرها .. فان بعض الايجاز عن هذه البطولات يبين مدى **شجاعة وجسارة وجراءة ورجولة** المقاتل المصرى .

أتتذكرون المزاغل التى حدثتكم عنها .. واعدها الاسرائيليون لكنس اى جسم على سطح القناة لدقة فتحاتها وتحكمها فى بعض النقط المرتفعة الحاكمة ، ورغم ان العدو قد حاول اخفاؤها وتمويهها من الخارج .. فان **مجموعة اقتحام مصرية مكونة من ٤ أفراد** تقدمت لاقتحام أحد المواقع .. وكان من الضرورى للسيطرة عليه اقتحام مركز طاقم الرشاش (مدفع ماكينة) الموجود فيه والذى كان يهدد بحصد كل من يقترب منه ، بدون تردد اندفع احد أبطالنا الى مزغل (هذا المركز) وسده بجسده حاميا الطاقم بينما فاضت روح البطل الشهيد الذى حمى بجسمه زملاءه من رصاص العدو ، ومكنهم من اقتحام الموقع ..

وحدثتكم عن الكميات الخرافية للالغام ضد الأشخاص والدبابات التى بثها العدو فى كل مكان حول المواقع .. ورغم ان عناصر المهندسين المصرية قد قامت بتطهير أغلب المواقع — فان **المقاتل المصرى الشجاع** كان يفتح ثغرة فى الألغام لجماعته أو المدبابة المصرية بجسده ، ويرتفع الى الرفيق الأعلى شهيدا فى جنات رضوان .

ومقاتل مصرى آخر صمم أن يضع مجموعة من المواد الناسفة حول جسده ويرتمى أمام بعض دبابات العدو وليمنعها من التقدم وفعل البطل ما أراد وسقط شهيدا لينضم الى سجل الخالدين .

ومقاتل آخر كان يقوم مع زملائه بتطهير احد المواقع التى انسحب منها العدو فى القطاع الأوسط من الجبهة ففوجىء بدبابة

سنتريون اسرائيلية تقترب من موقعه .. وهو فرد مشاه لا يحمل الا أسلحته الخفيفة وكان بوسعه أن يقذفها بصاروخ مضاد من بعيد ويختفي ولكنه أصر على أن يلتحم بالدبابة وجها لوجه ليحكم اصابتها .. فاختبأ خلف ساتر من الرمال حتى أصبحت أمامه تماما ونهض من مكانه وصوب قذيفته الى برج الدبابة فاشتعلت فيها النيران واحترق ثلاثة من أفرادها لم يتمكنوا من الفرار فى حين هرب قائدها من الفتحة السفلية وانطلق يعدو بعيدا عنها فلحق به المقاتل ومزقة بالسونكى قبل أن ينجح الاسرائيلى فى اصابته برصاص الطبنجة ..

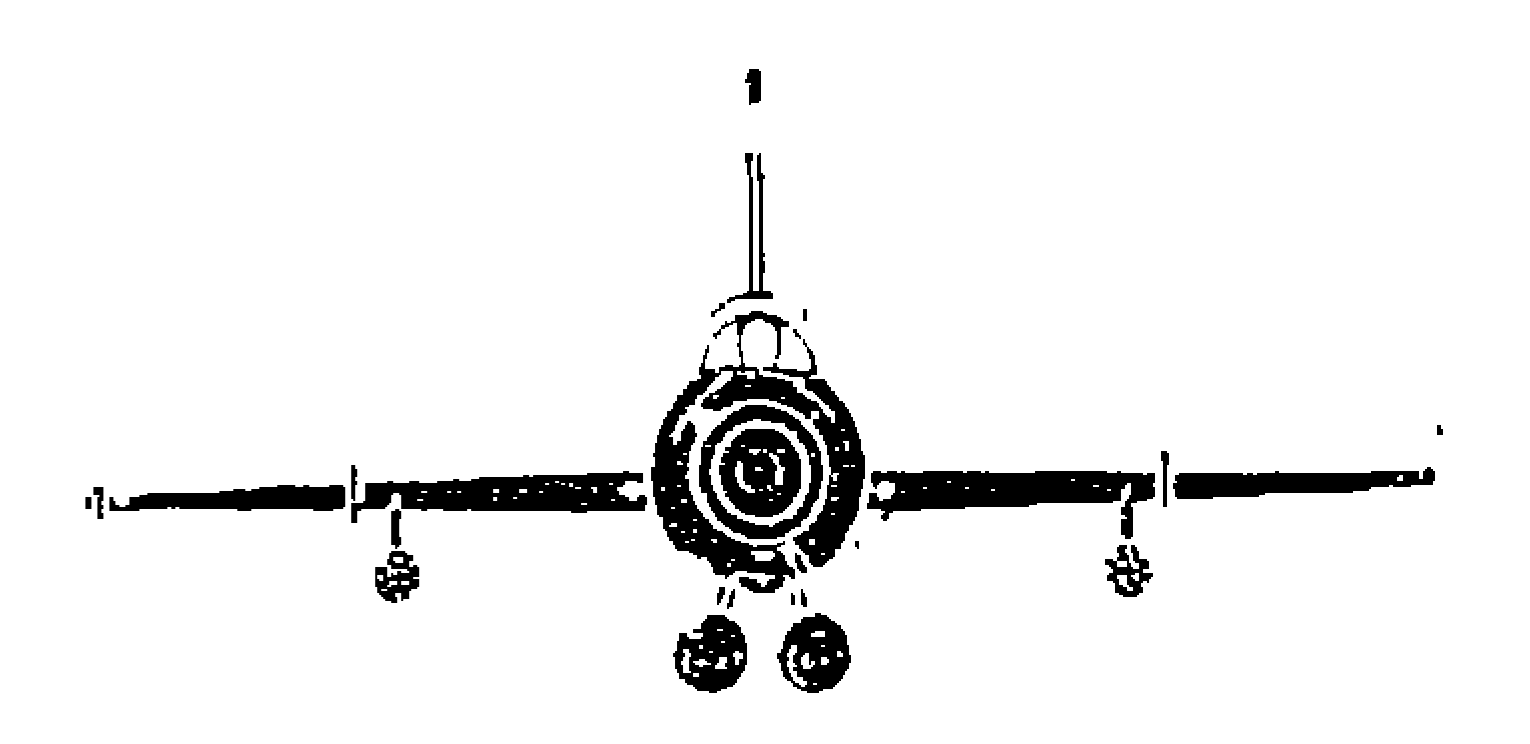
وفى أحد المواقع المواجهة للبحيرات نذكر قصة تقرب من أذهاننا مدى قوة ودهاء الاستعدادات التى جهز بها خط بارليف .. فبعد الاستيلاء على الموقع وتأمينه تماما وتطهير جميع الطوابق وهى أربعة متداخلة ومتشابكة بأسلوب معقد محير .. تم تخصيص جناح كمقر لطبيب القوة .. وبعد فترة قصيرة تصادف وجود المرض منفردا فى هذا المقر فسمعت فى الخارج أصوات مدفع رشاش وأسرع اليه من كانوا فى الخارج فلم يجدوا أحدا سوى المرض الشهيد ، فاخلى الموقع وأعيد تطهيره مرة اخرى بحزمة ناسفة سمعت على أثرها أصوات استغاثة وصراخ وبرز علم أبيض وسمع صوت رجل يطلب الاستسلام وقال انه مع ثلاثة آخرون ولكنهم خائفون .. فقال له القائد المصرى بحزم :

« **استسلموا بلا شروط نحن قادرون على أن ننسف بكم كل الموقع ، ولكننا نحترم قوانين الحرب** » وخرج الأربعة ثم اتضح أنهم عند بدء التلاحم القتالى هربوا داخل مخبأ سرى فى جوف الأحجار أعد خصيصا لأية مفاجأة وله باب حديدى يشابه الجدران تماما وأثناء لهفتهم على الاختفاء نسوا ان يتزودوا بالطعام والشراب اللازم وعندما تسللوا للحصول على هذه المؤن فوجئوا بالمرض .. الشهيد ..

وفى موقع آخر .. التفت مجموعة الاقتحام حول الموقع وهى تتبادل النيران مع المحاصرين بداخل الموقع .. وبدا الموقف يسوء عندما أسرعت بعض دبابات العدو من الاحتياطى التكتيكى لانقاذ الموقع .. ووقعت المجموعة بين نارين .. من الخلف ومن الأمام ، وهنــا برزت بســالة الجندى المصرى اللانهائية .. لقــد تقدمت الدبابات لتفرم لحم الجنود تحت جنازيرها الرهيبة وتقدم على الفور أحد جنودنا لمواجهة الطابور .. انها معركة بين دبابة وبين انســان .. وبخفة شديدة اعتلى ظهر دبابة القيادة وألقى داخل برجها بقنبلة يدوية ، مضادة للدروع فانفجرت الدبابة على الفور وتعطلت بقية الدبابات فى المر الضيق وراء الدبابة المحطمة .. وبعد لحظات تكرر الهجوم المضاد الاسرائيلى **وتعــددت بطولات رجالنا ..**



.. وانتهت والى الأبد .. أسطورة الجيش الذى لا يقهر



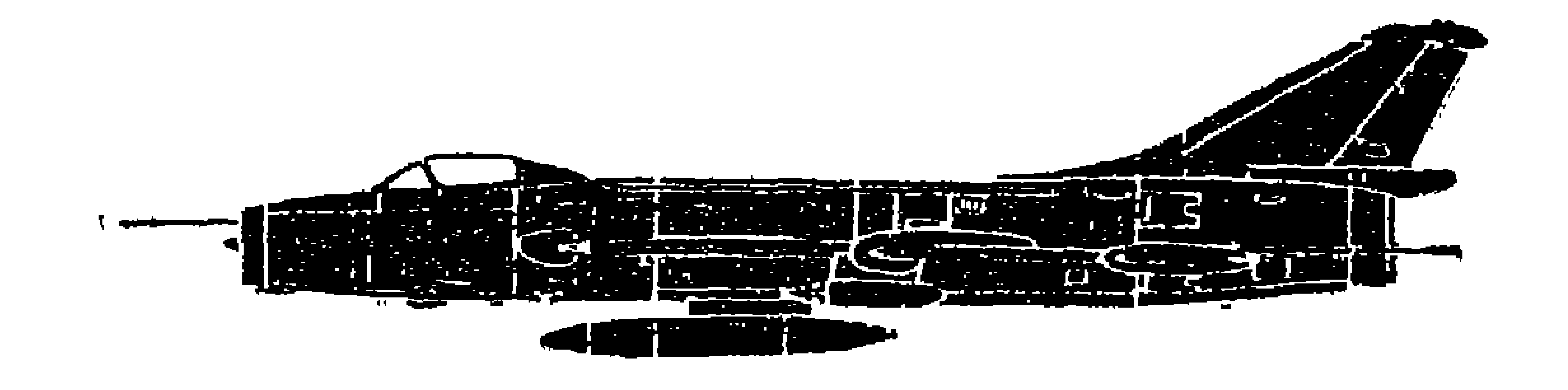
الدفاع الجوى المصرى

ان شعبنا سيظل مدينا لهؤلاء الأبطال الذين صمدوا وضحوا فى سبيل عزة الوطن وكرامته .

احى جميع أفراد الوحدة من الضباط والصف والجنود باسم شعبهم وباسمى تقديرا وعرفانا .

أنور السادات

((فى كلمة لتشكيل الدفاع الجوى بالجبهة))



ويبقى .. أمام اسرائيل الآن حقيقة عسكرية هامة .. **وهى** تغيير استراتيجيتها العسكرية التى طالما تغنت بها وأطلقت عليها تارة التفوق الجوى وأخرى السماء المفتوحة .. وثالثة الحرية الجوية .. فقد أجمعت تعليقات الخبراء العسكريين فى العالم والمراسلين العسكريين للصحف ووكالات الأنباء العالمية الذين شهدوا حرب السادس من أكتوبر ١٩٧٣ **أن الدفاع الجوى المصرى بتكنيكاته ومعداته الحديثة والمتطورة قد قلب موازين الحرب فى الشرق الاوسط وكان استخدام المصريين لسام ٦ بكفاءة نادرة هى** مفاجأة الحرب التى قضت على أحلام اسرائيل فى تحقيق النصر .. وهذا ما أعلنه قادة وجنرالات الجيش الاسرائيلى حينما اندلعت الحرب **فى ٦ أكتوبر ١٩٧٣ .**

الدفاع الجوى والنظرية العسكرية التقليدية :

فالدفاع الجوى عبارة عن تشكيلات ووحدات انذار وتدمير ضد الأهداف الجوية المعادية وهو بالاضافة الى حماية التشكيلات والوحدات الميدانية مسئول عن حماية الأهداف الاستراتيجية والسياسية والانتاجية للدولة .. وقد ادى دوره القتالى كنظام دفاعى بحت خلال الحرب العالمية الثانية وحرب ١٩٥٦ ، ١٩٦٧ وكان عبارة عن وحدات مدفعية م/ط ، انضمت اليها الصواريخ **سام ٢ فى حرب ١٩٦٧ .**

اعادة بنيان قوات الدفاع الجوى :

وفى يوليو ١٩٦٨ بدات اعادة بنيـــان قوات الدفاع الجوى لتساير الروح العلمية الحديثة فى استخدام تكنولوجيا العصر وآلاته وأدواته بكفاءة عالية .

ودخلت قوات الدفاع الجوى ــ ورغم حداثة تشكيلاته ــ فى جولات قتالية رائعة ابان حرب الاستنزاف ســـارت على ثلاث مراحل :

المرحلة الأولى : التى بدات بعد شهور من النكسة واستمرت عاما ونصف عام حتى أوائل يوليو ١٩٦٩ ، فى هذه المرحلة طاردت أسلحة دفاعنا الجوى طائرات استطلاع العدو ، وطائراته المروحية التى كان يستخدمها كنقط ملاحظة لتوجيه ضرب مدفعيتـه ، وجرت هذه الاشتباكات اساسا فى قطـاعات **السخنة والسويس وفايد وبور سعيد** ، وأبرز العمليات الناجحة فى هـذه المرحلة كان إسقاط ثلاث طائرات مستير فى البحر الأحمر **و ١٩ طائرة** مروحية وعقب ذلك توقف العدو عن الاستمرار فى غاراته فى العمق على الأهداف المدنية التى كان يهدف منها التأثير على معنويات الجيش والشعب .

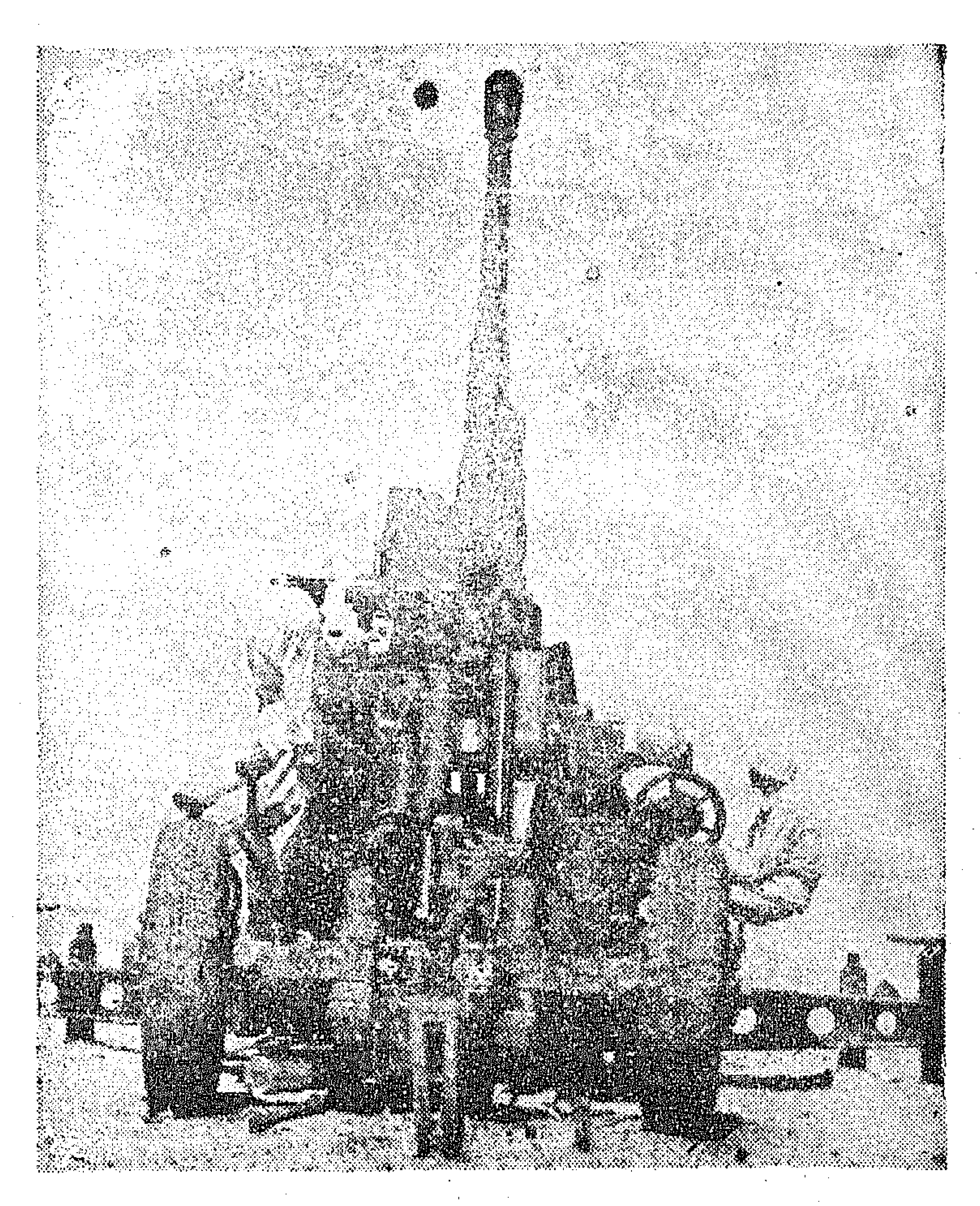
المرحلة الثـانية : تبدأ من أواخر يوليو سنة **١٩٦٩** وتستمر حوالى سنة حتى نهاية يونيو **١٩٧٠** وشن العدو فى هذه المرحلة غارات كثيفة على قطاع بور سعيد بسكاى هوك وتمكن دفاعنـا الجوى خلال هذه المعارك من اسقاط **١٩ طائرة ســكاى هوك وفوتور وميستير** ، وكان العدو الجوى فى هذه المرحلة يقتحم على ارتفاعات عالية ليتفادى المقاومة الأرضـية العنيفة ، كمـا كانت الطائرات تقصف واتجاهها نحو الشرق حتى اذا أصيبت بنيران الدفاع الجوى سقطت فى الأرض الحبيبـة (ســـيناء) ولا يقع طياروها فى الأسر ، وبصمود واصرار وبطولة دفاعاتنا الجوية تمكنا فى هذه المرحلة من أسقاط اكثر من **٧٥ طائرة** للعدو مما أفقد العدو صوابه فوجه نيرانه المدمرة الى الأهداف المدنية فضرب مصنعـا قرب أبو زعبل فى **٢ فبراير ١٩٧٠** وقتل ٦٨ مدنيـا وجرح **٩٨** وضرب المنصورة فى **٣١** مارس **١٩٧٠** وقتل **١٢** مدنيا وجرح **٣٥**

وضرب فى ٨ ابريل ١٩٧٠ مدرسة بحر البقر الابتدائية وقتل ٤٦ طفلا ..

المرحلة الثالثة : تبدأ من ٣٠ يونيو ١٩٧٠ وتستمر خمسة أسابيع فقط حتى وقف اطلاق النار وتعرف هذه المرحلة باسم « **تدمير أسطورة الفانتوم التى لا تقهر** » .. وقد حققت دفاعاتنا الجوية قمة النجاح فى هـذه المرحلة ، وأحدثت أكبر قدر من الخسائر لاسرائيل ، وزرعت الرعب فى قلوب الطيارين وزعزعت الثقة فى نفوس الاسرائيليين وخلقت تذمرا فى سلاح الجوالاسرائيلى مما دعا مجلس الوزراء الاسرائيلى الى عقد اجتماع يوم ٣ أغسطس لبحث الموقف وبينما كان الاجتماع منعقدا تلقى موشى ديان مكالمة عاجلة بسقوط الفانتوم رقم **١١** فاشتعلت حدة المناقشة فى مجلس الوزراء وفى النهاية كان القرار بقبول مشروع روجرز وتوقف اطلاق النار .. ولكن الى حين ..

طائرات الاستطلاع الالكترونية :

استطاع مقاتلوا الدفاع الجوى فى هـذه الفترة ـ وقف اطلاق النار عام ١٩٧٠ من تطوير وتطويع عمل أجهزتهم ووضعوا الخبرات القتالية لحرب الاستنزاف موضع الدرس والفحص واستنباط الحقائق والنتائج .. وفاجات العالم باسقاط طائرة استطلاع الكترونية (**ستراتوكروزر**) والمخصصة أيضا للتشويش وبأجهزة تفسد عمل أى صاروخ موجه ضدها فى العالم .. وكانت هـذه الطائرة تعمل وراء خطوط العدو تتصنت وتسمع وتشوش تحمل أجهزة بالغة التعقيد ، وهذا يجعل اسقاطها أمرا شبه مستحيل .. ولكن المقاتل المصرى العنيد استطاع تطويع اجهزته التى يعمل بها ـ وقتئذ ـ لتتناسب مع ظروف المعركة نفسها بحيث تمكن من قهر هذه الطائرة .. ومما هو جدير بالذكر انه كانت هناك طائرة ميراج ضمن تشكيل معادى لحراسة هذه الطائرة ، وعندما رأى الطيار الاسرائيلى الصواريخ المصرية تنطلق فى اتجاه طائرة الاستطلاع



لم يترك انســـان موقعه .. بل الأروع من هـــذا ان رجال الدفاع الجوى لم يتركوا مدافعهم أبدا ، واستمروا فى مواقعهم أمام المدافع ، وكان أروع ما بسجل من بطولات ، انه بعد أن تنتهى الغارة نجد الجندى محروقا على مدفعه وهو ممسك به .. لا يتركه ، اذا احترق المدفع احترق هو معه »

أنور السادات

الاسرائيلية ظن أنه هو المقصود فقفز من الطائرة وتركها تهوى .. وهكذا خسر العدو كما يقول المقاتل عادل ــ طائرتين بصاروخ واحد !!

غابة من الصلب :

وقد أثارت اسرائيل عام ١٩٧٠ ضجة كبرى على شبكة الصواريخ المصرية ووصفها المعلقون العسكريون فى العالم بأنها من أقوى شبكات الدفاع الجوى فى العالم وانها من الجو تشبه (**غابة كثيفة من الصلب**) .

وقدم رجال الدفاع الجوى العظيم من التضحيات ، وقدم **عمال البناء كثيرا من الدماء من أجل انشاء قواعد الصواريخ ..** كان العشرات يستشهدون .. تختلط دمائهم بالأسمنت والحديد .. وبعد دقائق يصل زملاؤهم يكملون البناء . واكتمل البناء .. وبنت مصر شبكة دفاعية صاروخية تقف بالمرصاد لمحاولات التسلل الجوى الاسرائيلى ..

وفى سبتمبر ١٩٧١ حاولت طائرة استطلاع الكترونية أخرى التسلل لمجالنا الجوى فتم اسقاطها على الفور .. وازدادت ترسانة السلاح الأمريكى غضبا بوقوع (**ستراتوكروزر**) فقامت بامداد اسرائيل بالصواريخ الأمريكية (**شرايك**) ، وفى اليوم التالى لاسقاط طائرة الاستطلاع الأمريكية الثانية قامت الطائرات الاسرائيلية بمحاولة الانتقام فأطلقت صواريخ (**شرايك**) ضد وحدة من وحدات الرادار المصرية ، وفوجىء العدو ومورد سلاحه بأن الدفاع الجوى قد أعد له خطة علمية مضادة وفشل الشرايك .. ويبدو أن أمريكا نفسها قد اقتنعت بفشل الشرايك فى الحرب الفيتنامية اذ أنها انتجت منه عام ١٩٦٩ حوالى ١٢٠٠ صاروخ بينما انتجت فى عام ١٩٧٠ عدد ٣٠٠ صاروخ فقط .

المفـــاجاة :

واندلعت الحرب فى ٦ **أكتوبر ١٩٧٣** وكانت مفـاجأة حرب التحرير هى الشـــبكة المتكاملة للدفاع الجوى التى اجمع خبراء العالم العسكريين أنها قد غيرت استراتيجية القتال التى ســادت منذ الحرب العالمية الثانية ..

فالاسرائيليون يعتمدون تماما على ســـلاحهم الجوى وعلى التنسيق بينه وبين الأسلحة الأخرى كالمدرعات والمدفعية والقـوات الخاصة ، ولكن الطائرات الاسرائيلية اصطدمت منذ اللحظات الأولى **للقتال بسد هائل من النيران قادر على التغلب ضـد أية تشويشات وادارية أو محاولات خداع الكترونية .**

الدفاع الجوى والعبور :

ولأول مرة فى التـاريخ العســكرى يسهم نظـام دفاعى بحت (**شـــبكة الدفاع الجوى**) فى واحدة من أصعب عمليات الهجوم والتقدم ، ونعنى عملية عبور قناة السويس والتوغل داخل سيناء .. وتتصدى لسلاح الجـو الاسرائيلى .. وتسقط له اكثر من **ثلثمائة** طائرة مقاتلة وقاذفة على أحـدث الأنواع .. وحتى على أسوأ التقديرات .. التقديرات الأمريكية (١٧٠) طائرة .

واذا كانت النظريات العسكرية تقول ان للقوات المهاجمة غطاء جوى لحماية القوات المتقدمة فقد استطاعت قوات الدفاع الجوى أن تقوم بمهمة الغطاء الجوى للقوات المتقدمة فى عمق سيناء والانتقال معها فى خطوط وثباتها داخل العمق .. وأعطت بذلك قوات الدفاع الجوى للقوات الجوية أولوية الاغارة على مطارات العدو وتجمعات قواته التعبوية فى الأنساق الخلفية ..

ولقد روى لى أحد القادة العســكريين فى الدفاع الجوى بأن تجربة الدفاع الجوى المصرى فى مواجهة طائرات العدو على أرض

مكشوفة تعتبر تجربة أولى فى تاريخ العسكرية العالمية وهى الان موضع دراسة فى كثير من المعاهد العسكرية العالمية ..

وقد حاول العدو استخدام جميع تكتيكاته الجوية محاولا تمزيق شبكة الدفاع الجوى المصرى وفتح أى ثغرة بها ..

حاول التحليق بطائراته على ارتفاعات مختلفة .. من ارتفاع الصفر الى عدة كيلو مترات وفشل ..

حاول الاقتراب من جميع الاتجاهات وعلى ارتفاعات مختلفة فى نفس الوقت وفشل ..

لجأ أخيرا الى استخدام وسائل التشويش الالكترونى لاعاقة اجهزتنا الالكترونية (الرادار بالذات وفشل) ..

ردود الفعل العالمية :

واندهش خبراء الحرب فى العالم واجمعت الصحف والمجلات ووكالات الانباء العالمية سواء فى الشرق أو فى الغرب ـ الموالى للصهيونية أو المناصر للعدالة .. اجمع الكل على أن صواريخ سام ٢ ، ٣ ، ٦ قد استطاعت شل الطيران الاسرائيلى **واسقاطه بكميات** غير متوقعة ..

فعاليا وطبقا للقواعد العسكرية اذا امكن للمدافع أن يدمر للعدو ١٠٪ من مجموع طائراته العسكرية فان هذا يعتبر نجاحا ساحقا .. ولكن المفاجأة والتطور العسكرى المذهل على أيدى رجال دفاعنا الجوى جعلت نسبة الاصابة فى بعض الأحيان ١٠٠٪ .. وتعلق جريدة الأوبزرفر اللندنية على ذلك بقولها : ((**ان المصريين لديهم ردع من صواريخ سام المضاد للطائرات عالى الكفاءة ولا يسهل ضربه**)) .. ويقول المحلل العسكرى الأمريكى الشهير (درو ميدلتون) ((**ان المصريين قد برعوا فى استخدام أحدث المعدات الالكترونية الصاروخية لأن الصاروخ سام/أرض جو هو المفاجاة**

الكبرى فى الحرب .. وسيظل سام ٦ ، ذا فاعلية كبيرة ضـد الطائرات الاسرائيلية الى أن تجـد التكنولوجيا الأمريكية أجهزة اليكترونية تشوش على أجهزة توجيهه الرادارى ..

العـدو يعاود الهجوم :

ويبدو أن العدو اقتنع بعـد محاولة التسلل الاسرائيلى الى الضفة الغربية أنه يمكن النفاذ الى سمائنا من ثغرة يحدثها .. فحاول الاغارة يوم الجمعة ٩ نوفمبر - برغم وقف اطلاق النـار وفقا لقرار مجلس الامن ٣٣٨ بطـائرتين من طراز فانتـوم على خطوطنا غربى القناة .. فتصدت لهما على الفور وسائل الدفاع الجوى المصرية واسقطتهما محترقتين داخل مواقعنا فى الشمال الغربى من منطقة الاسماعيلية وتمكن اثنـان من الطيـارين الأربعة (الذين يعملون على الطائرتين) من الهبوط بالمظلات وتم أسرهما .. وتؤكد هذه العملية حقيقتين :

اولهما : ان قوات الدفاع الجوى تقف على درجة عالية من الاستعداد القتالى النشط لملاقاة طائرات العـدو فى اللحظـة التى تدخل فيها الخطوط المصرية .

ثانيا : ان كفاءة الدفاع الجوى - التى اذهلت العالم - وصلت الى درجة ان التعامل مع طائرات العدو يتم فى نفس اللحظة التى تخترق فيها الخطوط المصرية وأن رجال الدفاع الجوى فى يقظة تامة لا تعرف استرخاء وقف اطلاق النار ، فان أروع ما تم تشكيله لقوات الدفاع الجوى هو الرجال ..

الرجـــال :

ان الرجال فى قاعـدة دفاع جوى يعملون كفريق متكامل فى اتساق تام وعيونهم دائما مفتوحة طوال الأربعة والعشرين سـاعة ومع هذا كانوا يتسابقون بوحداتهم للعبور الى الضفة الشرقيـة

لحماية القوات المتقدمة الى سيناء .. وعن شجاعتهم وبطولتهم قال الرئيس السادات موجها كلمة الى وحدة دفاع جوى :

« ان شعبنا سيظل مدينا لهؤلاء الأبطال الذين صمدوا وضحوا فى سبيل عزة الوطن وكرامته .. احيى جميع أفراد الوحدة من الضباط والجنود باسم شعبهم وباسمى تقديرا وعرفانا » .

وقال الرئيس السادات الى الشعب :

«لم يترك انسان موقعه .. بل الأروع من هنا أن رجال الدفاع الجوى لم يتركوا مدافعهم أبدا ، واستمروا فى مواقعهم أمام المدافع وكان أروع ما يسجل من بطولات أنه بعد أن تنتهى الغارة نجد الجندى محروقا على مدفعه وهو ممسك به لا يتركه .. اذا احترق المدفع احترق هو معه .. »

أن هذا التقدير من القائد الأعلى للقوات المسلحة قابله رجال الدفاع الجوى باسقاط (**٣٠٠ طائرة معادية**) بالاضافة الى فشل القوات الجوية الاسرائيلية من تحقيق مهامها القتالية للاختراق أو التدمير للتشكيلات أو المراكز الاستراتيجية والانتاجية للوطن .. اللهم الا الاعتداء على المدنيين وضرب المدن والقرى المواجهة لجبهة القتال بالشراك الخداعية والقنابل الزمنية وقنابل البلى السامة ـ والمحرمة دوليا .

رمضان شهر الانتصارات

شهدت مصر خلال شهر رمضان نصرا على جحافل التتار فى عين جالوت .

وقاد علماء الأزهر الشعب المصرى ليحطم الحملة الفرنسيةالصليبية وياسر لويس ،وكان نصر المنصورة أيضا فى رمضان .

شهد شهر رمضان نصرة الاسلام والجهاد والنضال ضد اعداء الله ، فلقد انتصر المسلمون الأولون فى بدر فى السنة الثانية من الهجرة وتم لهم فتح مكة واعلاء كلمة الاسلام فى كل الجزيرة العربية فى رمضان فى السنة الثامنة الهجرية ، وكذلك شهد شهر رمضان آخر غزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى غزوة تبوك ، تلك الغزوة التى تبارى فيها المسلمون بالبذل والانفاق فى سبيل الله .

شهر رمضان ومصر :

كما شهدت مصر خلال شهر رمضان نصرا على جحافل التتار فى عين جالوت (**٢٥ رمضان سنة ٦٥٨ هجرية**) ، حيث وقفت مصر ترد جحافل التتار التى بغت وطغت ودمرت وأهلكت ، وسجل التاريخ بطولة مصر وفدائية رجالها وشجاعة أبنائها ، وأنقذت فيها مصر الحضارة والبشرية من خطر ساحق وشر مستطير .

وقاد علماء الأزهر الشعب المصرى ليحطم الحملة الفرنسية الصليبية ويأسر لويس فى بيت ابن لقمان ، وكان نصر المنصورة أيضا فى رمضان ..

رمضان .. شهر الجهاد :

وقد أحرز العرب والمسلمون أعظم انتصاراتهم الحربية فى رمضان وكانت أيام هذا الشهر على امتداد السنين مسرحا لأعظم ملاحم النضال والحروب الفاصلة واعلاء كلمة الحق والعدل وكسر شوكة اعداء الله والانسان ..

وفى اول رمضــان بعد الهجرة .. كون المسلمون أول سرية مقاتلة بقيادة سيدنا حمزة بن عبد المطلب وتلت سرية حمزة سرية عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب .. وكان من اثر هذه السرايا بث الرعب فى قلوب يهود المدينة الذين أظهروا عداءهم الشــديد للاسلام ورسول الاسلام .. وكان من اثرها أيضــا رفع الروح المعنوية للمسلمين واقبالهم على التأهب والاستعداد للقتال .

فى السنة الثانية للهجرة - يوم ١٧ رمضان - وقعت معركة بدر الكبرى واحرز المسلمون فيها اول انتصار حاسم على قوى الشرك والباطل والعدوان ..

فى رمضان من السنة الثــالثة للهجرة .. كانت استعدادات المسلمين لصد عدوان المشركين الذين انهزموا فى « بدر » .. وهو العدوان الذى حدث فعلا فى « أحد » يوم ٧ شوال من نفس العام .

وفى رمضان من السنة الخامسة للهجرة .. كان اســتعداد المسلمين لغزوة « الخندق » بعد أن حرض اليهود قريشاوالقبائل لشن حرب ضد المسلمين . وقد وقعت هذه الغزوة فى شوال من نفس العام وانسحبت الأحزاب وقريش من حصار المدينة بعد أن عصفت بهم ريح أوقعت فى قلوبهم الرعب .

فى رمضان من السنة السادسة .. واصل المسلمون الجهاد فى سلسلة من السرايا .. منها سرية عكاشة بن محصن .. وسرية أبى عبيدة الجــراح .. وسرية زيد بن حارثة التى قاتلت بنى فزارة الذين انضموا الى قريش فى غزوة الخندق .

فى رمضان السنة السابعة .. تألفت سرية ((**غالب**)) لقتــال بنى عبد بن ثقيلة بعد إعلان عدائهم للمسلمين .. وانتصرت سرية غالب .

يوم ٢١ رمضان من السنة الثامنة .. انعم الله على رسوله وعلى المؤمنين بفتح مكة .. وفى رمضــان من نفس السنة بعث الرسول بعدة سرايا لهدم الأصنام .. فكانت سرية خالد بن الوليد

لهدم العزى .. وسرية عمرو بن العاص لهدم سواع .. وسرية سعد بن زيد الاشهلى لهدم مناة ..

فى السنة التاسعة للهجرة شهد رمضان بعض أحداث معركة « تبوك » ضد الرومان الذين أعدوا جيوشا لغزو حدود العرب الشمالية وعاد الرسول من هذه المعركة فى رمضان نفسه .. وحققت المعركة اغراضها فى أعلام الدولة الرومانية بقوة العرب والدولة الاسلامية .. واحتفل المسلمون بالجيش المنتصر فى رمضان .

مع توالى الانتصارات العربية والاسلامية حتى العام الثالث والخمسين الهجرى .. شهد رمضان من ذلك العام انتصار العرب فى فتح جزيرة رودس .

فى رمضان .. **فى السنة والواحدة والتسعين من الهجرة ..** نزلت جيوش المسلمين الى الشاطىء الجنوبى لبلاد الأندلس .

فى رمضان سنة ٩٢ هجرية انتصر طارق بن زياد على الملك فردريك فى معركة فاصلة .

فى أول جمعة من رمضان سنة ٤٧٩ هجرية .. كان انتصار المسلمين على الافرنج فى معركة « الزلاقة » بالأندلس .. نصرا لا مثيل له .. عزت به دولة الاسلام وعلت به كلمة المسلمين .

فى رمضان سنة ٥٨٤ هجرية استرد صلاح الدين من الصليبيين معظم البلاد التى استولوا عليها فى فلسطين ..

وفى العاشر من رمضان ١٣٩٣ هـ عبر رجال مصر الى سيناء ليستردوا الأرض السليبة ويهزموا جحافل تتار القرن العشرين الذين يخربون معالم الأرض ويقفون ضد ارادة الله واعلاء كلمته .

وان المدافع عن الحق لا يهاب الموت .. انه يموت شهيدا مثلما مات شهداء بدر طليعة النصر والفداء الاسلامى ..

« وما جعله الله الا بشرى ولتطمئن به قلوبكم ، وما النصر الا من عند الله ، ان الله عزيز حكيم » .

« وكان حقا علينا نصر المؤمنين » ..

سيناء .. أرض التحدي والصمود

بسم الله الرحمن الرحيم
((والتين والزيتون وطور سينين وهـذا البلد الأمين)) .
(صدق الله العظيم)



وعبر أربعة آلاف سنة من التاريخ المتصل ، تحت كل النظم والظروف والأحوال . كان حظ مصر ومصيرها مرتبطا تماما بالمشرق الذى تفصله سيناء عنا وانه فى كل صفحة من صفحات هذه الأربعة آلاف سنة كان الموقف لا يخرج عن صورتين ، اما أن هناك « مصر » قوية فهى فى أمان وهى على اتصال بالمشرق وعنصر أمان واستمرار له ..

وأما ان هناك « مصر » ضعيفة فالمشرق تهب عليه رياح الغزو والاضطراب التى لا تلبث أن تصل الى قلب مصر ذاتها ..

ولقد عبرت سيناء الجيوش .. سيرا على الأقدام ومحمولة على العربات وعلى ظهور الجياد ، ثم على السيارات والدبابات والطائرات منذ فجر التاريخ (١) نقرأ أن « **سنفرون فرعون مصر سنة ٢٦٠٠ قبل الميلاد** استخرج النحاس من مناجم سيناء ، واستورد الخشب من سواحل فلسطين ولبنان ، وان « بيبى الأول » حارب أول معاركه فى فلسطين سنة ٢٢٠ قبل الميلاد ، وفى سنة ٢١٠٠ قبل الميلاد « عبر البدو الآسيويون سيناء ودخلوا الدلتا لأول مرة . » .

ومن تلك الأيام ، **من أربعة آلاف سنة** ، لم ينقطع الذهاب والاياب ..

من هنا ، عبر سيناء الى فلسطين امنحتب سنة ١٩٠٠ قبل الميلاد وعبرها « أحمس وتحتمس الأول وعبرها تحتمس الثالث

---

(١) احمد بهاء الدين . ثلاث سنوات ـ دار الطليعة ـ بيروت

وحده ستة مرات حوالى ١٥٠٠ قبل الميلاد ، وعبرها امنحتب (وعاد بسبعة ملوك أسرى) فى القرن الرابع عشر قبل الميلاد ، وسيتى الأول ، ورمسيس الثانى ، وبسماتيك .. ثم عبرها المماليك لمواجهة المغول وصلاح الدين لمواجهة الصليبيين .

ومن هناك الى فلسطين عبر سيناء الى مصر . الهكسوس حوالى سنة ١٧٠٠ قبل الميلاد ثم الآشوريون ، ثم الفرس مرتين وعبرها عمرو بن العاص وعبرها سليم الأول على رأس الأتراك .

وفى العصر الحديث عبرها نابليون حتى عكا وعبرها ابراهيم باشا حتى تركيا وعبرها لورد اللنبى حتى القدس .

وليست هذه سوى أمثلة لا تخص كل الحالات . **لعبت فيها سيناء دورا استراتيجيا هاما ..**

وهاهى اليوم سيناء تعود الى الوطن الأم .. ويعبرها المقاتل المصرى لكى يتم القضاء على أسراب الجراد التى كانت تتحفز للانقضاض على زرع مصر وخيرها ..

وفى سطور نقدم للقارىء وصفا لسيناء ..

الوصف الجغرافى :

سيناء الجزيرة أو شبه الجزيرة المثلثة الصحراوية الجبلية التى يحتضنها بحر القلزم (الأحمر) بين ذراعيه الممدودتين فى الخليجين (السويس والعقبة) وهى مسندة الظهر على البحر المتوسط تكون نحو ٦٪ من المساحة العامة لمصر وتندمج تدريجيا غربا نحو أرض الدلتا عبر برزخ السويس الذى شقته القناة كما تندمج تدريجيا نحو ارض النقب وفلسطين شرقا ، فهى بذلك حلقة الوصل بين الدلتا ووادى النيل الأدنى وبين بلاد الشام وهى هضبة شاهقة الارتفاع تتكون من صخور نارية قديمة وتطل فوقها قمم بركانية مرتفعة أهمها جبل سانت كاترين الذى يبلغ ارتفاعه **٢٦٤١ مترا** ، وجبل ام شومر **(٢٥٨٦ مترا)** وجبل التبت **(٢٤٣٩)**

مترا وتطل هذه الهضبة بحافات مرتفعة لا تترك الا سهلا ضيقا بينها وبين خليج العقبة شرقا وجنوبا بشرق كما تنتهى بحافات مماثلة وأعمدة جرانيتية قبل أن تنتهى الى السهل الساحلى الضيق على خليج السويس غربا وجنوبا بغرب .

وتنقسم شبه الجزيرة الى ثلاثة اقسام طبيعية (١) :

القطاع الشمالى :

وهو قاعدة المثلث الممتدة أميالا على ساحل البحر المتوسط من بور سعيد الى العريش ورفح والشائع اطلاق اسم (الصحراء) على هذا القسم والقسم الأوسط من سيناء . وهو لا يخلو أبدا من المـاء والخضرة الى أبعاد تقاس بالاميال وذلك انه يتعرض بعض الأحيان وان تكن غير كثار ــ للامطار فى الخريف والشتاء وهذا يكفل وجود الآبار ، وتؤثر اليوم تسمية الاقليم الشمالى من شعبة جزيرة سيناء باسم أكبر الاودية فيه (وادى العريش) ومن أهم واحاته (نخل) وهى فى قلب شبه جزيرة سيناء وكانت عاصمتها . وهذا الاقليم الصحراوى المحاذى للبحر يعد طريقه الساحلى الذى تكثر فيه الآبار (باب مصر الشرقى) منذ قديم ، فمن هذا الباب خرجت بعوث مصر الشاخصة الى غرب آسـيا تارة فى حدودها ومن هذا الباب كذلك سلك الوافدين على مصر تارة من أهل السلام المتطلعين الى العيش فى ظل خيراتها وتبادل التجارة معها مثل ابراهيم عليه السـلام فى القرن العشرين قبل الميلاد وتارات من أهل الحـرب المغيرين الطـامعين فى غزو مصر مثل الهكسوس والآشوريين والفرس قديما وغيرهم من العصور الوسطى أو التاريخ الحديث ، ومن أواخر ذلك ما كان من سنوات من احداث القرن العشرين بعد الميلاد كالعدوان الثلاثى على مصر وعدوان الخامس من يونيو ١٩٦٧ **ومعارك التحرير التى بدأت بعبور القوات المصرية الى ارض سيناء فى ٦ اكتوبر ١٩٧٣ .**

(١) الهلال ــ عدد خاص عن سيناء .

القطاع الأوسط (صحراء التيه) :

لمــا كان القطاع الشمالى الساحلى ترتفع ارضه تدريجيــا فى اتجاه الجنوب كلما ابتعد عن البحر ، فانه لا يلبث ان يتحول الى هضبة من الحجر الجيرى يصل ارتفاعها فوق مستوى البحر من ٥٠٠ الى نحو ٣٥٠٠ قدم ويطلق على هذا القطاع (صحراء اوبريه ــ التيه) وصحراء التيه هضبة متوسطة الارتفاع من سهول صلبة التربة وداكنة بما يخالطها من الحصباء من فتات حجر الصوان ، وهذه السهول شاسعة متتابعة متموجة تتخللهــــا بعض التلال المستطيلة الجيرية التى يتعارض بياضها الشديد مع لون الأرض فيبدو المشهد فى جملته كالبحر الفسيح الداكن الخضرة بأمواجه المتصاعدة المتدافعة ذات القمم المزبدة .

القطاع الجنوبى : طور سيناء :

فى آخر هضبة (برية التيه) الصحراوية المنبســطة الجيرية تظهر مرتفعات من صخور رملية يسمونها (دبة الرملة) وهى بمثابة الطلائع للقطاع الجنوبى من سيناء بجباله الصخرية العالية الوعرة ، ويعرف هذا القطاع باسم (طور سيناء) وهــــذه الجبال قلما تشبهها غيرها لا فى كونها شاهقة وعرة بل لأنهــا فوق ذلك متجمعة بلا نظام ولا ترتيب على نحو من الفوضى رهيب يجعلها تبـــدو متراكمة كأنها عناقيد هائلة معلقة فى عنــــان السماء على ارتفاع يتراوح بين ٨٠٠٠ ــ ٩٠٠٠ قدم فوق مستوى البحر الأحمر وهى من صخر الجرانيت جرداء عارية عجيبة التكوين مستفربةالاشكال من كل جانب وزاوية ، من سفوحها الوعرة وبخاصة قممها العالية الشاهقة فهى تطالعك فى تعاريجها وكثرة التوائها كأنها شياطين معذبة لا سيما اذا كانت هذه القمم من الجرانيت الأحمر بينمــا القاعدة من جرانيت الوانه داكنة ، وصخور الجرانيت هنا كلها فاخرة الألوان باهرة ، معظمهــا من الجرانيت الأحمر مع تفــاوت درجات الحمرة ، من الحمرة القانية الى الارجوانية فالوردية ..

والى جانبهـا من الألوان الأخـرى : الأسود والأبيض والبنى المحروق والرمادى ولأازرق الصافى والأخضر الفيروزى وغيرها على حسب ما يدخل من العناصر فى تركيب هذه الصخور .

وهكذا تجتمع فى الجبال المتراكمة هنا الى روعة الأشكال فتنة الألوان على نحو لا يمكن أن يخطر على البـال أو يتعلق به العقل ويتمثله الخيال ، وبما هو جدير بالذكر أن صخور هـذه الجبال الجرانيتية فى سيناء من نوع الجرانيت الموجودة فى أرض أسوان على شاطىء النيل ، وهى التى كان المصريون الأقدمون يتخذونهـا فى تشييد مايريدون تخليده من مقدسـات كالمعابد والتماثيل والمسلات

وهذه السلاسل المتصلة من جبال طور سيناء ، تنحـدر سفوحها ناحية البحر من جانبى شبه الجزيرة فينشأماينهمر على سفوحها من الأمطار بعض الأودية يتجه مصبها الى أحد الخليجين وحيث يكون المـاء يقوم بعض النخيل والشجر الصحراوى وأنواع من الأزهار . أشهر هـذه الأودية على خليج السويس (وادى فارات) الذى تعد واحته فى سيناء أخصب الواحات .

فهذه الواحة الفيحاء يرويها جدول جار طوله بضعة كيلومترات وعلى ضفافه النخيل وشجر السنط والسدد والخرنوب فضـلا عن الصفصاف .

غزة والباب الشرقى لمصر :

وسيناء هى حلقة الوصل بين دلتا النيل وما يليها غربا وبين فلسطين وسـوريا والهلال الخصيب عموما بين قارتى أفريقيـا وآسيا هى جزء من الصحراء أو ما يشبه الصحراء كانت دائما الدرع الذى يقى جسم مصر ، وهى المعبر الذى لابد للمسافر أو المتسلل أو المهاجر أو المهاجم أن يعبره حتى يصل الى شرقى الدلتا ومن ثم كان يطلق عليها الباب الشرقى لمصر .

وقد اثبتت حفائر تل العجول قرب غزة (التى قام بها الأثرى البريطانى فلندر بترى ونشر نتائجهـا عام **١٩٣١** « ان غزة كانت

حامية مصرية امامية وقد كان العهد القـديم يسمى وادى غزة « بوادى مصر » وهـذه تسمية لها دلالتها فى اعتراف صريح من الشعوب البدوية القديمة ومنهم العبريون والفلسطينيون القدماء بأهمية غزة لمصر تلك القلعة التى كانت تحرس « **البـاب الشرقى لمصر** » .

الوجه الاقتصادى لسيناء :

وقد أدى هذا التباين الطبيعى فى شبه جزيرة سيناء الى عدد من الآثار من النواحى السكانية والاقتصادية حيث يتركز السكان فى الشمال بصفة أساسية .

كما أن معظم الأراضى الزراعية واراضى المراعى توجـد فى الشمال والشمال الشرقى مرتبطة بالأودية الفرعية والثـانوية لوادى العريش ، وعلى العكس من ذلك فان الثروة المعدنية توجد فى جنوب وجنوب غرب سيناء لأنهـا ترتبط بتكوينات العصـور الجيولوجية وطبقـات الصخور التى تحمل المعادن وهى تتمثل بدرجة أساسية فى المرتفعات الجنوبية والسهل الساحل المطل على خليج السويس الذى يعرف باسم سهل القاع ، وقد أدى ذلك الى اجتذاب السكان فعمروا هذا الجزء من شـبه الجزيرة وأصبح السكان يمتدون من شكل محور يمتد من الشمالى الشرقى الى الجنوب الغربى كما يمتد النشاط الاقتصادى فى شـبه الجزيرة على نفس المحور . وان كان كل من المحورين السكانى والاقتصادى لا يمثلان امتدادا متصلا لأن المنطقة الوسطى تبقى اقل نشـاطا وعمرانا من الطرفين .

اولا : مصادر الثروة المعدنية :

ومنذ أقدم عصـور التاريخ تشتهر سـيناء بأنها مستودع ضخم للثروة المعدنية وقد اطلق عليها قدماء المصريون اسم «بياوو» التى تعنى مناجم النحاس ، وفى الدولة الحديثة كانوا يطلقون عليها

اسم « دوفعكات » أى جبل الفيروز وأحيـــانا يطلقون عليهـا « خيتومفكات » أى مدرجات الفيروز ، وكانوا يستخدمونه فى الزينة، أو يسحقونه ثم يستخدمونه فى التلوين ، وأحيـانا أخرى كانوا يدعون سيناء بلاد (شمست) وهو أحد أكاسيد النحاس الملخيت الذى يستخرج منه الكحل وبعض المســاحيق كعقاقير للعيون ، واقدم المناطق التى عرفها القدماء هى وادى المغارة الذى توجد به نقوش للدولة القديمة للاسرات الثالثة والرابعة والخامسة وفى أيام الدولة الوسطى كانوا يحصلون على الفيروز من « سرابيت الخادم »

وأهم مصادر الثروة فى سيناء من حيث قيمتها فى الاقتصـــاد المصرى هى :

البترول : ـ

ظلت سيناء حتى عام **١٩٥٣** تنتج ما لايزيد على **٥٪** من انتاج مصر البترولى منذ اكتشافهفى سيناء عام **١٩١٠** ولكن بعد اكتشاف حقل (إبلاعيم بري) فى عام **١٠٥٥** وحقل أبو رديس عام **١٩٥٧** قفز انتاج سيناء وأصبح يتفوق على انتاج الصحراء الشرقية على الناحية الأخرى من خليج السويس ومنــذ عام **١٩٥٨** حتى عام **١٩٦٣** كانت حقول سيناء البترولية تسهم بحوالى ٦٧٪ من انتاج مصر البترولى .

وأهم هذه الحقول من حيث الاننتاج هى :

البلاعيم برى :

ويقع على بعد **١٨٤** كيلو مترا جنوب السويس وقــد أنتج فى عام **١٩٦٣** حوالى **٤ر٣** مليون طن مترى من البترول الخام كونت **٥٤٪** من الانتاج المصرى واحتياطى هذا الحقل حوالى **٤٠** مليون طن حاليا .

وقد أقيم مصنع تفحيم المــازوت بالسويس اعتمادا على انتاج ذلك الحقل وفقا لتحليل خام البترول الناتج عنه ، بهدف انتاج

٢ مليون طن فى العام ، وهو أكبر مشروع بترولى منذ قيام صناعة البترول فى مصر وتصل تكاليفه الى ٢٤ مليون جنيه بينما تصل قيمة منتجات السنوية الى ٢٥ مليون جنيه ويزيد الدخل القومى بمقدار ٩ ملايين جنيه ويوفر عملات اجنبية تصل الى ٧ ملايين من الجنيهات .

البلاعيم بحرى :

وهو أول بئر منتج فى المنطقة الشاطئية حيث تقع البئر تحت مياه خليج السويس على بعد ٩ كيلو مترا من حقل البلاعيم البرى ، وقد بدأ انتاجه فى عام ١٩٦٢ بحوالى ١٥٠٫٠٠٠ طن ثم قفز فى العام التالى (١٩٦٣) الى ٩٦٥٫٠٠٠ طن .

ابو رديس :

على بعد ١٤٣ كيلو متر جنوب السويس تم اكتشافه عام ١٩٥٧ وقد بلغ انتاجه فى عام ١٩٦٣ حوالى ١١١٫٠٠٠ طن ويجاوره حقل سدرى الذى انتج فى ذلك العام حوالى ٨٦٫٠٠٠ طن .

ويوجد ايضا حقل سدر ويقع على بعد ٤٥ كيلو مترا جنوب السويس ، وعسل على بعد ٦٣ كيلو مترا جنوب السويس ومطارمة ويقع على بعد ٥٢ كيلو مترا جنوب السويس وفيران ويقع على بعد ١٦٤ كيلو مترا جنوب السويس .

معنى هذا ان بترول سيناء كان حوالى ثلثى الانتاج المصرى واستمر ذلك من عام ١٩٥٨ حتى عام ١٩٦٧/٦٦ الذى بلغت قيمة جملة الانتاج المصرى حوالى ٧ ملايين من الأطنان اسهمت حقول سيناء منها بخمسة ملايين من الأطنان وبذلك قل الانتاج المصرى من البترول بعد العدوان الى ٢ مليون طن ، ثم أدت عمليات الاستكشاف على ساحل البحر الأحمر وفى الصحراء الغربية الى ان أصبح انتاج مصر البترولى فى عام ١٩٧٠ يصل الى ضعف ما كان ينتج من البترول المصرى قبل العدوان .

المنجنيز :

وهو أهم فلز فى مجموعة فلزات السبائك الحديدية ويستخدم فى صناعة الحديد والصلب وبصفة خاصة فى انتاج الطلب غير القابل للصدأ ، وتوجد أهم مناجم المنجنيز فى سيناء فى (أم بجمة) الذى تعتبر أحد مناجم المنجنيز الكبرى فى العالم ، وتقع أم بجمة على بعد ١٢٥ كيلو مترا جنوب شرق السويس فى منطقة جبلية وعرة ترتفع حوالى ٧٠٠ متر فوق مستوى سطح البحر وقد أدت، وعورة طريق السيارات وخطورته الى انشاء سكة حديد معلقة طولها ١١ كيلو مترا لنقل الخام من المنجم الى محطة تخزين قرب سطح الجبل وتوجد سكة حديد ضيقة لنقل الخام بعد ذلك من محطة التخزين الى ميناء أبو زنيمة .

ويقدر احتياطى المنجنيز فى أم بجمة بعشرة ملايين طن كما اكتشف بعض خامات المنجنيز قرب شرم الشيخ وتتراوح نسبة أكسيد الحديد والالمنيوم فى خامات شرم الشيخ بين ٣ر٢٪ ، ٩ر١٢٪ .

وقد خصص برنامج السنوات الخمس الثانى للصناعة (٦٠ ــ ١٩٦٥) ، مصنعا فى أبو زنيمة للمنجنيز ويضم وحدات تقوم بتركيز خامات المنجنيز منخفض الدرجة لانتاج ٠٠٠ر٢٠ طن فيرومنجنيز ، ٠٠٠ر٤٠ طن حديد زهر يمكن زيادتها مستقبلا الى ٠٠٠ر٨٠ طن وقد أقيم المصنع بالفعل قرب أبو زنيمة وكان من المقرر أن ينتج كميات كبيرة من الماء العذب والكهرباء كانتاج ثانوى، وكان ذلك سيؤدى الى حل مشكلات الطاقة والماء فى هذه المنطقة من سيناء التى ينتقل اليها الماء العذب من السويس ويتكلف الطن الواحد ثلاثة جنيهات لنقله الى ام بجمة ، وكان من المقرر أن يفتتح هذا المصنع فى ٢٣ يوليو ١٩٦٧ ، الا أن العدوان الاسرائيلى سبق ذلك الموعد وحال الى حين دون تطوير هذا الجزء من سيناء .

هذا ومن المعروف أن المنجنيز يدخل فى صناعة السبائك الحديدية القوية ويخلط مع خام الصلب للحصول على الفيرو منجنيز ، ويدخل ثانى أكسيد المنجنيز فى الصناعات الكيماوية لصناعة الأوكسجين كما تستخدم بعض أنواع المنجنيز ذات التركيب البللورى النشط فى صناعة البطاريات كموانع للاستقطاب ويدخل أيضا فى صناعات الالمونيوم والمغنسيوم ، وفى صناعة البرونز المنجنيز .

.. ومعادن اخرى :

وهى تضم ما يلى : ـ

الفيروز : تقع مناجم الفيروز الان فى جفجافة ، أم حسن ، وكان يعدن منذ عصور الدولة القديمة فى مصر من مناطق المغارة وسرابيت الخادم ، وهو يستخدم فى صناعة الحلى والمجوهرات .

النحاس : حيث تم اكتشافه فى العصر الحديث فى جنوب سيناء ، وأهم مناطقه هى السمرة ، وابو النمران ، وسرابيت الخادم ووادى نصيب ، التى قدرت خاماتها مبدئيا بما يتراوح بين ٥٠ـــ١٠٠ ألف طن والنحاس استخدم فى مصر فى عصر ما قبل التاريخ حيث عثر عليه فى حضارة البدارى (٥٠٠٠ سنة ق . الميلاد)

الحديد والفحم :

توجد **خامات الحديد** فى كل من جبل أبو مسعود ، وجبل الجلاله وجبل الحمرة كما يوجد الحديد مختلطا بخامات المنجنيز فى جنوب شبه الجزيرة (أم بجمة) تبلغ نسبة الحديد فى خامات المنجنيز الحديدى (٢٣٪) بينما تبلغ نسبة المنجنيز بها (٣٥٪)

والخامات بعضها من النوع الجيد كالهيمانيت وبعضها من الليمونيت .

أما الفحم فهو من أنواع غير جيدة لانخفاض نسبة الكربون به، وبذلك لا يصلح لصناعة فحم الكوك الذى يخدم صناعة الحديد

والصلب وقد اكتشفت طبقة من الفحم سمكها ١٢٠ سنتيمترا فى عيون موسى على عمق ٤٥٠ مترا من سطح الأرض كما اكتشفت بعض طبقات الفحم فى بعض المناطق كوادى غرندل ووادى زلقة .

ويوجد **الفوسفات** فى جبل سفاريات وفى هضبتى العجمة والتيه والرصاص والزنك فى مناطق حقل بترول عسـل ، **والكبريت** فى أبو درية ، والكوارتز والكاولين فى جنوب غرب سيناء خاصة فى وادى أبو نتش ووادى بودره وهى تدخل فى صناعات الزجاج والخزف والصينى كما يدخل الكاولين فى صناعة الحراريات والشب والطوب وأحجار الجلخ ، ومن مميزات كاولين سيناء سهولة استخراجه ، دون اللجوء الى استخدام المفرقعات كما توجد فى سيناء عدة أنواع من الطينات التى تستخدم فى صناعة البويات كما يستخرج الجبس من وادى غرندل فى حدود ٢٥٠٫٠٠٠ طن يصدر معظمها الى الشرق الأقصى وأيضا الانهيدريت الذى يقارب الجبس فى تركيبه الكيماوى فى وادى غرندل أيضا ، وهو يستخدم فى صناعة حامض الكبريتيك وبعض الأسمدة ، ويستخدم فى صناعة الاسمنت وبعض أنواع المصيص ، ويدخل فى صناعات الخزف والزجاج والألواح والحوائط العازلة والبلاط والأسقف .

ثانيا ـ تبلغ مساحة شبه الجزيرة الـ ١٥ مليون فدان الا أن اشجار النخيل والفواكه لا تغطى أكثر من ٨٠٠٠ فدان معظمها يوجد فى الشمال الشرقى بين رفح والعريش وتزرع عادة بالشعير وقليل من القمح والبطيخ والخضروات وتبلغ جملة أشجار النخيل فى شبه جزيرة سيناء حوالى ٣٠٠٫٠٠٠ شجرة نخيل معظمها يوجد فى منطقة العريش ـ الشيخ زويد وفى واحة فيران التى تشغل مساحة ٧٥٠ فدانا الا أن الزراعة فى سيناء تعانى من مشكلة ندرة موارد المياه لقلة الأمطار وزيادة نسبة التبخر العالية جدا لارتفاع درجة الحرارة وكذلك قلة مصادر المياه الجوفية التى توجد اما على شكل عيون او آبار ومن أشهر العيون العذبة عيون الجديرات والقسيمة فى الشمال الشرقى واما على الحافة الجنوبية لهضبة

التيه فأهم العيون هي صدر برقة ، حجبة واما على الوديان التى تنتهى الى خليج العقبة فأشهر العيون هى الفرقاطة وجديع ، وعلى خليج السويس عيون فيران فى وادى فيران ، اما أشهر العيون الكبريتية فهى عيون موسى وحمام فرعون على خليج السويس .

ومن مشكلات الزراعة الأخرى فى سيناء فقر التربة وذلك لعدم وجود مواد عضوية او غرين كما ان السيول الكثيرة تسبب جرف التربة وتعريتها .

اما بالنسبة للرعى فانه يعانى من نفس المشكلات التى تعانيها الزراعة ومعظم الثروة الحيوانية فى سيناء تتركز فى الشمال الشرقى حيث المرعى أوفر وحيث الزراعة أغنى نسبيا وحيث السكان يتركزون أكثر من بقية شبه الجزيرة ومعظم الثروة الحيوانية فى سيناء من الحيوانات المكافحة والتى تمتاز بالقدرة على تحمل العطش (الماعز ـ الأغنام ـ الابل) .

والى جانب الزراعة والرعى فان جمع النباتات الطبية يمثل مصدرا طبيا يمكن استغلاله وتنظيمه على أسس علمية .

المصايد والملاحات :

وتعتبر بحيرة البردويل وامتدادها فى بحيرة الزرانيق ثانية البحيرات الأكثر مساحة بعد بحيرة المنزلة حيث تشغل بحيرة البردويل مساحة قدرها ١٦٤٫٠٠٠ فدان تقريبا وأهم أسماكها (البورى ـ اللوت ـ الدنيس ـ الطوبار) ويقدر انتاج البحيرة بحوالى ٢٠٠٠ طن سنويا .

والى جانب هذه البحيرة يمثل خليج السويس والعقبة والبحر الاحمر مصادر للصيد كما يمثل الصيد البرى للسمان مصدرا آخر للرزق فى سيناء اما ملح الطعام فيستخرج من شمال سيناء من بحيرة البردويل وتعتبر ملاحة بور سعيد جزءا من ساحل سيناء .

اهم طرق سيناء :

وتتركز طرق سيناء فى ثلاث مجموعات هى :

١ ـ المجموعة الشمالية .

٢ ـ المجموعة الوسطى .

٣ ـ المجموعة الجنوبية .

المجموعة الشمالية :

وهى الطرق التى تعبر شمال سيناء ويسلكها فى الوقت الحالى خط السكة الحديد الممتد من القنطرة الى العريش ، ويوازى السكة الحديد طريق يمر بعدة آبار الا انه شاق بالنسبة للسيارات .

المجموعة الوسطى :

يسلك طريق السيارات شمال هضبة التيه من الاسماعيلية الى أبو عجيلة وقد كان هذا الطريق يعرف بطريق الشام لأنه كان يتصل بعد ذلك بالعوجة فبير السبع ، فالخليل ، فالقدس .

المجموعة الجنوبية :

ويشمل طريق هضبة التيه بين الكوبرى فممر متلا ثم نخل الى الجنوب وقد كان أقصر طرق الحج البرية بين مصر والحجاز ، ولذلك يسمى بدرب الحج ، وبعد أن اضمحلت أهمية درب الحج بتحول الحج الى البحر بطريق السويس فجدة فى أواخر القرن التاسع عشر تحولت (**نخل**) عاصمة سيناء فى ذلك الوقت الى مجرد نقطة صغيرة وانتقلت العاصمة الى العريش .

خليج العقبـــة :

وهو أحد طرفى البحر الاحمر نحو الشمال ويحف بشبه جزيرة سيناء من الجنوب الشرقى وهو خليج ضيق يبلغ طوله ١٨٠ كيلومترا

من مدخل الخليج عند جزيرة تيران وتشرف على الخليج عند مدخله حنجرة شرم الشيخ كما تعترضه جزيرتا صنافير وتيران ولا يزيد عرض ممر تيران على خمسة كيلو مترات ويستمر الخليج نحو الشمال الشرقي كالبحيرة المقفلة وهو أكثر عمقا من خليج السويس وتشرف جبال سيناء ومرتفعاتها على الضفة الغربية للخليج بحيث لا تترك سهلا ساحليا يذكر بين الخليج والجبل بل تطل الجبال مباشرة على الخليج حتى نقب العقبة .



هـــذه ســـيناء

* يبلغ تعداد سكان سيناء حوالى ١٠٦ آلاف نسمة تتكون من ٥٩٠٥ أسرة و ١٦ قبيلة .

* **سيناء مقسمة الى خمسة أقسام ادارية هى :**

القنطرة شرق وعاصمتها القنطرة .

سيناء الشمال وعاصمتها العريش .

سيناء المتوسط ورياسته فى العريش .

مركز الشط ورياسته فى الشط .

قسم سيناء الجنوبى ورياسته فى الطور .

* يبدأ أول تاريخ رسمى لموجود المصرى فى سيناء سنة ٣١٣٥ق.م وتوضحه آثار سمرخت من الأسرة الأولى المصرية .

* يبدأ أول تاريخ رسمى للوجود المصرى فى سيناء سنة ٣١٣٥ ق.م عندما أمر (سنفرو) من الأسرة الثالثة بنحت وجه ايزيس هاتور آلهة الحب والجمال وسيدة الفيروز فى سيناء .

* دخل الفن المسيحى فى سيناء فى القرن الرابع للميلاد ، ودخلت معه وحدة الصليب فى التركيب التصميمى .

* دخل الفن العربى الاسلامى الى سيناء فى القرن التاسع الميلادى وبدل وجهة الحياة .

مصـــر..والأنبيـاء

لقـــد كانت مصر فصــلا فى كل دين على أرضها كلم الله موسى وبعثه لهداية الضــالين وأقبل عليها يسوع فى المهــد وكانت به أسبق المؤمنين ثم صـــارت من بعد حصن الاســلام ومعقله الحصين .

لقد كانت مصر فصلا فى تاريخ كل دين ..

على ارضها كلم الله موسى وبعثه لهداية الضالين ..

وأقبل عليها يسوع فى المهد وكانت به أسبق المؤمنين ..

ثم صارت من بعد حصن الاسلام ومعقله الحصين .

وقد ذكرت فى القرآن فى ثمانية وعشرين موضعا صريحا وكناية .. ونقل عن المؤرخ الكندى تعليقه « لا يعلم بلد فى أقطار الأرض أثنى الله عليه فى القرآن بمثل هذا الثناء ولا وصفه بمثل هذا الوصف ولا شهد له بالكرم غير مصر » .

أبو الأنبياء ابراهيم عليه السلام (١) :

لقد أتى عليها أبو الأنبياء خليل الرحمن ابراهيم فأقام بين أهلها يقول لهم ويسمع منهم ثم يخرج بجارية مصرية تكون أما لأكبر بنيه.

وقد شاء الله أن يشرف الأصل بالفرع فتتشرف هاجر بمولد اسماعيل بل يشاء تخليدا لتلك الفتاة المصرية فيفرض على عباده السعى ــ كما سعت ــ بين الصفا والمروة حاجين أو معتمرين .

« أن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما ».

« البقرة ١٥٨ »

---

(١) مصر فى القرآن والسنة « دكتور احمد عبد الحميد يوسف » سلسلة اقرأ ٣٧٣ الناشر دار المعارف بمصر .

يوسف عليه السلام :

ومن بعد ابراهيم جاء يوسف اذ حمل اليها صبيا فعاش فيها حياته حتى توفاه الله فى ارضها حيث حفظ ودفن الى حين « وقال الذى اشتراه من مصر لأمراته اكرمى مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا ، وكذلك منا ليوسف فى الأرض ولنعلمه من تأويل الأحاديث والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لايعلمون » .

(يوسف ٢١)

موسى عليه السلام :

ونشأ فيها موسى حيث ربى وليدا ولبث فيها من عمره سنين « ولما بلغ أشده واستوى آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزى المحسنين » فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله آنس من جانب الطور نارا قال لأهله امكثوا انى آنست نارا لعلى آتيكم منها بخبر أو جذوة من النار لعلكم تصطلون فلما آتاها نودى من شاطىء الوادى الأيمن فى الرقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى انى أنا الله رب العالمين » .

(القصص ١٤ .. ، ٣٠)

عيسى عليه السلام :

وأما يسوع فقد أتت به مريم تحمله حيث أقامت كما حدث الرواة بين عين شمس وبابليون وقال تعالى :

« وجعلنا ابن مريم وأمه آية وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين » . **(المؤمنون ٥٠)**

خاتم الأنبياء ورسول الله محمد صلى الله عليه وسلم :

وكان لرسول الله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ـ كما كان لأبيه ابراهيم ـ زوجة مصرية أو قبطية هى مارية التى انجبت له ولده ابراهيم كما كان له صلى الله عليه وسلم فيها من أحاديثه

الشريفة ما وحى بها الناس بأهلها وذكر انهم يكونون على الأعداء نعم الأعوان .

مصر فى السـنة :

قال ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكيم فى فتوح مصر ، حدثنا أشهب بن عبد العزيز وعبد الملك بن مسلمة قال حدثنا مالك بن أنس عن بن شهاب عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن ابيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليـه وسلم يقول اذا افتتحتم مصر فاستوصوا بالقبط خيرا فان لهم ذمة ورحما .

واخرج مسلم فى صحيحه عن أبى ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ستفتحون مصر وهى ارض يسمى فيها القيراط فاستوصوا بأهلها خيرا فان لهم ذمة ورحما .

وأخرج ابن عبد الحكيم من طريق بجير بن داجر المغافرى عن عمرو بن العاص عن عمر بن الخطاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله سيفتح عليكم بعدى مصر فاستوصوا بقبطهـا خيرا فان لكم منهم صهرا وذمة .

وأخرج الطبرانى فى الكبير وأبو نعيم فى دلائل النبوة بسـند صحيح عن أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى عند وفاته فقال : الله الله فى قبط مصر فانكم ستظهرون عليهم ويكونون لكم عدة وأعوانا فى سبيل الله .

وأخرج أبو يعلى فى سنده وابن عبد الحكم بسند صحيح من طريق ابن هانىء الخولانى عن أبى عبد الرحمن الجبلى وعمرو بن حريث وغيرهما أن رسـول الله صلى الله عليـه وسـلم قال : انكم ستقدمون على قوم جعد رؤوسهم فاستوصوا بهم خيرا فانهم قوة وبلاغ الى عدوكم باذن الله يعنى قبط مصر .

وأخرج ابن عبد الحكيم من طريق ابن سالم الجيشانى وسفيان ابن هانىء ان بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبره

انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : انكم ستكون أجنادا وخير اجنادكم أهل المغرب منكم فاتقوا الله فى القبط ولا تأكلوهم اكل الخضر .

وأخرج ابن عبد الحكم عن مسلم بن يسار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : استوصوا بالقبط خيرا فانكم ستجدونهم نعم الأعوان على قتال عدوكم .

وأخرج ابن عبد الحكم عن موسى بن أبى أيوب اليافعى عن رجل من المريدين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرض فأغمى عليه ثم افاق فقال : استوصوا بالادم الجعد ثم اغمى عليه الثانية ثم أفاق فقال مثل ذلك فقال القوم لو سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأدم الجعد فأفاق فسألوه فقال قبط مصر فانهم أخوال واصهار وهم أعوانكم على عدوكم واعوانكم على دينكم ، فقالوا كيف يكونون أعواننا على ديننا يارسول الله فقال يكفونكم أعمال الدنيا وتتفرغون للعبادة فالرامى بما يؤتى اليهم كالفاعل بهم ، والكاره لما يؤتى اليهم من الظلم كالمستنزه عنهم .

وأخرج ابن عبد الحكم عن ابن لهيعة قال حدثنى عمر مولى عفرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الله الله فى أهل الذمة أهل المدرة السود السحم الجعاد فان لهم نسبا وصهرا .. قال عن مولى عفرة صهرهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تسرى منهم ، ونسبهم ان أم اسماعيل عليه السلام منهم فأخبرنى ابن لهيعة ان أم اسماعيل هاجر من أم العرب .

وقال امام بن عبد الحكم حدثنا عمر بن صالح أخبرنا مردانى القصاص قال : صاهر الى القبط من الأنبياء ثلاثة ، ابراهيم عليه الصلاة والسلام تسرى هاجر ، ويوسف عليه الصلاة والسلام تزوج بنت صاحب عين شمس ورسول الله صلى الله عليه وسلم تسرى مارية ..

واخرج ابن عبد الحكم عن يزيد بن أبى حبيب ان المقوقس أهدى الى النبى صلى الله عليه وسلم عسلا من عسل بنها فأعجب النبى صلى الله عليه وسلم فدعا فى عسل بنها بالبركة . مرسل حسن الاسناد .

واخرج ابن عبد الحكم عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذ فتح الله عليكم مصر فاتخذوا فيها جندا كثيفا فذلك خير أجناد الأرض ، فقال ولم يارسول الله ؟ قال لأنهم وازواجهم فى رباط الى يوم القيامة .

مصر والتحدى الحضارى



من السخف أن تعتقدوا أن أمة كأمتنا يمكن أن تركع أمام اسرائيل أو أن تخضع لهـــا لا سيما اذا كانت هذه الامة هى التى أهدت الحضارة الى العـــالم أجمع ، ان محاولات فرض تسوية عن طريق الارهاب والابتزاز لا تفلح معنــا على الاطلاق .

أنور السادات

فى كلمتـــه الى مراســـل صحفى أمريكى

فى العاشر من رمضان سنة ١٣٩٣ الموافق ٦ اكتوبر ١٩٧٣ بدأ تاريخ جديد لمصر .. مع اول جندى مصرى عبر القناة تجاه الشاطىء الشرقى لسيناء ليضع نهاية لملحمة الأرض الحبيسة (٦ سنوات) (سيناء) ... ويصوغ بطلقات الرصاص حق مصر فى أن تطلق كوامن قدراتها لبناء المستقبل .. وليست هذه الصفحات سوى فصل جديد من فصول الملحمة الكبرى للمقاومة والتحدى الحضارى .. ان بداية الملحمة قديمة .. كقدم تاريخ مصر .. لكنها أول ما تتركز فى تحديها للغازى القديم الهكسوس (١) ..

الصمود فى وجه الهكسوس :

بدأ احتلال الهكسوس لمصر عقب انهيار الدولة الوسطى حيث جاء هؤلاء بجحافلهم حوالى عام ١٧٨٠ ق.م ليجدوا فى مصر حكومة متخاذلة ضعيفة وولايات مشتتة سهل عليهم احتلالها بسهولة وقد وصف المؤرخ المصرى مانيتون ذلك فى كتابه الذى وضعه بتكليف من بطليموس الثانى عام ٢٨٠ ق.م قائلا :

« فى عهد تيماوس أصابتنا ولست أدرى لماذا لعنة من الالهة فاندفع نحو بلادنا أقوام غير معروفين جاءوا من المناطق الشرقية وكانوا من الجسارة الى الحد الذى جعلهم يقومون بغزو بلادنا وقد أخضعوا البلاد بسهولة دون أن تخوض معركة معهم وعندما تمكنوا من هزيمة حكامنا أقاموا بعد ذلك على احراق مدننا واتلاف معابد

---

(١) دراسات ادارة الشئون المعنوية للقوات المسلحة .

الالهة وعاملوا جميع السكان بوحشية بالغة فذبحوا البعض وجعلوا من ابنائهم وزوجاتهم رقيقا لهم .

ولكن .. ما الذى حدث بعد ذلك ـ لقد تظاهر **سقنن رع** بالقبول ثم استدعى كبار مستشاريه وطلب منهم المشورة وقد خاف بعض الأمراء يومها مواجهة التحدى لكنه اصر على قبوله وفى ساحة القتال ضرب الهكسوس **البطل سقنن رع** .

وعندما سقط على الأرض منكفئا على وجهه انهالوا عليه بالضرب بالبلط والسيوف والعصى .. وسقط الشاب ذو الثلاثين ربيعا **كأول شهيد** تقدمه مصر فى حربها المقدسة ضد الهكسوس لتبرز بعده شخصية ابنه كامس آخر ملوك الأسرة السابعة عشر ... وذلك الذى استمر فى حرب الهكسوس ومهد بذلك الطريق لشقيقه الأصغر أحمس الذى طردهم من مصر نهائيا وبدء تكوين الامبراطورية المصرية وذلك بعد أن استغل هذه الروح الجديدة التى اثارها استشهاد سقنن رع فى صدور المصريين فتجمعت من حول كامس ومن حوله هو ايضا الجماهير الشعبية بهدف تطهير البلاد من الهكسوس حيث قام الصراع الذى انتهى بانهيار حصن شاروه بعد حصار دام ثلاث سنوات . ثم بدأ أحمس انتصاراته الأخرى المظفرة التى صنعها له جند الشعب .. هؤلاء الذين اظهروا كثيرا من البطولات .

ثورات على طريق الصمود : ضد حكم الفرس :

وفى عام **٥٢٥ ق.م** غزا قمبيز الفارسى مصر ولكنه ما كاد يستقر فى قصره بالعاصمة (سيابس) حتى قام الشعب بثورة عامة وضح من خلال أحداثها أن الشعب قد أعد العدة لها جيدا .. فنظم أبناؤه كيف يقومون بنقل حرس قمبيز دون أن يحس بهم احد كما قام عددا آخر بتسميم آبار مياه القصر الملكى واستولى آخرون على اصطبلات الفرسان وأشعلوا النيران بها صحيح ان هذه

الثورة لم تنجح ولكنها وحتما أقضت مضاجع الفرس وقطعت أمل قمبيز فى حلم مصرى جميل .. ولكنها من زاوية أخرى تؤكد أن حرارة الصمود لم تخمد فى وقت من الأوقات وأن مشاعر الغضب كانت تنطلق لتصيب المحتل وهو لا يزال يحس بنشوة النصر .

صمود ونضال من المنصورة حتى رشيد :

كانت الأيام تثبت مرارا أن روح الصمود والنضال ـ وارادة الحياة الحرة الكريمة لا تزال هذه ـ كلها ـ تكمن فى أعماق هذا الشعب وهى تستعد دائما لأن يحولها من مجرد روح كامنة فى هذه الأعمال الى عمل حاسم .. تبدأ من مجرد الثـورة حتى خوض الحروب والانتصار ـ بشرط أن تتعرض هذه الروح للاختبـار الحقيقى خلال بوتقة الأحداث الجسام نفسها وقد تعرضت هذه الروح لذلك فعلا فقدمت شريطا رائعا من ملحمة الصمود والنضال يبدأ من المنصورة ويدور فى شـبه نصف دائرة مركزها القاهرة ـ ثم يعود مرة أخرى لتنتهى مرحلة من مراحل عند رشيد شريط طوله أكثر من نصف قرن . بعمر الزمان ـ يزخر بالدروس والعبر .. ليس فى استطاعتنا بطبيعة الحال الا أن نتوقف مع هذا الشريط أمام بعض العلامات المضيئة فى المنصورة والقاهرة ورشيد .

ضد الصليبيين فى المنصورة :

استولى صلاح الدين على بيت المقدس وعجز الصليبيين عن استرداده أكثر من مرة ومن ثم اتجه عزمهم الى تحطيم قوة مصر أولا .. بدلا من توجيه قوتهم الى الشام .

أى غزو المركز الرئيسى فى الشام بهذه الحملات الموجهة ضدهم .. وفى سبيل ذلك نزل لويس التاسع الى دمياط واستولى عليها

وجعلها قاعدة للزحف على شمال الدلتا ومنها الى القاهرة كما ارسل الى الملك الصالح نجم الدين أيوب خطابا يدعوه فيه الى التسليم ورغم ان الملك الصالح كان مريضا فانه رد عليه ردا حاسما وأسرع باتخاذ اهبته لصد العدوان واتخذ من المنصورة موقعا حصينا لجيوشه ولا يهمنا ما حدث بعد ذلك ـ من وفاة الملك الصالح نجم الدين أيوب وأخفت شجرة الدر خبر الوفاة حتى بقى ابنه طوران شاه يتولى قيادةالجيوش وبعد أن قاومبيبرس الغزاة مقاومة عنيدة وانما يهمنا أن النتيجة الحاسمة النهائية لهذه الحملة والتى كانت نصرا مبينا على الصليبيين وأسرا للويس التاسع نفسه واعتقالا له فى دار بن لقمان بالمنصورة .. هذه النتيجة الحاسمة التى آلت اليها الحملة كان للشعب المصرى عامة وشعب المنصورة خاصة دورهما الكبير فى الوصول اليها .

ضد الحملة الفرنسية :

عاشت القاهرة أروع أيام صمودها وشهدت ميادينها القديمة وشوارعها وحاراتها لحظات النضال البطولى خلال الحملة الفرنسية فبالرغم من تودد نابليون الى المصريين ذلك التودد الذى ظهرت له اكثر من صورة لعل اشهرها حضور الحفلات الشعبية واطلاق مدافع حملته تحية لها وارتداؤه العمامة وتقربه الى المشايخ برغم ذلك كله فان الشعب كان يفتح عيونه الى الحقيقة المرة الحقيقة التى تقول أن الكفرة قد احتلوا بلادهم ويجب مقاومتهم ومن اجل ذلك كله تناسى المصريون كراهيتهم للطغاة من حكم المماليك والعثمانيين ووقفوا جنبا الى جنب يقاومون الغزاة فى ثورة عارمة لهم لم تهدأ لحظة فى مكان ما .. بل تحولت البلاد جميعها الى بركان ثائر عجل بعودة الفرنسيين من حيث أتوا **وتجلت هذه الثورة على الأخص في ثورتي القاهرة الأولى فى ٢١ أكتوبر ١٧٩٨ والثانية ٢٠ مارس ١٨٠٠ .**

لقد أثبت هذا النضال معدن الشعب الحقيقى وتمسكه باستقلاله وحفاظه على دينه وتقاليده وتراثه .. وليس معنى ذلك أن الثورة كانت فى القاهرة وحدها .. ان من الحق أن يقال انها غطت كل شبر فى البلاد وصدرت عن كل قلب وتعرض لبنادق الفرنسيين خلالها كل صدر فى مصر حتى صدور الشيوخ والنساء والأطفال كما وجدت الزعامات الشعبية فرصتها الى الظهور وقيادة الشعب نذكر منها على سبيل المثال نقيب الأشراف السيد عمر مكرم وكذلك الشيخ الشرقاوى والحاج مصطفى البنتيلى قائد ثورة بولاق .. وغيرهم جميعا ..

ضد الانجليز فى رشيد :

فى عام ١٨٠٧ تعرضت مصر للغزو الانجليزى ورغم أن المؤرخين يرجعون هذا الغزو الى أكثر من سبب فان الشعب المصرى كان لا يعرف غير أن الغزو الجديد ليس سوى حلقة أخرى من حلقات الأطماع الخارجية وليس أكثر من اعتداء صارخ على بلادهم تنبغى مقاومته .. وقد شاءت الأقدار أن يتحمل أبناء رشيد عبء الدفاع عن مصر والقيام بالدور الأكبر حتى يعود الانجليز على أعقابهم لقد استولت الحملة على الاسكندرية ولما بدأ ان وجهتها القادمة هى دمنهور حاولت حاميتها التركية الهرب أمام الانجليز على النحو الذى يذكره الجبرتى فى حوادث عام ١٢٢٢ هـ — ١٨٠٧ م .

مقاومة الاحتلال البريطانى :

وكذلك كانت المقاومة مستمرة لهذه السيطرة الأجنبية بما فيها سيطرة الشراكسة حتى قبل أن ينتصر الانجليز على عرابى — وكان مركزها الرسمى مجلس شورى النواب الذى تأسس عام ١٧٦٦ دون أن يكون له الحول أو القوة .. برغم أن المعارضة الشعبية الجارفة قد برزت من داخله تلك التى تزعمها رجال من أمثال عبد السلام المويلحى واسماعيل راغب ومحمود العطار وغيرهم ..

كما كان لهذه المقاومة مركزها الشعبى هو بيت نقيب الاشراف السيد البكرى حتى يلتقى الأحرار من النواب والعلماء والأعيان وضباط الجيش الناقمين .. لقد انتصرت الحركة الوطنيـة على الخديوى توفيق فى الجولة الأولى وفرضت عليه ارادة الأمة فكان دستور ١٨٨١ وعندما احست الدول الأوربية ان انهيـار نفوذ الخديوى سيؤدى الى انهيار نفوذها كان لابد من التدخل بحجـة حماية الخديوى وفقا لمعاهدة ١٨٤٠ مهما كثرت الذرائع ...

ومعنى ذلك انه لابد من تحطيم هذا التحـالف بين الشعب وجيشه قبل أن يصنع المعجزات ففشلت الثورة واحتلت مصر .. ونفى عرابى وكان معنى ذلك كله بداية مرحلة جديدة من مراحل النضال تضاف الى ماسبقتها من مراحل .. وتعتبر امتدادا طبيعيا لملحمة النضال والصمود تلك الملحمة التى بدات على أثر احتـلال الهكسوس لمصر .. ها هى تستمر من أجل كرامة الشعب ضـد جنود الاحتلال الانجليزى .

كما كان الانجليز يضيقون الخناق على مصر دائمـا .. وزاد ذلك بمجرد اندلاع نار الحرب العالمية الأولى حيث أعلنت حمايتهم على مصر فى ١٨ ديسمبر ١٩١٤ وبذلك زالت سيادة تركيا عليها كما أدت ظروف الحرب الى تعميق كراهية المصريين للاحتلال حيث اتخذت مصر قاعدة لجيوش الحلفاء وتدفقت جنودهم على مصر ووقعت منهم اعتـداءات كثـيرة على الأهالى كل ذلك والمصريون يقدمون كل شيء يمكن ان يطلبه الانجليز . أو أن يقدموه عن طريق الاكراه وهكذا سخرت مصر جميع مواردها بأبخس اثمان وتحملت ذلك الخزانة المصرية وحدها والشعب المصرى وحده .

ولقد بدأ الاحتجاج الصامت على ذلك كله وعلى اعتقال الوطنيين وتوقفت عدة صحف عن الصدور وقاطع طلبة الحقوق زيارة السلطان حسين كامل ثم جرت محاولة قتله وقام الرديف بمظاهرة أمام سراى عابدين وتكررت فى اليوم التالى وبدأت الأحداث تسير فى مقدمات الثورة الصحيحة . وتوفى السلطان حسين كامل فى ٩ أكتوبر ١٩١٧ م ورفض ابنه الوحيد أمير كامل الدين حسين تولية العرش الذى ارتقاه السلطان أحمد فؤاد وها هى الحرب تنتهى والمحتل يصر على حمايته متنكرا التضحيات المصرية وحق مصر فى الاستقلال بينما وجدت هذه الأسباب مع ارادة الصمود المصرى ومع ما يزحم راسه من أفكار تهفو الى الحرية والاستقلال وتمتد الى جميع الطبقات والأمكنة وحتى بين الشيوخ والنسوة .. وقد دفعت هذه الأسباب كلها سعد زغلول وعبد العزيز فهمى وعلى شعراوى الى مقابلة المندوب السامى ليصرح لهم بالسفر الى لندن وعرض مطالب البلاد فيكون جوابه الشهير : ان الله مع الصابرين ليتكون بعد ذلك الوفد المصرى الذى طلب السفر مرة اخرى ورفض الطلب هذه المرة أيضا .. وبعد ٤٨ ساعة من مقابلة قائد القوات البريطانية وانذاره لأعضاء الوفد جرى اعتقال هؤلاء ونفيهم الى مالطة فأشعل ذلك فتيل الثورة وكان كما يقول الرافعى كالشرارة التى أشعلت النار فى النفوس المضطرمة .. وعندما حل يوم ١٥ مارس ١٩١٩ كانت مصر كلها تغلى ... وكان غليانها يؤكد فى الدرجة الأولى ان الشعب يتحمل كثيرا وانه يصبر كثيرا .. ولكن صبره ينفذ فى وقت من الأوقات ويدفعه الى الاستهانة بالموت بآلات الحرب الهكسوسية وبشباك الاسوريين وبدهاء الاتراك وبغدر الانجليز ... ثم الاستهانة بالموت برصاص الانجليز أنفسهم او الهكسوس الجدد ..

ردود الفعل العالمية

أفريقيا تطرد اسرائيل

مراسل رويتر يصف الاستسلام

محرر اليونايتدبرس
يكتب عن معارك الدبابات

العبور بقلم مراسل أجنبى

أفريقيا تطرد اسرائيل

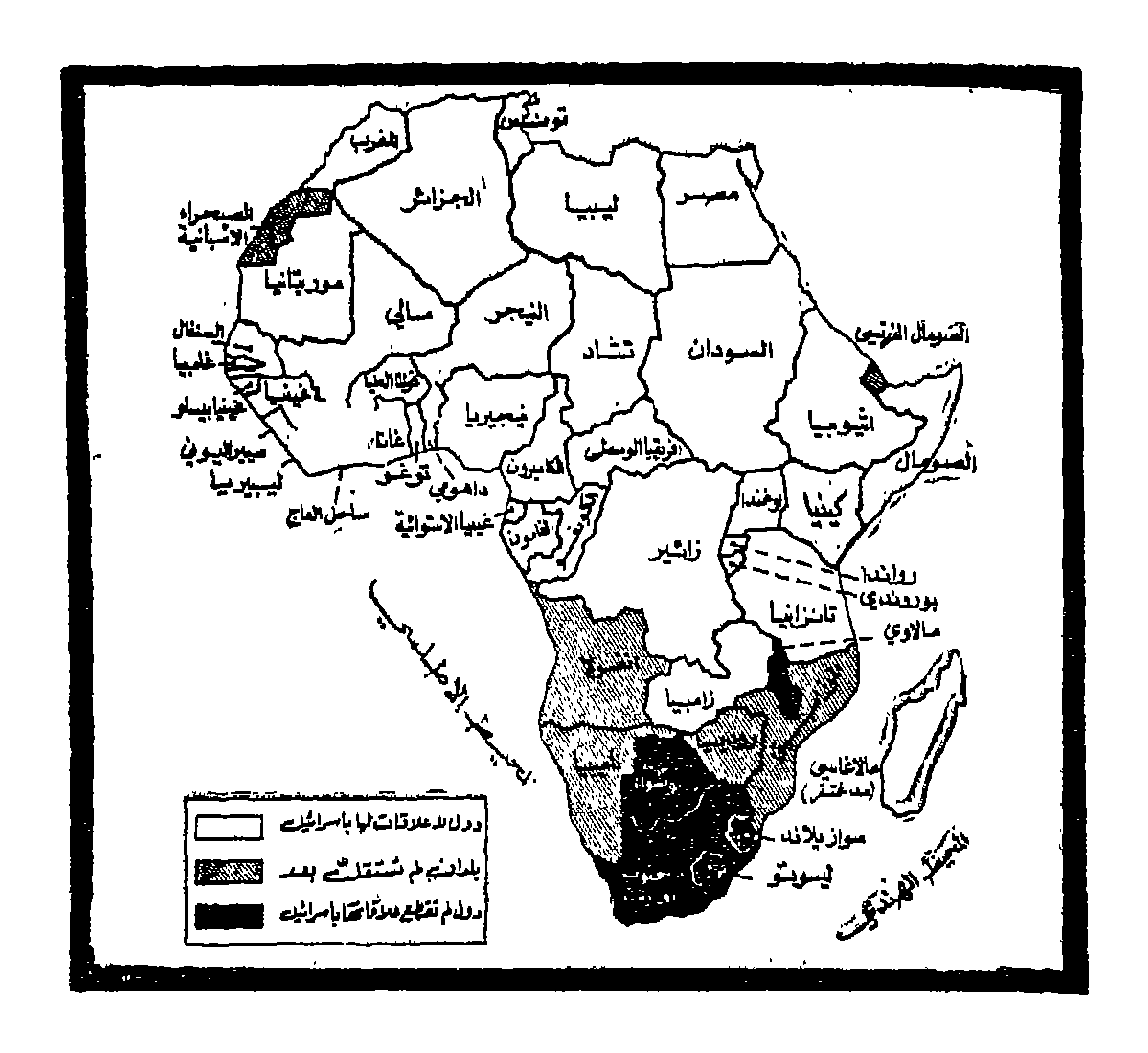
باعلان كل من ساحل العاج وغينيا وليبيريا وزامبيا وغاناوجابون والسنغال وسيراليون قطع علاقاتهم الدبلوماسية مع اسرائيل تصبح عدد الدول الافريقية التى قطعت علاقاتهـــا مع اسرائيل (٢٨ دولة) أفريقية .

ولقد كانت اسرائيل ترتبط بعلاقات دبلوماسية مع **٣١** دولة افريقية ، وكانت هناك الصومال فى قرن افريقيا وموريتانيا فى غرب القارة لا تعترفان باسرائيل أصلا وتنسجم مواقفهما السياسية مع المواقف العربية ثم هناك غينيا التى قطعت علاقاتها الدبلوماسية بعد عدوان ١٩٦٧ **وفى فبراير ١٩٧٣** قطع عيدى أمين رئيس أوغندا علاقاته باسرائيل وطرد خبراءها وفضح أساليبها وبعدها قطعت تشاد والكونغو برازافيل والنيجر ومالى علاقاتها معها .

هكذا تواجه اسرائيل اليوم بحقائق التصور الافريقى بشـكل خاص والدولى بوجه عام لدورها الاستعمارى فى المنطقة .

الدول المنتظرة :

وجاء قطع العـلاقات بين تل أبيب وأديس أبابا أكبر ضربة لاسرائيل فى افريقيا ومن المنتظر أن تتجه أنظار دول افريقية أخرى الى قطع علاقاتها مع اسرائيل وهى بسوتسوانا ، ليسوتو ، مالاوى لتفعل كما فعلت ٢٨ دولة أفريقية حتى الآن وتقطع علاقاتها هى الأخرى مع اسرائيل ولا يبقى بعد ذلك معها الا جنوب افريقيا التى ثبت انها أعطت اسرائيل طائرات الميراج وقطع غيار المعـــدات والأسلحة الفرنســـية لدى اسرائيل .. وروديســـيا تلك الدولة العنصرية التى أدانتها أفريقيا كلها .



خريطة جديدة لافريقيا
فى عصر انتفاضتها وعزتها وكبريائها

***

اهمية اثيوبيا لاسرائيل :

ويشير المراقبون الى المراكز الهامة التى كانت اسرائيل تحرص بكل الطرق على التواجد فيها وخاصة اثيوبيا وغانا وساحل العاج والسنغال ونيجيريا ومع أهمية هذه الدول وغيرها الا ان اثيوبيا تظل دائما فى المقدمة .

كما ان مجالات التعاون بين البلدين متعددة فى المجالات الاقتصادية انشاء المزارع واعطاء شركة انكودا فرصة تأجير أراضى زراعية لمدة ٩٠ سنة واقامة شركة سوليل بونيه مصانع للحوم ...

وفى المجالات العسكرية تدريب بعض الضباط الاثيوبيين سواء من الجيش أو البوليس فى المعاهد العسكرية الاسرائيلية ، وفى النواحى العلمية ارسال بعض اساتذة الجامعات فى العلوم والهندسة حتى ان احدهم يعمل عميدا لكلية الهندسة فى أديس أبابا ..

ومن المعروف ان اسرائيل تتودد لاثيوبيا منـذ فترة طـويلة لأسباب استراتيجية ودبلوماسية وذلك لان اسرائيل كانت تطمع فى أن تحصل على قاعدة بحرية من أثيوبيا توفر لها كل التسهيلات الممكنة عند مدخل البحر الأحمر .

وهذه بعض المعلومات عن الدول الافريقية التى قطعت علاقاتها مع اسرائيل ووقفت مع الحق العـربى وردود الفعل الافريقيـة . ويجب أن نستزيد من معرفتنا عنها .. انها دول صديقة خرجت من كل الاغراءات والسيطرة الاستعمارية والامبريالية بكل صورها لتقف مع أمة مناضلة ترد كيد معتد ، من اشد أنواع الاستعمار شراسة واستغلالا ..

اوغنـــدا :

واوغندا غرب كينيا .. والسودان على شمالها وهى تنتج البن والقطن والشاى والذرة والسكر والنحاس ومعادن أخرى .. وتعدادها فوق العشرة ملايين نسمة .. وهى احدى الدول الخمس التى تتفق مع مصر فى اتفاقية مياه النيل .. وان اسرائيل كانت تسعى دائما للسيطرة على الدول الواقعة على منابع النهر العظيم .

جمهورية بوروندى :

استقلت بوروندى عام **١٩٦٢** وتعدادها **٣** ملايين نسمة أغلبهم من قبائل واهوتو الذين يعملون بزراعة الأرض .. وفى مارس **١٩٧٢** دبرت الرجعية بقيادة ابن الملك المعزول ناتارى مؤامرة لتغيير نظام الحكم انتهت بالفشل مقتل ناتارى وبقاء الرئيس **ميكومبيرو** رمزا لاتجاهات سياسية واقتصادية واجتماعية وثورية .. وترتبط

بوروندى بعلاقات جيدة بالمعسكر الاشتراكى والدول التقدمية .. وقد اكد وزير خارجية بوروندى ان الاعتداء الاسرائيلى لا يقع على مصر والدول العربية فقط ولكنه اعتداء على الدول الافريقية ولذلك فعلى أفريقيا أن تقف فى مواجهة هذا الزحف الاستعمارى بجانب مصر والدول العربية ..

زائـــيرى :

اعلن **الرئيس موبوتو** رئيس زائيرى فى البيان السياسى الذى القاه فى الجمعية العامة للأمم المتحـدة أن حكومته قررت قطـع العلاقات الدبلوماسية مع اسرائيل .. وقال انه لن تتم اعادة قطع العلاقات الا بعد أن تستعيد مصر والدول العربية الأخرى الأراضى العربية التى احتلتها اسرائيل خلال عام ١٩٦٧ .. ومضى قائلا : لقد كان على زائيرى أن تختار بين اسرائيل ومصر .. ولقد كان الاختيار بين الاثنين واضحا فاخترنا شقيقتنا مصر ..

موريتانيـــا :

شعب موريتانيا **شعب مسلم** وهو يمثل ٩٠٪ من عدد السكان الذين يبلغ عددهم مليونا وربع مليون نسمة .. واسم جمهوريتهم الجمهورية الاسلامية الموريتانية .. ولم تكن نواكشوط عاصـمة موريتانيا الحالية سوى رمال وصحارى وعندما تألفت أول حكومة وطنية فى موريتانيا عام **١٩٥٧** كان أول ما اهتم به رئيس الحكومة **مختار ولد دادة** انشاء عاصمة للبلاد .. وقد اختيرت **نواكشـوط** لتكون العاصمة الجديدة لموقعها كأقرب نقطة التقاء بين سـكان ضفة النهر فى الجنوب وسكان المنـاطق الشمالية .. ولم تمض سنتان على تأسيس نواكشوط حتى بلغ سكانها أكثر مما كان متوقعا .. وفى عام **١٩٦٤** بلغ عددهم **١٢٣٠٧** نسمة واصبحت نواكشوط مجهزة تجهيزا عصريا كاملا .. فيها الفنادق الضخمة والأسواق الحديثة والصيدليات وبنوك عالمية ووكالات طيران ..

وقد انضمت موريتانيا الى جامعة الدول العربية وحضر رئيسها مؤتمر القمة العربى الأخير فى الجزائر .

جـــابون :

جمهورية **جابون** فى غرب افريقيا مفتوحة لاستثمار رؤوس الأموال الأجنبية من جميع انحاء العالم ولديها كميات هائلة فى جميع المجالات .. غابات .. مناجم .. بترول .. وقع انقلاب فى **فبراير ١٩٦٤** واطاح حكم **ليون** ولكنه استطاع ان يعود للحكم خـــلال أيام ..

النيجـــر :

طالب رئيس جمهورية النيجر السيد **هامانى ديورى** فرنســا باعادة النظر فى الاتفاقات المالية التى عقدتها فى الماضى مع النيجر

والنيجر تقع فى غرب افريقيا ولا سواحل لها .. تحدها تشاد من الشرق وليبيا والجزائر من الشـــمال وداهومى ونيجيريا من الجنوب وفولتا العليا ومالى من الغرب .. ومساحتها ٤٠٠ ألف ميل مربع .. تعداد السكان ٣٩٠٠٠٠٠ نسمة .. نالت استقلالها عام ١٩٦٠ بعد ان كانت أقليما ضمن افريقيا الغربية الفرنسية منذ ١٠٠٤ يعتمد اقتصادها على الفول والذرة والصمغ العربى والماشية وهناك عدة شركات تقوم بالتنقيب عن البترول .. كما يصـــدر اليورانيوم المنتج فى اقليم ارليت الذى يقع الى الشمال الشرقى من البلاد ..

توجـــو :

قطعت توجو علاقاتها مع اسرائيـــل .. وقطـــع العـــلاقات الدبلوماسية مع توجو يعتبر ضربة قاسية للدبلوماسية الاسرائيلية فى افريقيا .. وقد أعربت الدوائر السياسية المصرية عن تقـديرها العميق لرئيس توجو لقرار حكومته بقطع علاقاتها مع اسرائيل ..

السنغال :

انضمت الى الأمم المتحدة فى ٢٩ سبتمبر من نفس العام .. والسنغال عضو فى المنظمة الافروماالاجاشية التى تضم المستعمرات الفرنسية السابقة فى افريقيا فيما عدا غينيا ومالى وهى عضو فى السوق الأوروبية المشتركة التى تصدر اليها المحصول الرئيسى للسنغال وهو الفول السودانى .. ويبلغ تعدادها حوالى **ثلاثة** ملايين نسمة .. وفى داكار العاصمة جالية عربية نشيطة وكثيرة العدد تصل الى أكثر من ١٦ ألف نسمة .. وهى ذات وزن فى المعركة الاعلامية ويضاف الى ذلك أن الشعب السنغالى الذى يدين **بالاسلام** مؤمن بالقضية العربية ومتحمس للدفاع عنها .. رئيس الجمهورية **ليوبولد سنغور** .. وعاصمة البلاد **داكار** ..

تشاد :

قرار الرئيس **فرانسوا تومبلباى** رئيس جمهورية تشاد بشأن قطع علاقات بلاده مع اسرائيل يعتبر مساندة حقيقية للشعب العربى فى قضيته العادلة من أجل ازالة آثار العدوان الاسرائيلى .. والدول العربية تقدر موقف تشاد رئيسا وحكومة وشعبا .. ويعتبر قرار الرئيس التشادى كشفا لأطماع اسرائيل فى افريقيا .. وقد نالت تشاد استقلالها عام ١٩٥٨ .. وفى أغسطس ١٩٦٠ أعلن استقلالها التام وقبلت عضوا فى الأمم المتحدة فى ٢٠ سبتمبر سنة ١٩٦٠ . وتقع تشاد فى قلب القارة الافريقية ولها حدود مشتركة مع دولتين عربيتين شقيتين .. السودان من الشرق وليبيا من الشمال .. كما يحدها من الغرب كل من نيجيريا والنيجر والكاميرون .. ومن الجنوب افريقيا الوسطى .. وعدد سكانها لا يتجاوز اربعة ملايين نسمة .. وأكثر من ٥٦٪ مسلمون .. وهى تعتمد فى اقتصادها على القطن ويمثل حوالى ٨٠٪ من صادرات البلاد ويأتى بعده الفول السودانى ثم الماشية والجلود .

غينيـــا :

وهى أول مستعمرة نالت الاستقلال عام ١٩٥٨ فى عـداد المستعمرات الفرنسية .. وتقع غينيا على ساحل المحيط الاطلنطى فى افريقيا وتبلغ مساحتها نحو ٢٤٦ ألف متر مربع وعدد سكانها ٤ ملايين نسمة تقريبا .. وتعتبر غينيا بلاد الذهب والماس والبوكسيت والحديد .. واختارت غينيا طريق الاستقلال والتنمية الاشتراكية .. وتحددت سياستها الخارجية بمفهوم الحيـاد الايجابى .. رئيسها **احمد سيكوتورى** ..

مـــالى :

عاصمتها **باماكو** ومساحتها ٤٦٣ الفا و ٥٠٠ ميل مربع .. وسكانها ٤ ملايين و ٣٠٠ ألف نسمة .. ومن أشهر محاصيلها الفول السودانى والأرز والقطن .. وتتمتع بثروة ضخمة من الماشية .. واهم ثرواتها المعدنية الجير والذهب والفوسفات .. حصلت على استقلالها فى سبتمبر ١٩٦٠ رئيسها **موسى تراورى** ..

روانـــدا :

صرحت **رواندا** أن القرار الذى اتخذته لقطع العلاقات مع اسرائيل سببه اصرار اسرائيل على مواصلة تحديها للرأى العالمى مع اصرارها على رفض قرارات مجلس الأمن .. واتخذ هذا القرار بسبب الحرب الجارية الآن والتى نشبت منذ اسابيع لسـحق حقوق شرعية يطالب بها أصحاب الأرض المحتلة .. والمجتمـع الافريقى فى القاهرة عبر عن احتجاجه بالخطوات الهامة التى اتخذتها **رواندا** .. ان هذه الخطوة الكبيرة ليست الا ايمان افريقيا بحق العرب .

داهومى :

يراسها **ماتيوكيريكو** وتعدادها مليون نسمة .. من البـلاد الافريقية التى سارعت بقطع علاقتها الدبلوماسية مع اسرائيل .

وقد صرح « ببير لوفي » وزير الاستعلامات فى داهومى أن افريقيا تأثرت مباشرة بالموقف الذى تمر به البلاد العربية بالوجود غير الشرعى لاسرائيل على الأرض المحتلة .

فولتا العليا :

تعدادها **ثلاثة** ملايين و **٢٣٦** ألف نسمة .. ويراسها **موريس باميوجو** .. ومن ((**أواجادوجو**)) عاصمة فولتا العليا صدر بيان بقطع العلاقات مع اسرائيل . وصرح وزير الخارجية دكتور ((**على أرود**)) ان فولتا العليا من البلاد الافريقية الأولى مع داهومى ورواندى التى قطعت علاقتها مع اسرائيل بل ان القارة الافريقية كلها ترفض الاستعمار الصهيونى .. وفى رسالة اخرى لرئيس داهومى **الميجور** ((**ماتبوكيريكو**)) قال فيها أن هذا القرار عادل وهو الرد الطبيعى الذى كان يجب أن يعطى لاسرائيل لاعتدائها على مصر وسوريا .

تنزانيــا :

يراسها **جوليوس نيريرى** وتعدادها **عشرة ملايين و ٥٤٢ الف** نسمة .. وفى ((**دار السلام**)) عاصمة تنزانيا صدر بيان من وزارة الخارجية بقطع العلاقات الدبلوماسية مع اسرائيل وطلب من السفير الاسرائيلى مغادرة البلاد فورا .. وصرح المسئولون ان الحرب المشتعلة الآن فى الشرق الأوسط هى نتيجة مباشرة لاستمرار العدوان الاسرائيلى ضد الدول العربية واصرارها على رفض قرارات مجلس الأمن .

الكاميرون :

كما اعلنت الكاميرون والكونغو برازافيل قطع علاقاتهما مع اسرائيل وصدر بيان فى كل من الدولتين الافريقيتين تعبران فيه من احتجاجهما لسياسة اسرائيل الاستعمارية وقد اكد البيان أن افريقيا ستقف يدا واحدة لتمنع توغل الاستعمار الصهيونى فى اى جزء من القارة الافريقية .

مالاجاش :

اتجهت الأنظار الى جزيرة **مدغشقر** - وهى أكبر الجزر الافريقية (٨ ملايين نسمة) بعد العدوان الاسرائيلى على مصر واغلاق قناة السويس أمام الملاحة الدولية . فناقلات البترول الحديثة والسفن الكبيرة الحجم تمر كلها من أمام الجزيرة التى تعتبر محورا رئيسيا للملاحة حول افريقيا .

جمهورية افريقيا الوسطى :

وتقع شمال خط الاستواء ويحدها من الشرق السودان ومن الغرب الكاميرون ومن الشمال تشاد ومن الجنوب زائيرى وتعداد سكانها **٣** ملايين نسمة ومساحتها **٢٣٤** ألف ميل مربع وعاصمتها **بانجى** .

وكانت مستعمرة فرنسية حصلت على استقلالها الكامل فى اغسطس سنة ١٩٦٠ .

.. وكوبا ورمانيا :

كما بادرت كوبا ورومانيا الى قطع علاقاتهما الدبلوماسية مع اسرائيل .

تعليقات أجهزة الاعلام العالمية :

وفى باريس ذكر مراسل الاذاعة الفرنسية ..

« يبدو واضحا من سير المعارك أن الاسرائيليين يواجهون وضعا حرجا للغاية كما يؤكد صحة البيانات المصرية وسماح السلطات

المصرية للصحفيين الاجانب بعبور القناة .. ليشهدوا بأنفسهم ما حققته القوات المصرية من انتصارات » .

كما عقب تليفزيون واذاعة لوكسمبرج ، على استدعاء القوات الاسرائيلية المتقاعدين الى الخدمة ان ذلك يؤكد بالفعل حالة الاضطراب التى تسيطر على القوات الاسرائيلية .

وقال راديو لوكسمبرج أيضا :

« ان البيانين الآخرين لاسرائيل يشيران الى أن القوات الاسرائيلية مستمرة فى التقهقر وان **المصريين يسقطون طائرة من بين كل طائرتين اسرائيليتين تحلقان فوق القناة** » .

وفى رسالة نشرتها **صحيفة التايمز البريطانية كتب النائب العمالى السابق كريستوفر مايهيو :**

« ان اسرائيل لا تستحق ان تعيش فى سلام ما دامت تواصل معاملة الفلسطينيين على هذا النحو ، وتصر على احتلال مساحات كبيرة من أرض جيرانها .

وقالت صحيفة فيناشيال تايمز البريطانية :

« ان الانتصارات العسكرية العربية غير العادية والمفاجئة — قد خلقت موقفا له اثر نفسى هام . وبالتالى ستكون له النتائج العسكرية .. كما أنه من الواضح ان الجيوش العربية تحارب بشراسة ترجع حتما الى الابتهاج بالنصر فى حين تسود الكآبة الاسرائيليين نتيجة اكتشافهم أن المصريين والسوريين ليسوا فى الواقع جنودا غير اكفاء كما كانوا يعتقدون خلال الحروب السابقة » .

العبور بقلم مراسل أجنبى

يقول هارت : مراسل وكالة أنباء ألمانيا الغربية (د . ب . أ) :

ان القوات المصرية استمرت اليوم (١٠ أكتوبر) فى عبور قناة السويس بمعدل مرتفع ، عند الطرف الجنوبي للقناة ، دون أن تتعرض لتدخل اسرائيلى الا بدرجة ضعيفة .

كان الجنود المصريون المستمرون فى العبور لليوم الخامس يهللون ((**الله أكبر**)) .. تعبيرا عن فرحتهم بتحرير أرضهم ، بعد ست سنوات وأربعة أشهر من الاحتلال الاسرائيلى . كانت كلمة ((**هذه أرضنا**)) تنطلق من أفواه الجنود يقولونها للمراسلين الأجانب الذين زاروا الجبهة لأول مرة منذ اشتعال الحرب .

لقد نقل الجيش المصرى مجموعة من المراسلين الغربيين الى سيناء لأول مرة ليشهدوا الموقف الحربى بأنفسهم على الطبيعة . ووصل المراسلون الى مسافة خمسة كيلو مترات من شاطىء قناة السويس .

وفى جزء آخر من الصحراء ، استمرت المدفعية المصرية والاسرائيلية تتبادل القصف بشكل متواصل . ولكن لوحظ أن نشاط الدبابات قليل ، أو فى حكم المعدوم . وفسر الضباط المصريون ذلك . بأن معارك الدبابات تجرى فى الصحراء على مسافة أبعد ناحية الشرق ، حيث وصلت الدبابات المصرية الى مواقع تبعد ١٥ كيلو مترا من القناة .

فى سيناء :

وتنتشر المئات من المركبات المصرية على مسطح واسع فى صحراء سيناء ، بعد أن تعبر قناة السويس ـ وتمر فوق الضفة الصناعية المقامة على القناة ، ثم تتحرك طوابير العربات المدرعة فى كل الاتجاهات .



أفواج أخرى من أسرى الجيش الذى لا يقهر

* * *

ولا يمكن تقدير حجم الحشود المصرية ، ولكن يبدو من المؤكد انها أكبر من أن تكون « رأس جسر » مقاما عند نهاية نقطة عبور ، وبالاضافة الى الجسر العائم . فهناك نقط أخرى للعبور على القناة . فى المنطقة التى زرناها .

ولكننا لم نشاهد أية طائرات اسرائيلية تحاول مهاجمة الجسر العائم الذى يتمتع بدفاع جوى ضد الهجمات الجوية ، وذلك خلال الثلاث ساعات ونصف الساعة التى أمضاها المراسلون فى هـــذه المنطقة .

وفى الوقت الذى تعبر فيه المركبات من الضفة الغربية للقنـــاة على الجسر وهى محملة تماما ، فان سيارات الشحن الفارغة تعود من الصحراء فى الشرق لتحمل المزيد من الامدادات .

المعركة فى خط بارليف :

وبخلاف الصورة عام ١٩٦٧ . فان الجنود الاسرائيليون الذين كانوا هذه المرة يقيمون داخل نقط حصينة فى الجباسات أمام بور توفيق اذ بالجنود المصريون الذين جاءوهم فى الليل بحيث لم يجد الاسرائيليون الوقت الكافى ليضعوا أحذيتهم فى أقدامهم .

ان الضباط المصريين الذين عبروا القناة فى صمت داخل الزوارق المطاط ثم تسلقوا الجدار العالى لهذا الحصن القوى ، بواسطة سلالم خشبية وفاجأوا ٥٠ اسرائيليا داخل الحصن . وأطلق المصريون من فوق هذه النقطة المحصنة ، الرصاص على الاسرائيليين داخل الخنادق والكهوف ، وأسروا ١٧ اسرائيليا ، أما الباقون فقد قتلوا أو هربوا فى الصحراء .

ولكن يبدو أن معركة اقتحام الجباسات لم تكن قصيرة للغاية . فقد كان هناك حطام داخل الخنادق . كما يبدو أن مدخل احد الكهوف . قد هوجم بقاذفات اللهب ، وقد بقيت من المعركة سيارة لاسلكى اسرائيلية ، دمرتها قذيفة مضادة للدبابات ، وتخلفت عن المعركة أيضا كميات كبيرة من الامدادات ، وبعض الأسلحة ، كالرشاشات الثقيلة والخفيفة ، والهاونات ، ومدافع البازوكا ، وأمتعة شخصية .

وفوق احدى النقاط القوية فى الجباسات ، التى تقع الى يمين الضفة الشرقية للقناة ، يرفرف العلم المصرى عاليا ، تهزه نسمات خفيفة من خليج السويس الذى كان يعانى الموت منذ عام ١٩٦٧ .

وهذه النقطة الحصينة ، تتمتع بحماية تتمثل فى حوالى ١٥ مترا من الغطاء الواقع المكون من الأحجار وقطع الحديد والرمل والصلب والدشم التى كانت من قبل جزءا من بداية خط بارليف الذى أقيم فى مواجهة المدفعية المصرية وليس ضد القتال المتلاحم والذى اقتحمه المصريون ، وخرجوا منه منتصرين .

مراسل رويتر يصف الاستسلام

كتب جرانفيل واتس مراسل وكالة رويتر الوصف التالى لاستسلام الموقع الكبير :

استسلم اليوم آخر موقع اسرائيلى حصين على الضفة الشرقية لقناة السويس وتم أسر ٢٧ شخصا من القوات الاسرائيلية بدا عليهم الارهاق وكانوا ملطخين بالأوحال حين تم اقتيادهم بزوارق التجديف عبر القناة الى الضفة الغربية .

وقد استمرت معارك المدفعية فى صحراء سيناء فى الوقت الذى كان الاسرائيليون ينقلون فيه جرحاهم بعد أن حوصروا لمدة ثمانية أيام فى معقلهم .

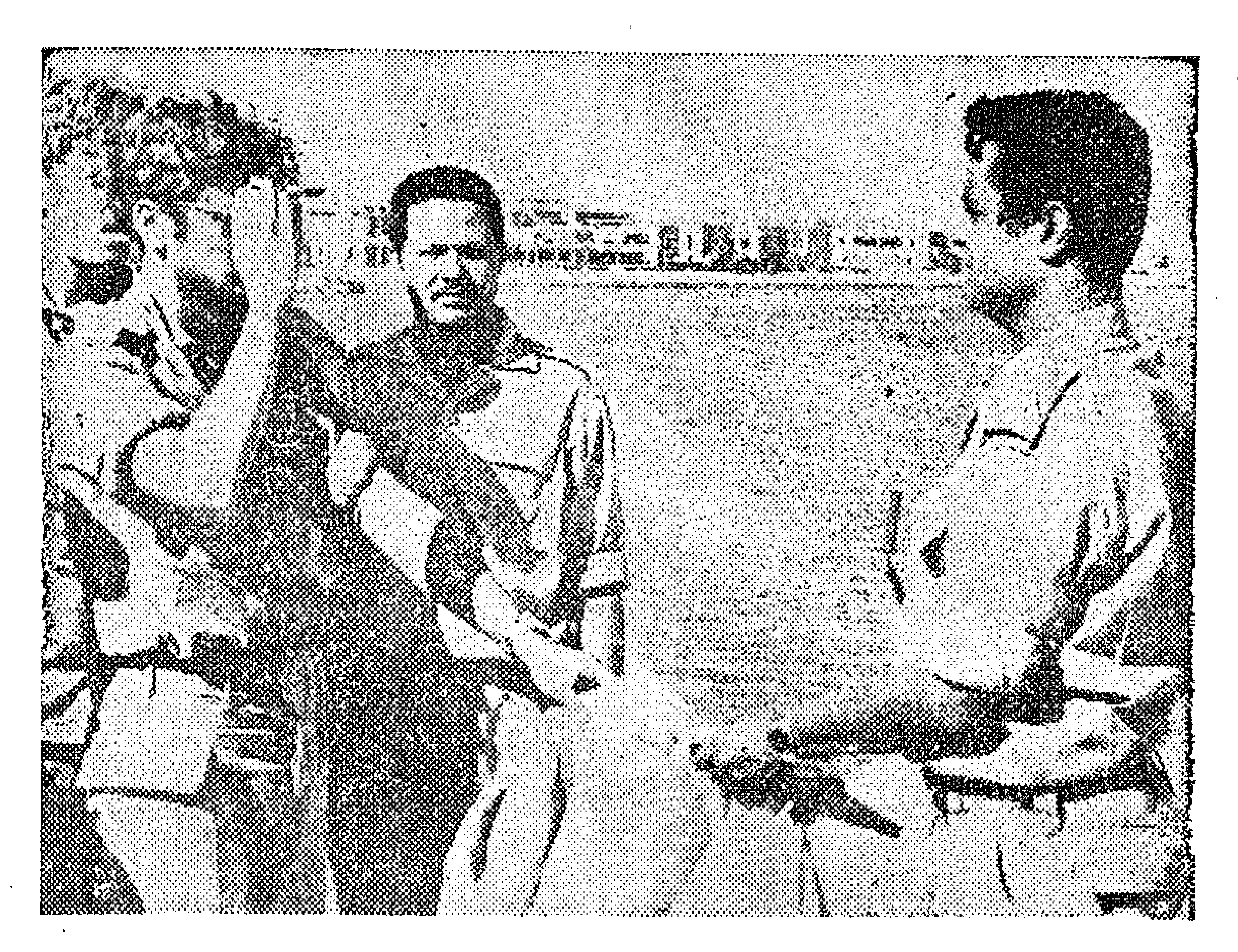
وخلال عملية الاستسلام تحت اشراف مسئول بالصليب الأحمر تطلع الاسرائيليون والمصريون على السواء الى السماء حين أصاب صاروخ مصرى ـ طائرة اسرائيلية كانت تحلق فى المنطقة فانفجرت الطائرة لتصبح كتلة من النار والدخان .

وكانت تسمع بين الحين والحين انفجارات هائلة على بعد ميلين تقريبا حين كان المصريون ينسفون أجزاء من خط بارليف الاسرائيلى مستخدمين المتفجرات التى استولوا عليها .

وقال ضابط مصرى برتبة عقيد **(انهم لن يستخدموها مرة أخرى أبدا)** .

وقال العقيد المصرى ان الاسرائيليين طلبوا الاستسلام تحت اشراف الصليب الاحمر .

ولذلك اتجه صباح أمس مسئول بالصليب الاحمر هو **رولاند دوك** السويسرى الى الضفة الغربية للقناة بشجاعة وهو يلوح بعلم الصليب الاحمر وقد أحاط به ضباط الجيش المصرى تتبعهم مجموعة من المراسلين والمصورين الأجانب .



هكذا استسلمت آخر تحصينات العدو على خط بارليف .. وشهدت عيون العالم كله لحظة الاستسلام

***

وحين كان **دوك** يقف ملوحا بعلمه كان بالامكان رؤية العديد من الاسرائيليين يخرجون من خنادقهم ودشمهم فى موقعهم الحصين على الضفة الأخرى .

واستقل **دوك** قاربا صغيرا بمصاحبة جنديين مصريين أوصلاه الى الضفة الأخرى .

وعلى الضفة الشرقية رفع دوك علم الصليب الاحمر على الموقع الاسرائيلى فلوح الاسرائيليون بدورهم بالعلم الأبيض . وقد صنعوه من ملاءة بيضاء .

وكان أول اسرائيليين يجرى نقلهما بالقوارب الى الضفة الغربية قائد الموقع وهو ضابط طويل اللحية طويل الشعر يبلغ من العمر ٢٣ عاما برتبة لفتانت ويضع على عينية نظارة شمسية .

اما الثانى فكان طبيب الوحدة .. وقد ابلغنى الطبيب ويدعى مناحم فالبان من تل أبيب كما أبلغ الضباط المصريين من انه دهش حين سقطت عليهم القنابل يوم السبت .

وقد واجه الضابطان الاسرائيليان الشابان على ضفة القناة المصريين الذين أكدوا لهما انهما سيلقيان المعاملة المناسبة وفقا لاتفاقية جنيف .

الا ان العميد المصرى المسئول عن العملية لم يرقه منظر القائد الاسرائيلى الشاب الذى يمشى متمهلا فقال له باللغة الانجليزية **(أطلب اليك أن تقف انتباه) وعلى الفور امتثل القائد الاسرائيلى .**

وبعد ذلك أرسل المصريون نوعا من الصنادل ليست مزودة بمحرك وتحتاج الى اربعة من الجنود المصريين للتجديف لاحضار الجرحى الاسرائيليين .

وقال الطبيب الاسرائيلى ان هناك **١٥** جريحا بعضهم جراحة خطيرة علاوة على خمسة من القتلى .

وقد حمل الاسرائيليون جرحاهم مع بعض بصعوبة الى أسفل الجدار العالى الشديد الانحدار الذى يبلغ ارتفاعه **٣٠ ياردة (٢٠ مترا)** أمام الموقع الاسرائيلى ووضعوهم فى الصندل .

وقد تم احضار نقالات لنقل الجرحى الاسرائيليين من الصندل وارسالهم الى المستشفى .

وقدمت ممرضة مصرية تدعى فاطمة كوبا من الماء للاسرائيليين عند وصولهم الضفة الغربية وقد بدا من تجرعهم للماء انهم كانوا يعانون من عطش شديد .

وقد ساعدت القوات المصرية الجرحى الاسرائيليين على الهبوط من الصندل ولم يستطع احد الجنود الاسرائيليين السير لوجود كسور صعبة فى ذراعيه الاثنتين كما كان يعانى من جرح اليم فى حنجرته كان مغطى بالشاش بطريقة بدائية وبدت الدماء تبدر منه.

وصرح مسئول الصليب الاحمر بانه يتعين اتخاذ الترتيبات اللازمة لنقل جثث القتلى الاسرائيليين الخمسة .

وحين كان الاسرائيليون فى طريقهم الى الضفة الغربية بدأت جماعة من القوات المصرية التى أحاطت بالموقع الاسرائيلى تدخل الموقع ورفعت عليه العلم المصرى ورفعوا رشاشاتهم عاليا وهم يصيحون .. الله أكبر .. وردد هتافهم حوالى ٢٠٠ من القوات المصرية على الضفة الغربية .

وقد حمل بعض الجنود المصريين تدفعهم مشاعر التحرير النهائى لهذه البقعة المواجهة لمدينة السويس حفنة من الرمال ووضعوها فى أفواههم كما قبل الكثيرون الأرض التى يقفون عليها .

لقد كان المنظر غير عادى وانتحى الصحفيون الأجانب جانبا يرقبون فى بعض الارتباك احد المصريين وهو يبكى .



جاءوا يشهدون نهايتهم .. ونهاية أسطورتهم على ارضنا وبأيدى أبطال مصر وجيشها

وبعد أن انتهى هذا المشهد استطعنا أن نتفقد متاهات الخنادق والدشم .

وكان المصريون قد اتخذوا قرارا حكيما هو ان يتخطوا الموقع الحصين ثم يطوقوه .

وقال ضابط مصرى برتبة عقيد لقد شعرنا حين تقدمنا لنصبح خلفهم شعرنا بأننا نستطيع أن نجعلهم يتصببون عرقا ثم نطهرهم فيما بعد .

وقد استطعت أن أرى حولى فى المواقع أجهزة الراديو المبعثرة وعدسات مكبرة وخوذات هنا وهناك .

أما الاسرائيليون الذين تركوا الموقع فقد أخذوا معهم حاجات قليلة . **وكانت هناك صناديق كثيرة مليئة بالذخيرة فى الموقع وكان من الواضح ان الاسرائيليين لم يستسلموا بسبب نفاذ ذخيرتهم ..**

وقد شهدنا ثلاث دبابات جرى استخدامها كنوع من المدفعية فى قسم من تحصينات الموقع .

وعلى الضفة الغربية اصطف الاسرائيليون غير المصابين وتم اقتيادهم الى معسكر للاسرى فى الوقت الذى نشبت فيه معركة جوية فوق المنطقة وشوهدت نيران المدفعية المضادة للطائرات ودفعات من نيران الصواريخ .

ومع رحيل الأسرى علق مراسل روسى على ما شهده بقوله . **لقد انتهت الحرب بالنسبة لهم ..**

محرر اليونايتد برس يكتب عن معارك الدبابات

كتب ك.س. تالر المحرر العسكرى لليونايتدبرس من لندن يقـول : ان معارك الدبابات التى تدور الآن فى الشرق الأوسط قد فاقت معارك الحرب العالمية الثانية وزادت فى حجمها عن معركة ستالينجراد .

ان خبراء الدفاع فى العالم فى حيرة امام هذه الأعداد الهائلة من جانب القوات العربية التى تخوض الآن قتالا ضاريا لم تعـرفه الحرب العالمية الثانية نفسها فى أخطر مراحلها .

فى العلمين كانت القوات البريطانية المشتبكة مع قوات روميل لديها **١٤٠٠** دبابة فى مواجهة دبابات روميل الألمانية الايطاليـــة وعددها **٥٥٠** دبابة .

وفى ستالينجراد التى كانت واحدة من أكثر معارك الحـــرب العالمية الثانية حشد السوفييت **٩٠٠** دبابة فى مواجهة **٧٠٠** دبابة المانية .

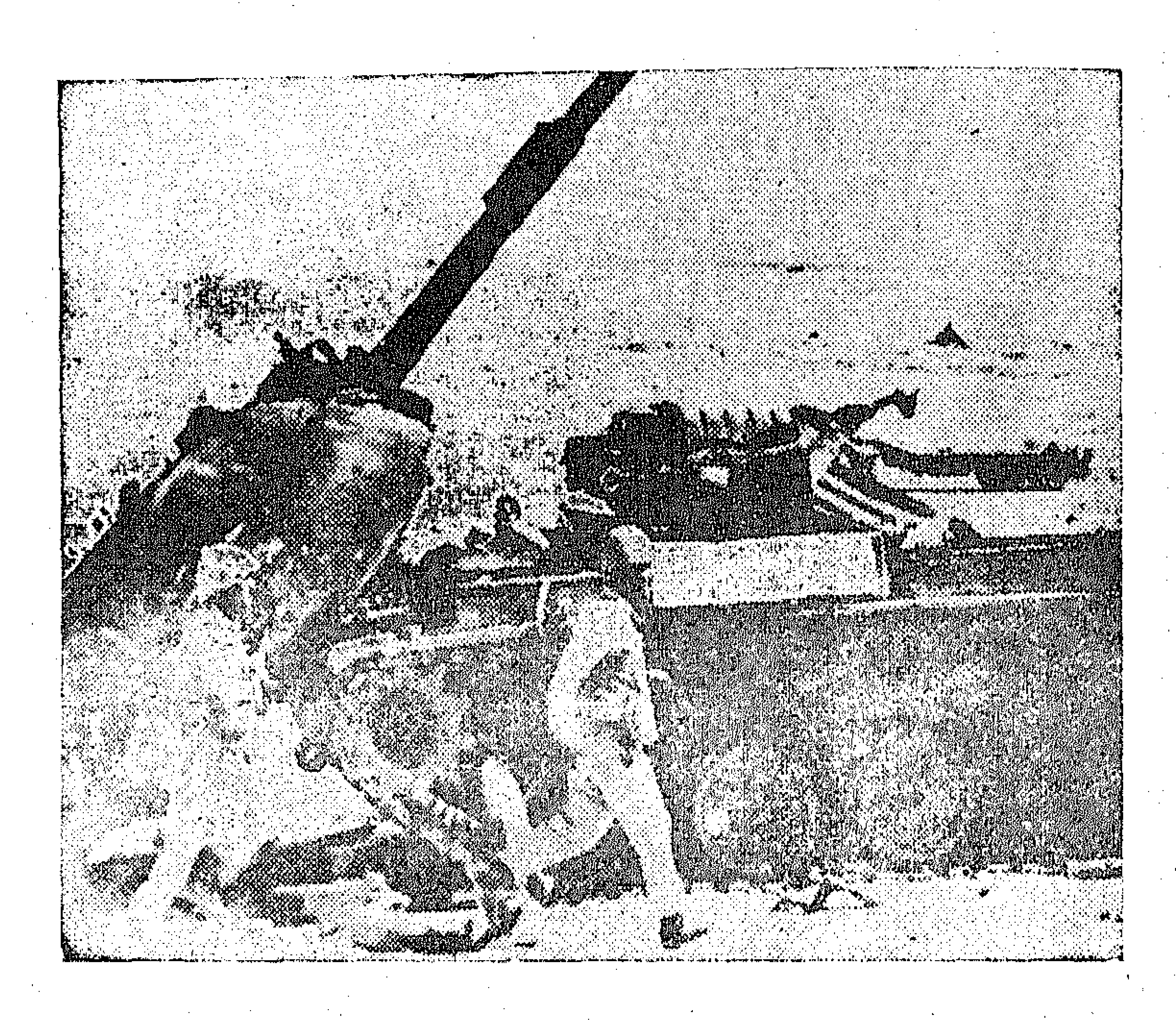
وفى معارك حرب الشرق الاوسط الحالية هاجمت ســـوريا بحوالى **ألف و ٤٠٠** دبابة ووضع المصريون فى القناة أكثر من **٥٠٠** دبابة .

ولدى اسرائيل حوالى **١٧٠٠** دبابة عند بدء القتال وهناك عدد آخر من الدبابات الاحتياطية على الجبهة السورية لم يدخل القتال ومئات من الدبابات المصرية الاحتياطية على الضفة الغربية للقناة .. ولدى العراق الف دبابة اشترك بعضها على ما يبدو فى القتال على الجبهة السورية .

ويرى خبراء الدفاع أن اشتراك هذه المعدات العسكرية الثقيلة على مساحات أرض صغيرة وفى جانب دول صغيرة نسبيا هـــو

ظاهرة لم يسبق لها مثيل فى تاريخ الحروب بما فى ذلك معارك أوربا بين الدول الكبرى خلال الحرب العالمية الثانية والتى شاركت فيها أمريكا والاتحاد السوفييتى وبريطانيا والمانيا فيما بين عامى ١٩٣٩ ، ١٩٤٥ .

وتؤكد التقارير كما يؤكد خبراء الشئون العسكرية أن هناك قدرة قتالية عالية جدا فى ادارة معارك الدبابات خلال الحرب الدائرة فى الشرق الأوسط .



ملحمة الرجال والمدرعات فى أعنف معارك الصحراء



سأحقق السـلام بمدفعى

بريشة الفنان : مصطفى حسين

يوميات المعركة





سوف يجيء يوم نجلس فيه لنقص ونروى ماذا فعل كل منا فى موقعه ، وكيف حمل كل منا أمانته وأدى دوره ، كيف خرج الأبطال من هذا الشعب وهذه الأمة فى فترة حالكة كاد فيها الظلام يحمل مشاعل النور ويضيء الطريق حتى تستطيع أمتهم أن تعبر الجسر ما بين اليأس والرجاء .

أنور السادات

اليوم الأول

العبــور الكبير

(السبت ١٠ من رمضان ١٣٩٣/٦ أكتوبر ١٩٧٣) :

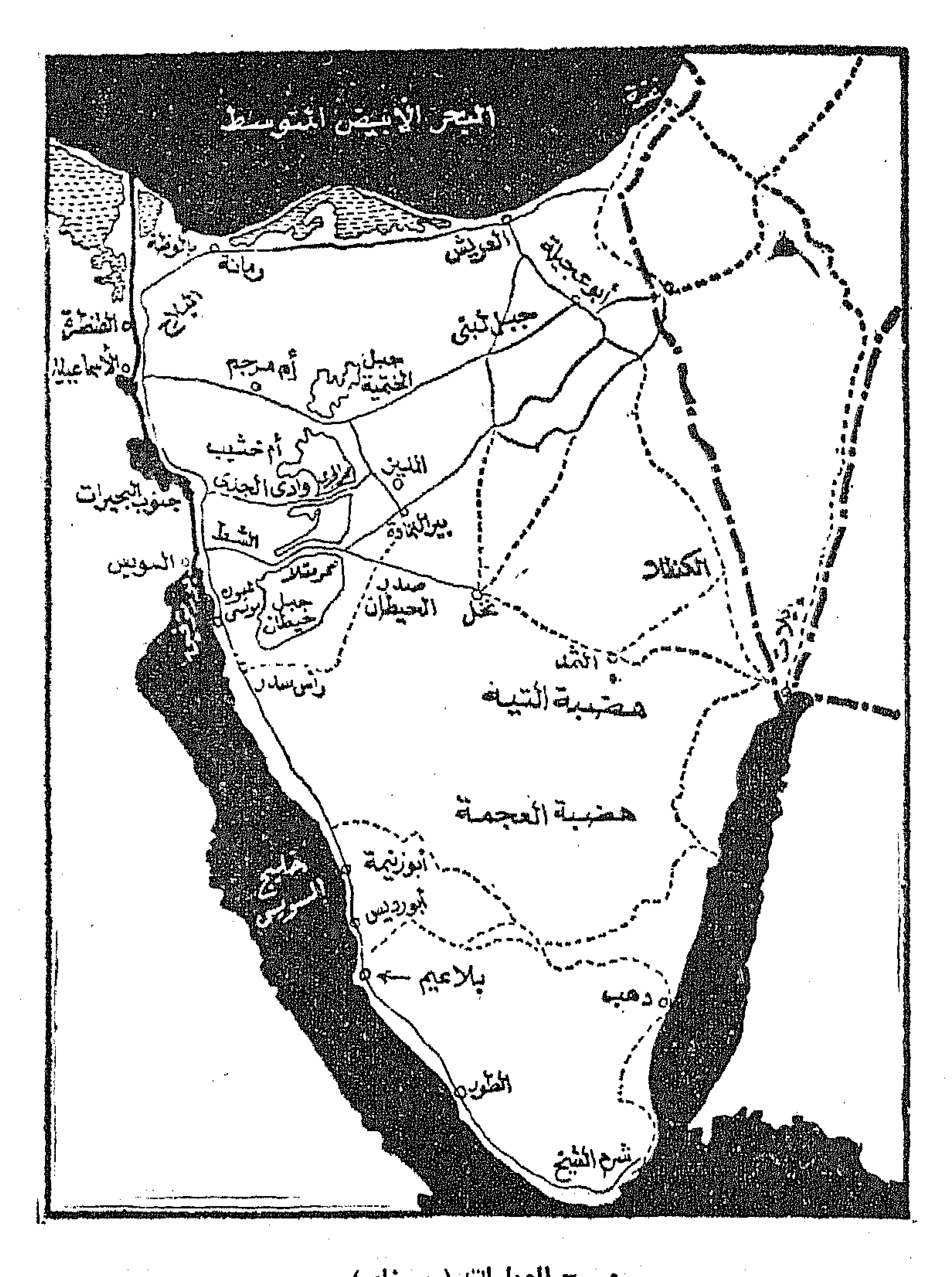
شهد اليوم الأول للمعركة اعظم انتصارات هذه الجولة .. **العبور الى سيناء واقتحام خط « بارليف » . فقد نجحت القوات المسلحة المصرية فى عبور القناة ، وتمكنت فى عملية الاقتحام الناجحة التى بدأت فى الساعة الثانية ظهرا من الاستيلاء على الجزء الأكبر من الشاطىء الشرقى للقناة .**

ولم يستطع الطيران الاسرائيلى على كثافة موجاته أن يوقف تقدم قوات العبور المصرية .

وفوق سماء المعركة اشتبكت مقاتلات سلاح الجو المصرى مع الطائرات الاسرائيلية فى معارك جوية ضارية سقط خلالها للعدو ١١ طائرة وخسرنا فيها ١٠ طائرات ، على حين كانت قواتنا البحرية توجه ضرباتها لأهداف العدو الهامة على الساحل الشمالى لسيناء ، تعزز بذلك جهود قوات العبور وموفرة لها حماية جانبها الأيسر .

طوال الليل خاضت قوات العبــور المصرية معارك ضــارية بالدبابات مع قوات العدو .

والمدهش ، انه عندما نقل الى ديان خبر اقتحام القوات المصرية لاستحكامات خط بارليف ، لم يجد مبررا يقوله للصحفيين سوى **« ان خط بارليف لم يكن سوى قطعة من الجبن الجرويير ، فيــه من الثقوب أكثر مما فيه من الجبن » .**



مسرح العمليات (سيناء)

خريطة (سـيناء) التى دارت على أرضها ومن أجلها حرب السـادس من أكتوبر ببطولة واقتدار

وقد بدأت القوات المصرية عمليات العبور ، بعد أن ردت فى الساعة الواحدة والنصف ظهرا عدوانا اسرائيليا ، حاول فيه عدد من تشكيلات العدو الجوية ، مهاجمة قواتنا فى منطقتى الزعفرانة والسخنة فى خليج السويس ، بينما كانت بعض زوارقه الحربية تحاول الاقتراب من الساحل الغربى للخليج .

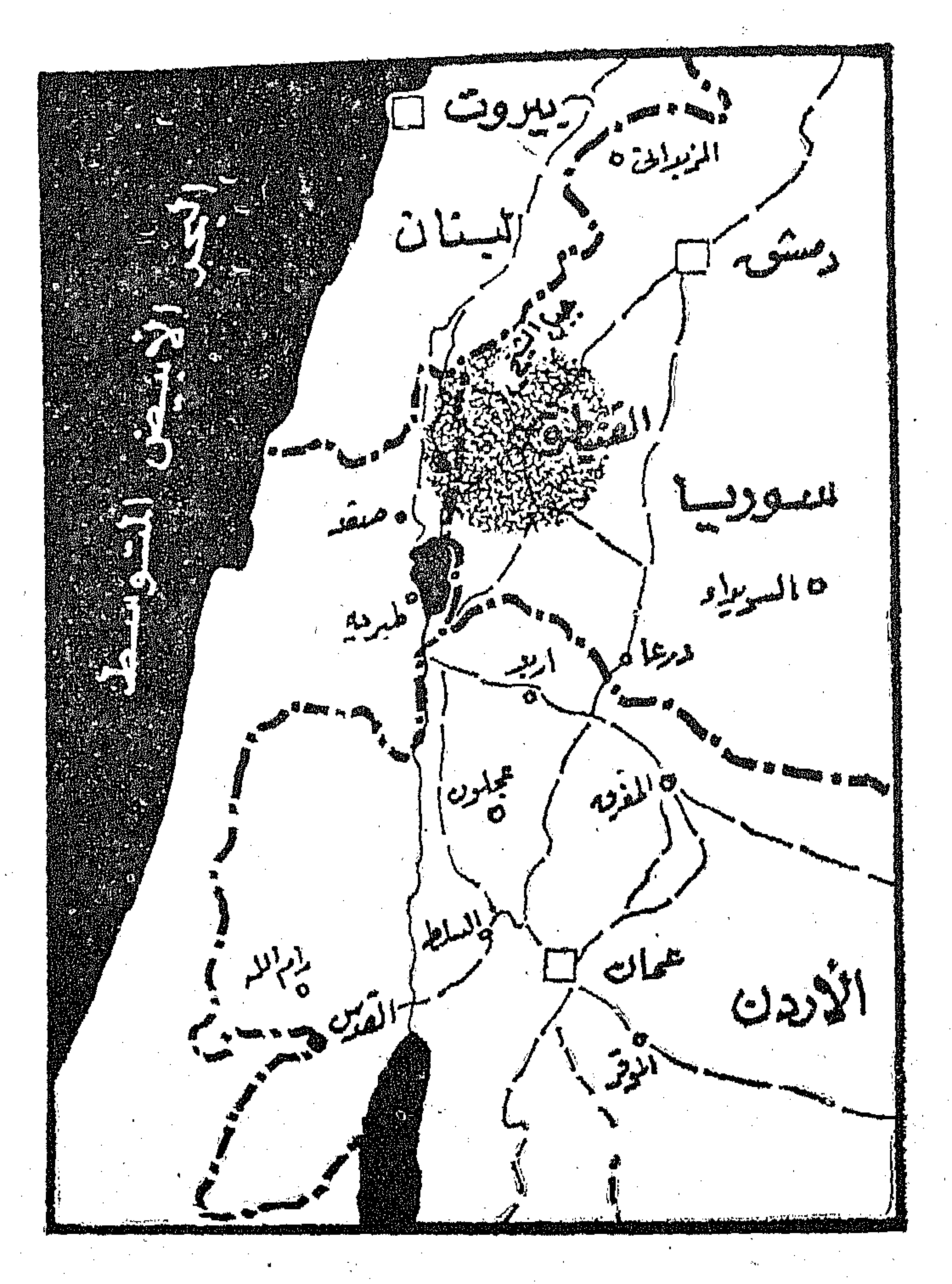
بعد هذا الحادث صدرت تعليمات **الرئيس أنور السادات بوصفه القائد الأعلى للقوات المسلحة المصرية** ، بتنفيذ الخطط الموضوعة لردع العدو .

* **وفى الجبهة الشمالية** ، اخترقت القوات السورية الخطوط الاسرائيلية فى عدة مواقع من مرتفعات الجولان المحتلة ، وذلك بعد أن نجحت فى وقف هجوم جوى وبرى شنته القوات الاسرائيلية على سوريا فى الساعة الثانية بعد الظهر .

وقد تمكنت القوات السورية فى هجومها المضاد من تحرير عدد من المواقع والقرى ، كما كبدت العدو خسائر فادحة كان بينها ٢ طائرات كما أسرت عددا من جنوده .

وقد اعترف راديو اسرائيل بهجمات الطيران السورى على مستعمرة « كيريات شمونة » ومنطقة العولة والمستعمرات المحيطة بها فى جبل الشيخ . وعند منتصف الليل صدت المدفعية الساحلية السورية محاولة اقتراب من شاطىء اللاذقية قامت بها زوارق العدو الحربية .

** وفى تل أبيب بعد بدء العمليات الحربية بما يقرب من ١٢ ساعة ، لم تكن قد صدرت عن القيادة الاسرائيلية أية بيانات ، ولم يستطع المتحدثون العسكريون الاسرائيليون الا أن يعترفوا بأن القوات المصرية قد نجحت فى عبور القناة فى كثير من المواقع ، ووجهت مائير فى المساء بيانا أعلنت فيه **« استئناف الحرب رسميا بين الدول العربية واسرائيل »** .



مسرح العمليات (الجولان)

خريطة (الجولان) التي دارت على أرضها ومن أجلها أشرس وأعنف معارك الحرب

اليوم الثانى

اسرائيل فى موقف حرج

الأحد ١١ من رمضان ١٣٩٣ ـ ٧ أكتوبر ١٩٧٣ :

بدأ واضحا فى اليوم التالى أن اسرائيل فى موقف حرج . شهدت بذلك وكالة الاسوشيتدبرس الامريكية عندما قالت مساء ذلك اليوم فى تل أبيب نقلا عن المراقبين العسكريين الاسرائيليين « يبدو أن سير القتال فى اليوم الثانى كان حرجا للغاية بالنسبة للقوات الاسرائيلية » .

وكانت نتائج العمليات العسكرية فى ذلك اليوم على النحو التالى :

* **الجبهة المصرية** ، دمرت قواتنا محاولتين قام بهما العدو للتصدى للقوات المصرية المتقدمة شرق القناة . وقد خسر العدو فى هذه العمليات ٣٠ طائرة و ٢٢ دبابة وعددا من المدرعات والدبابات استولت عليها قواتنا ـ استسلم عدد من جنود العدو بدباباتهم ومدرعاتهم لقواتنا .

* **الجبهة السورية** ، تقدمت القوات السورية باعتراف البرقيات التى خرجت من تل أبيب لمسافة ١٥ كيلو مترا فى بعض المواقع فى المرتفعات السورية . وكان التقدم واضحا فى ٣ مناطق بالذات وهى : الأحمدية ، ورأفد مشنية ، ورامات ماجشيم . وغطى القصف السورى جميع مستعمرات العدو فى منطقة المرتفعات وتم اخلاء ٧ مستعمرات من سكانها ثم اسقاط ٤٣ طائرة فى المعارك الجوية التى جرت فى ذلك اليوم ، ووقع ٩ طيارين فى الأسر .

وتناقلت وكالات الأنباء فى اليوم الثانى اخبارا اخرى هامة هى :

قطع الرئيس الامريكى نيكسون لأجازة عطلة نهاية الأسبوع وعودته الى واشنطن . ثم الطلب الامريكى العاجل لدعوة مجلس الأمن .

اذاعة بيان باسم الحكومة السوفيتية يحمل اسرائيل نتائج عدوانها المتكرر على الدول العربية .

اعلان **العقيد معمر القذافى** فى الاحتفال بالذكرى الثالثة لجلاء القوات الايطالية عن ليبيا ان ليبيا ستمول المعركة بالبترول والمال اللازم .

وصول قوات جوية جزائرية الى مصر للاشتراك مع القوات المصرية فى المعركة بناء على قرار من مجلس الثورة الجزائرى .

مهاجمة الفدائيين الفلسطينيين لعدة مواقع فى مؤخرة القوات الاسرائيلية المشتبكة مع القوات السورية فى مرتفعات الجولان .

استقبال **الرئيس أنور السادات** للسفير السوفيتى فى القاهرة للمرة الثانية منذ استئناف القتال .

اعلان الدكتور محمد حسن الزيات وزير الخارجية فى نيويورك ان مصر ترفض وقف اطلاق النار مرة أخرى ، الا بعد الانسحاب الكامل لاسرائيل من الأراضى العربية المحتلة .

اليوم الثالث

يوم مجيد لقواتنا

(الاثنين ١٢ رمضان ١٣٩٣/٨ أكتوبر ١٩٧٣) :

فى ثالث أيام القتال سجلت القوات المسلحة المصرية **يوما مجيدا** من القتال البطولى فى جبهة سيناء خاص فيه **الرجال بصلابة** عدة معارك طاحنة مع العدو .

وكانت بداية اليوم اشتباك فى ساعات الفجر الأولى مع اللواء الاسرائيلى المدرع رقم ١٩٠ ومع شروق شمس النهار كانت كل دبابات اللواء الاسرائيلى ومدرعاته قد تحولت الى حطام واستسلم قائده **العقيد عساف ياجورى ومعه جنوده .**
وبعد قليل بدأت موجات أخرى من الهجوم الاسرائيلى المضاد بلواءين مدرعين جديدين وتصدت لهما قواتنا المتمركزة فى القطاعين الأوسط والجنوب .. وبعد الظهر كانت فلول اللواءين تنسحب بسرعة ناحية الشرق ووراءها وحدات مصرية تطاردها . وكان العدو قد خسر قبل انسحابه ١٠٢ دبابة (٤٢ دبابة خسرها أحد اللواءين و ٦٠ دبابة خسرها اللواء الثانى) .

وفى تلك الأثناء كانت القوات البحرية المصرية تخوض معركة أخرى ضد مجموعة من الوحدات البحرية المعادية انتهت باغراق **خمسة** زوارق للعدو وثلاثة زوارق مصرية .

وقد حاول العدو الاغارة بطائراته على قواعدنا الجوية الأمامية بتشكيلات كبيرة من طائرات الفانتوم وسكاى هوك وفشلت المحاولة بعد أن خسر العدو ١٦ طائرة منها ووقع فى الأسر **أربعة** من الطيارين .

** **وعلى الجبهة الشمالية** شنت القوات السورية هجوما عنيفا على القوات التى دفع بها العدو الى الجولان لوقف الزحف السورى . ولكن القوات السورية استطاعت ان تنقل المعركة الى قــرب **مدينة القنيطرة** ، ويدور القتال العنيف منذ (مساء أمس) شمالى هذه المدينة « أكبر مدن المرتفعات السورية المحتلة » .

وفى الوقت نفسه أغار الطيران الاسرائيلى ـ لأول مرة فى هذه الجولة من الصراع على الأحياء المدنية فى **دمشق وحمص** .

غير أن لهجة الاسرائيليين بدأت منذ ذلك اليوم تتبع نغمــة جديدة تحذر الاسرائيليين من حرب طويلة مريرة وشاقة .

وكانت ابرز التطورات الأخرى فى ذلك اليوم هى :

دعت **الكويت** لعقد اجتماع طارىء فيها لجميع الدول العربية المنتجة للبترول لبحث دور البترول العربى فى المعركة الحالية فى الشرق الاوسط . وكلفت الحكومة الكويتية السيد عبد الرحمن العتيقى وزير البترول والمالية بالاتصال بوزراء البترول فى كل من السعودية والعراق وليبيا والجزائر وقطر وابو ظبى لهذا الغرض .

عقــد مجلس الأمن جلستين لبحث الموقف المتدهور ، الأولى لم يكن بها ما يلفت النظر واستمرت الجلسة الثانية ٣ ساعات وانتهت بالتأجيل الى موعد لم يحدد .

بدأت الدوائر الصهيونية فى هوس جنونى حملة لجمع الف مليون دولار للمجهود الحربى فى اسرائيل . وجمعوا فى اجتماع واحد ٢٠ مليون دولار . واذاعت وكالات الأنباء فى تل أبيب أن بنحاس سابير وزير المالية اعلن انه تقرر فرض قرض دفاعى جماعى على الاسرائيليين لمواجهة نفقات الحرب الباهظة . وقال سابير أن هدف اسرائيل هو جمع ١٠٠ مليون جنيه اسرائيلى (١٠ ملايين استرلينى) فضلا عن التبرعات التى يمكن تحصيلها .

واعلن سابير من اذاعة اسرائيل أن الاسرائيليين خسروا فى العتاد حتى ذلك اليوم ٤٠٠٠ مليــون ليرة اسرائيليــة (٤٠٠ مليــون استرلينى) .

اليوم الرابع

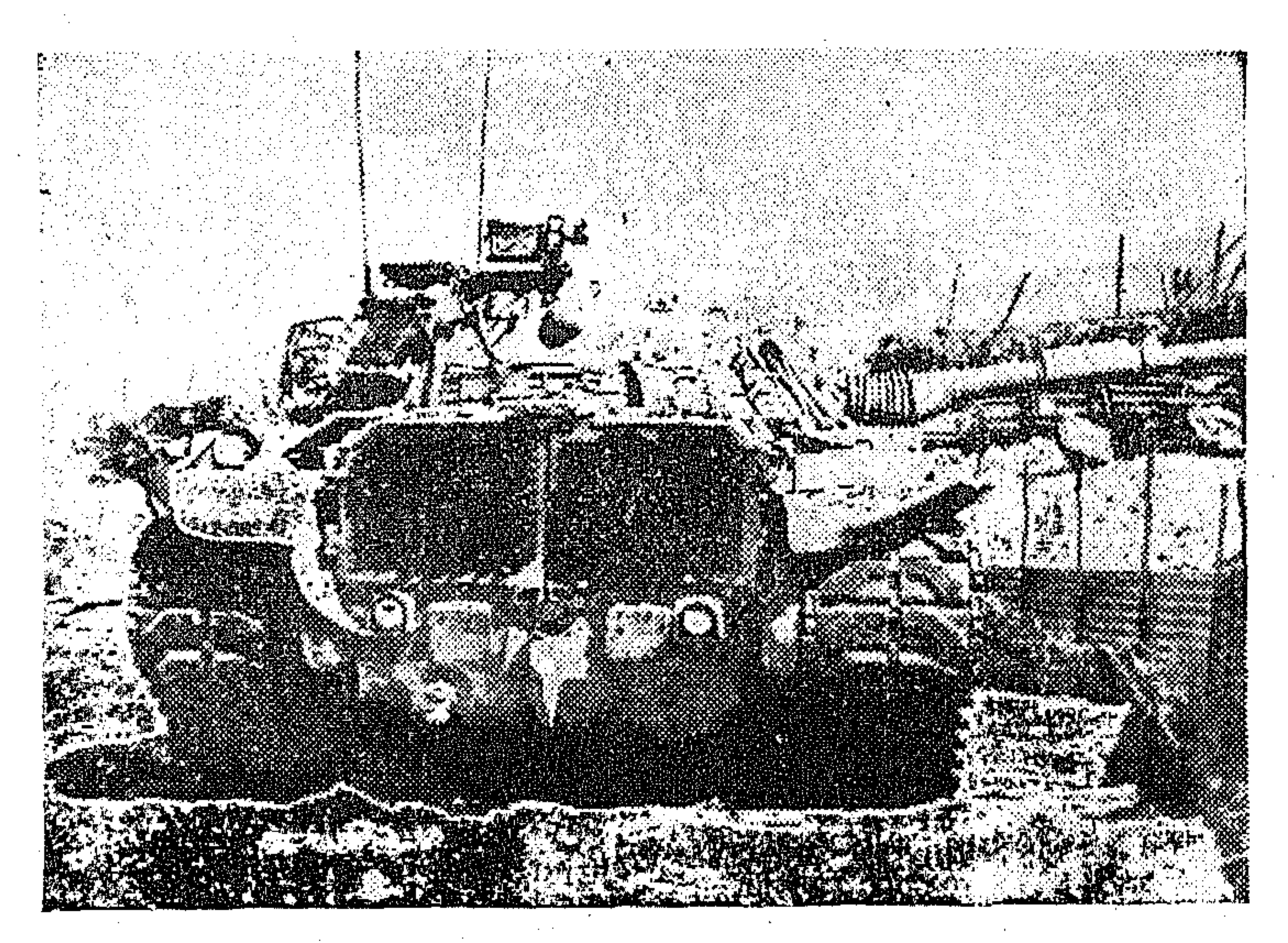
معـــارك الدبابات

(الثلاثاء ١٣ من رمضان ١٣٩٣ ـ ٩ أكتوبر ١٩٧٣) :

فى ذلك اليوم شهدت ميادين القتال مع العدو فى جبهة سيناء والجبهة الشمالية **معارك ضارية بالدبابات فى صراع عنيف**، اشتركت فيه مئات من الدبابات بالاضافة الى مئات من العربات المدرعة وقطع المدفعية الثقيلة .. وواصلت القوات المصرية تقدمها ناحية الشرق بعد تحطيم كل الهجمات المضادة التى شنها العدو، وبعد **تحرير مدينة القنطرة شرق** التى كانت آخر الجيوب التى ظل العدو متمركزا بها بين الخطوط المصرية . وقال البيـــان العسكرى المصرى ان القوات المصرية كانت تراعى اعتبارين فى تحرير المدينة، وهما المحافظة على أرواح المواطنين المصريين بها، وتدمير قوات العدو التى تحتلها .

وفى نفس الوقت أذيع أن **القوات الخاصة** ـ بتكليف من **الرئيس أنور السادات الى القيادة العامة** ـ قامت بعملية جريئة لحرمان العدو من بترول سيناء . وقد تمكنت هذه القوات من اشعال النار فى حقول البترول وتدمير حفار اسرائيلى بعد اشتباكات دامية فى (بلاعيم) وخسر العدو فى ذلك اليوم فى الاشتباكات البرية والجوية **٢٤** طائرة فانتوم وسكاى هوك و **٣٦** دبابة وعددا من المدرعات، ووقع فى الأسر عدد من القوات الجوية، غير عدد من الطيـــارين الذين تحطمت طائراتهم فى المواقع التى تسيطر عليهـا القـوات المصرية .

أما خسائر مصر فكانت **١٠** طائرات بالاضافة الى بعض الخسائر فى الأفراد والمعدات .



ان معارك الدبابات التى دارت على أرض سيناء والجولان فاقت معارك الحرب العالمية الثانية وزادت فى حجمها عن معارك العلمين وستالينجراد

***

الجبهة الشمالية :

ومن ناحية أخرى شهدت المرتفعات السورية معارك عنيفة بالدبابات دفع فيها العدو بقوات كبيرة فى محاولة لايقاف تقدم القوات السورية التى استطاعت تحرير أجزاء كبيرة فى المنطقة الوسطى من الجولان .

ومن أبرز معالم ذلك اليوم :

● قال المتحدث العسكرى المصرى أن خسائر العدو على الجبهة المصرية خلال الأيام الثلاثة السابقة بلغت ٨١ طائرة ــ ١٢٨ دبابة ــ ١٢٣ أسيرا وذلك عدا الاعداد الكبيرة من القتلى والجرحى .

وأضاف المتحدث أن خط بارليف الذى أنفقت اسرائيل ٢٣٨ مليون دولار لاقامته وتحصينه قد تمت السيطرة عليه وتم تدمير ٣٠ نقطة حصينة فيه .

اليوم الخامس

العدو يغير قيـــاداته

(الاربعاء ١٤ من رمضان ١٣٩٣/١٠ أكتوبر ١٩٧٣) :

وفى اليوم الخامس كان الموقف اكثر وضوحا .. **وكان ابرز معالم ذلك اليوم أربعا هى :**

أولا : ان العدو اضطر لتغيير قيـاداته . اذ أعلنت الحـكومة الاسرائيلية اجراء تغييرات كبيرة فى أعلى المناصب داخل القيـادة الاسرائيلية ـ باستدعاء ٦ من الجنرالات السابقين من الاحتياط الى الخدمة العسكرية . وشملت هذه التغييرات مواقع رياسـة الأركان ، وقيادة الجبهة الجنوبية (جبهة سيناء) وقيادة سـلاح الطيران الاسرائيلى .

ثانيا : استمرار معارك الدبابات الضارية على جبهة سيناء ، وخسرت القوات الاسرائيلية طبقا للبيانات العسكرية ، ١٥ دبابة من طرازى سنتوريون الانجليزية وايه . ا م . اكس الفرنسية . تركتها أطقمها سليمة تماما وفرت داخل سيناء خلال المطاردة التى قامت بها قواتنا لمدرعات العدو فى القطاعين الشمالى والجنوبى .

كذلك فقد سلاح الجو الاسرائيلى ١٠ طائرات تم تدميرها فى الجو غير طائرتين أصابتهما وسائل دفاعنا الجوى . وسقطت ٤ من هذه الطائرات قريبا من احدى قواعدنا الجوية المتقدمة ، وقبل أن تتمكن من قصف القاعدة .

ثالثا : تصاعد الاشتباكات على الجبهة السورية : فقد شهدت الجبهة الشمالية معارك عنيفة حاولت طائرات العدو خلالها الاغارة على مواقع القوات السورية وبتركيز خاص على المواقع التى حررتها

القوات السورية فى مرتفعات الجولان وتمركزت فيها . ولم يتورع العدو ولليوم الثانى على التوالى عن الاغارة على اهداف مدنية فى حمص وطرطوس واللاذقية ، كما حاولت أيضا قصف مطار دمشق الدولى .

وتمكنت الطائرات ووسائل الدفاع الجوى السورية من اسقاط ٤٣ طائرة اسرائيلية بينها ٦ طائرات من طراز فانتوم وأسرت ٤ طيارين ووصفت الوكالة الفرنسية أنباء المعارك الجوية فى الجولان بأنها لا تشير « الا الى مواصلة الضغط السورى والى الخسائر الكبيرة فى الأرواح البشرية والمعدات التى تكبدتها اسرائيل » **وقالت انه يبدو أن القتال عنيف جدا .**

وقدرت وكالة « رويتر » عدد القتلى فى الغارة على دمشق وحمص فى اليوم السابق بما يزيد عن ١٠٠ قتيل ، بينهم عدد كبير خبراء الأمم المتحدة والدبلوماسيين .

رابعا : حدوث ردود فعل حادة داخل اسرائيل ، وانكشاف حقيقة موقف العدو فقد خرج تقرير من واشنطن يقول ان خبراء البنتاجون (وزارة الدفاع الامريكية) يبدون قلقا خاصا من ارتفاع الخسائر الاسرائيلية وأن القوات المصرية تقاتل بصلابة وبخطة علمية منفذة بدقة . وأضاف التقرير أن سلاح الطيران الاسرائيلى يقوم بعملية اعادة تنظيم وتعزيز على أثر النكسات الحادة التى أصيب بها ، فى حين يرى الخبراء أن القوة الأساسية لسلاح الطيران المصرى لم تشترك بعد فى القتال ،

وقالت وكالة اليونايتدبرس انه ((اخيرا أعلنت اسرائيل انها انسحبت نهائيا من خط بارليف على الضفة الشرقية للقناة وهذه حقيقة تمثل واحدة من أسوأ النكسات العسكرية فى تاريخ اسرائيل)) .

اليوم السادس

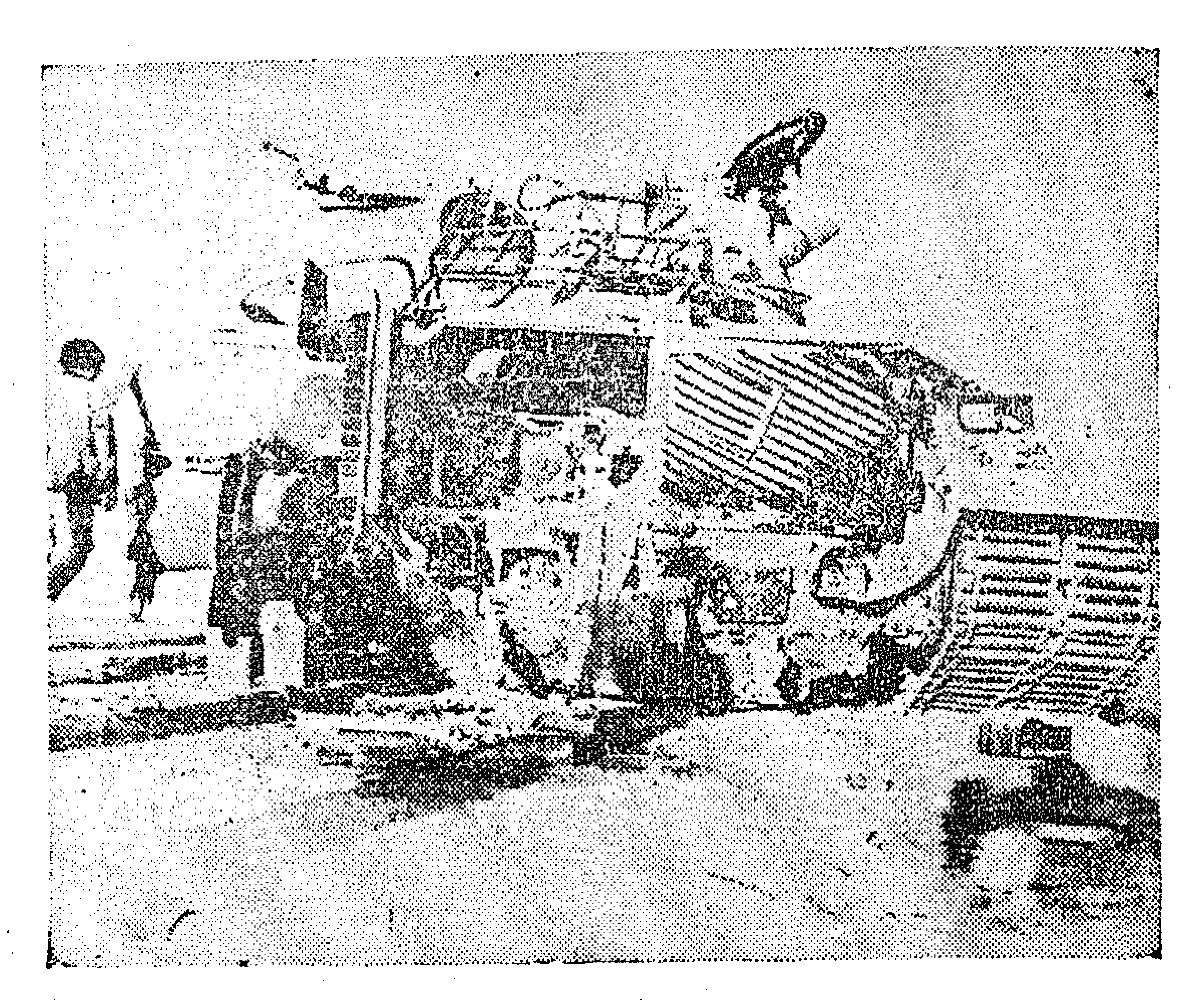
أكبر المعارك البرية

(الخميس ١٥ من رمضان ١٣٩٣/١١ أكتوبر ١٩٧٣) :

فى ذلك اليوم شهدت ميادين القتال فى سيناء والجولان أعنف المعارك البرية والجوية منذ بدء العمليات الحربية . ووصف مراسل اليونايتدبرس القتال البرى بأنه ((**أكبر معارك الدبابات فى العصر الحديث**)) .

※ **ففى جبهة سيناء** ، استمرت تلك المعركة البرية الضخمة التى كانت قد بدات مساء اليوم الخامس واستمرت حتى الساعات الأولى من صباح اليوم واشتركت فيها مئات الدبابات والمدرعات وقطع المدفعية الثقيلة والخفيفة ، وجميع ما تملكه القوات على الجانبين من سلاح . وحاول العدو فى وسط المعركة أن يدفع بعدة تشكيلات من الطائرات لمساعدة قواته البرية وتصدت لها وسائل الدفاع الجوى المصرية وأسقطت منها ١٢ طائرة ، وهدأ بعدها الدعم الجوى للقوات الاسرائيلية . وأغارت بعض طائرات العدو على عدد من القواعد المصرية فى الدلتا وبورسعيد والقناة ، فتصدت لها طائراتنا وأسقطت منها أربعا وألقت الطائرات الباقية حمولتها من القنابل حيثما اتفق خارج القواعد وفرت هاربة وحاول العدو بعد ذلك دخول المجال الجوى المصرى فى شمال الدلتا بست طائرات فانتوم ، فأسقطت كلها قبل أن تصل الى أهدافها ، وخسر العدو طائرته رقم ٢٣ فى اشتباك فوق آبار البترول فى ابو رديس .

※ **وعلى الجبهة السورية** ، جرت معارك بالدبابات وصفها المراسلون الأجانب بأنها ((**أكبر معارك المدرعات فى العصر الحديث**)) بعد ان دفع الاسرائيليون فيها كل قواتهم الاحتياطية وذكر



كانت معارك المدرعات فى سيناء عنيفة ضارية خسر فيها العــدو الكثير من دباباته التى تبدو حطامها

❋ ❋ ❋

الاسرائيليون فى بعض بلاغاتهم أن القتال فى الجولان يدور على خطوط وقف اطلاق النار . الا أن مراسل اليونايتدبرس قال ان الاسرائيليين اعترفوا فى الوقت نفسه بأن طلائع المدرعات السورية توغلت فى عمق شمال اسرائيل ، وقطعت طريق المواصلات الرئيسى فى موقعين . وأضافت الوكالة أن بعض الوحدات السورية وصلت الى رأس المحذر المؤدى الى نهر الاردن ، ولو كانت هناك قوة ذات حجم كبير استطاعت أن تهبط الى النهر وأن تلتقى باخوانها فى الضفة الأخرى لأمكن اقتطاع جزء من اسرائيل مثل قضمة التفاحة .

وفى نفس الوقت ، ذكر مراسل الاذاعة البريطانية فى القــدس أن ما يذيعه الاسرائيليون عن الجبهة السورية « ما هو الا ادعاء أقل ما يقال فيه انه يتجاوز كل حدود التفاؤل » .

وشهدت المياه السورية معركتين خلال الساعات الاربع والعشرين الأخيرة وأعلنت القيادة السورية انه تم فيهما اغراق ١١ زورقا اسرائيليا .

* ومن ناحية اخرى وجه الفريق أول أحمد اسماعيل وزير الحربية كلمة الى رجال القوات المسلحة المصرية والسورية قال فيها انهم حققوا انجازا ضخما ودعاهم ليكملوا مهمة التحرير .

* واجمعت وكالات الانباء على أن الولايات المتحدة الامريكية بدات فى ارسال شحنات من السلاح على وجه السرعة الى اسرائيل. ونشرت الصحف أن طائرتين اسرائيليتين من طراز (بوينج ٧٠٧) قد تم شحنهما بالقنابل والصواريخ من ولاية فرجينيا وأضافت هذه الصحف أن الجنود الامريكيين فى القاعدة كانوا يخفون العلامات الاسرائيلية على الطائرتين أثناء شحنهما .

واكدت المصادر العسكرية فى تل أبيب أن اسرائيل تلقت خلال اليومين السابقين (٤٨) طائرة فانتوم نقلت من أمريكا رأسا على مطار اللد الاسرائيلى .

* وفى الوقت نفسه وافقت لجنة مشتركة من مجلس الشيوخ والنواب الامريكيين على الغاء استقطاعات من ميزانية وزارة الدفاع الامريكية لتزويد اسرائيل بالدبابات ، وقالت رواية ان اللجنة أقرت تخصيص ١٠ مليون دولار لشراء ٣٦٠ دبابة من طراز (م ٦٠) لحساب اسرائيل .



القيادة الاسرائيلية عارية

(الجمعة ١٦ من رمضان ١٣٩٣/١٢ أكتوبر ١٩٧٣) :

أكدت كل التقارير العسكرية ان العدو أصيب فى معـــارك المدرعات بسيناء بضربات قوية لم يكن يتوقعها وأن دباباته وجثث قتلاه قد تناثرت بكميات كبيرة فوق الرمال على مساحات شاسعة ونقلت الوكالات أن المخابرات الامريكية قدرت جرحى العدو بـ **١٥ ألف** وقتلاه بحوالى **ثلاثة آلاف** .

وفى الوقت نفسه أسقطت القوات الجوية المصرية ووســائل الدفاع الجوى **١٥** طائرة للعدو منها **٧** طائرات وهو يحاول الاغارة على بورسعيد وثمانى طائرات منها **٣** هليوكوبتر فوق ميدان القتال فى سيناء ، بينما تمكنت البحـرية المصرية من اغــراق **٣** زوارق صواريخ وعــدد من قوارب الكوماندوز أثناء اشتباك جرى فى خليج السويس .

* **وفى الجبهة السورية :** قامت القوات السورية بعملية رائعة كسرت بها موجات الهجوم الاسرائيلى المضاد واستعادت القــوات السورية زمام المبادرة فى يدها . وقد أكد البيان السورى الذى اذيع فى المساء ، معلنا أن العدو كان قد حقق بعض النجاح فى القطاع الشمالى الا أن القوات السورية واجهته بصلابة واضطر بعد الظهر الى التراجع تاركا وراءه **٧٨** دبابة محطمة غير الآليات والمدافع . وقد ذكرت الوكالة الفرنسية أن هنرى كيسنجر قال أن « الموقف على الجبهة السورية عائم اما القوات المصرية فانها تحافظ على مواقعها فى سيناء على طول الخطوط التى تمركزت فيها والتى تصل فى العمق فى بعض النقط الى **١٦** كيلو مترا » .

وكانت ابرز الأنباء التى يمكن تسجيلها فى ذلك اليوم هى :

قال مراسل اليونايتدبرس من تل ابيب ان اسرائيل واجهت كارثة مثل بيرل هاربر ، ومن بعـــدها تأتى ووترجيت اخـــرى ، واضاف أن مصر وسوريا امسكتنا بالقيادة العسكرية الاسرائيلية وهى عارية .

بعث **الرئيس أنور السادات** برسائل الى رؤساء ٥ دول حملها السيد اشرف مروان سكرتير الرئيس للمعلومات والدول الخمس هى : ليبيا والسعودية والجزائر والمغرب ويوجوسلافيا .

ابلغ **العقيد معمر القذافى** رئيس مجلس الثورة الليبى **الرئيس السادات** أن ليبيا تضع كل امكانياتها فى المعركة .

قدمت الصين الشعبية الى مصر ١٠ ملايين دولار و ١٠٠ ألف طن من القمح مشاركة منها فى أعباء معركة التحرير التى خاضتها .

صدرت القوانين الضريبية الخاصة بمساهمة الشعب بجميع فئاته فى اعباء تكاليف المعركة والجهاد على أن تكون مساهمة كل مواطن فى حدود امكانياته وقدرته المالية مع اعفاء ذوى الدخول المحدودة من هذه الأعباء ، وقد تقرر أن تكون ضريبة الجهاد موقوته بانتهاء معركة التحرير . وقد شملت ضريبة الجهاد زيادة الادخار الاجبارى المعدل ربع يوم كما شملت زيادات طفيفة فى أســـعار السجاير والبنزين والكحوليات وكذلك زيادة فى الضرائب التجارية والايراد العام والأطيان الزراعية .

صدر قانون بطرح سندات الجهاد بالعملات الأجنبية الحـــرة ، للاكتتاب فيها من الأفراد والهيئات بالدول العربية والاسلامية والخارج بصفة عامة مقابل أداء قيمتها الاسمية باحدى العمــلات الأجنبية الحرة . وتستهلك السندات خلال ١٠ ســنوات بعــائد سنوى ٤٫٥ فى المائة .

اليوم الثامن

تكنيك جديد بالكوماندوز

(السبت ١٧ من رمضان ١٣٩٣ ـ ١٣ أكتوبر ١٩٧٣) :

فى الوقت الذى لم تتوقف فيه معارك الدبابات على طول جبهة القتال فى سيناء خرجت من تل أبيب بيانات كثيرة عن **تكتيك جديد تتبعه القيادة المصرية فى المعركة** . فقد أعلن الجنرال حاييم هيرتزوج المعلق العسكرى على راديو تل أبيب أن مصر تستخدم تكتيكا جديدا فى الحرب بقوات الكوماندوز .

وأضاف عليه الجنرال كالمان قائد أحد المواقع فى شمال سيناء « **ان القوات المصرية الخاصة تدخل سيناء من كل مكان ومن كل اتجاه وبكل الوسائل .. بطائرات الهليوكوبتر وبالقوارب وسيرا على الأقدام .. وقال : ان هذه القوات تقاتل بشراسة وهى مسلحة بأحدث الأسلحة .**

وقد ركزت الأنباء حول تطورات القتال فى جبهة سيناء على نقطتين :

الأولى : طوفان الامدادات الذى يتدفق على سيناء وعبر أحد عشر جسرا أقامتها القوات المصرية على القناة .

الثانى : قدرة المصريين المتزايدة وكفاءتهم الملحوظة فى ادارة شبكة الصواريخ المصرية على طول القناة ..

وقد أسقطت وسائل دفاعنا الجوى للعدو **١٦** طائرة منها **ثلاث** هليوكوبتر .

※ وفى الجبهة السورية .

● أرغمت القوات السورية القوات الاسرائيلية على التراجع مرة أخرى عن مواقعها فى مرتفعات الجولان بعد هجوم عنيف بدأته القوات السورية .. ودمرت له ٥٤ دبابة وعددا كبيرا من العربات المجنزرة والمدافع .

● كما قررت الأردن الاشتراك فى تدعيم الجبهة السورية .. وقالت وكالة الاسوشيتدبرس أن القوات الأردنية التى تحركت الى الجبهة السورية تقدر بحوالى ١٠ آلاف جندى من الصفوة فى الجيش الأردنى . كما قدم وزير الخارجية بالنيابة مذكرة احتجاج شديدة الى القائم بالأعمال الامريكى على اختراق طائرتين امريكيتين الأجواء المصرية وكانت الطائرتان قد دخلتا المجال الجوى المصرى فى الساعة الواحدة وخمس دقائق على ارتفاع شاهق قدره ٢٥ كيلو مترا ..

وقد حضر ممثلون من الصليب الأحمر ووكالات الأنباء استسلام أحد مواقع الجيش الذى لا يقهر فى شمال خليج السويس .. ورفع ٥ ضباط و ٣٢ جنديا اسرائيليا أيديهم بالتحية لضابط مصرى لأول مرة ثم سلموا أنفسهم كأسرى لمصر ..

اليوم التاسع

الجيش المصرى يواصل اندفاعه

(الأحد ١٨ من رمضان ١٣٩٣ – ١٤ أكتوبر ١٩٧٣) :

واصل الجيش المصرى اندفاعه باصرار عنيد فى عمق سيناء بالهجوم الشامل الذى بدأه مع أول ضوء ويشق الجيش طريقه فى قتال مرير ضد قوات مدرعة ضخمة حشدها العدو وتحاول التشبث بالأرض ..

وبعد **١٢** ساعة من بداية الهجوم كانت قواتنا قد تمكنت من تحرير مساحات جديدة من الأرض على جميع خطوط المواجهة بعد أن دمرت للعدو **١٥٠** دبابة غير العربات المدرعة . واستطاعت قوات الدفاع الجوى اخلاء سماء المعركة من طيران العدو بعد أن أسقطت له **٢٩** طائرة منها طائرتان هليوكوبتر .

كما جرت بعد الظهر معركة جوية فى شمال الدلتا خسر العدو فيها **١٥** طائرة . وفى الساعة السابعة مساء أعلنت اسرائيل :

ان الجنرال ابراهام مندلر القائد العام للقوات المدرعة الاسرائيلية فى سيناء قد لقى مصرعه فى القتال ..

وفى أثناء الليل ظهر موشيه ديان على التليفزيون وقال :

هذه حرب صعبة ، معارك المدرعات فيها قاسية ومعارك الجو فيها مريرة انها حرب ثقيلة بأيامها وثقيلة بدمائها)) ..

وفى الجبهة السورية :

صدت القوات السورية فى معارك عنيفة وضارية بالدبابات

والمدفعية والطائرات هجوما للعدو حاول القيام به على عدة محاور في القطاع الشمالي من جبهة الجولان وانزلت بقواته خسائر فادحة بلغت ٥٠ دبابة و ٣ بطاريات مدفعية .. كما أسقطت وسائل الدفاع الجوي السورية ٥ طائرات للعدو .

وفي مجال التضامن العربي :

قررت السعودية الاشتراك في القتال مع سوريا .. كما قررت الحكومة الليبية تحويل ٢٥ ٪ من مرتبات جميع العاملين الليبيين المستحقة لهم عن شهر أكتوبر للمساهمة في معركة التحرير ..

وقد أدلى المتحدث العسكري المصري بتصريح حول ما أذاعه راديو اسرائيل من أن عدد القتلى خلال الأيام الثمانية الأولى من المعارك على الجبهتين المصرية والسورية بلغ ٦٥٦ قتيلا فقط .. قال المتحدث المصري :

ان التقديرات الأمريكية تحدد حجم خسائر العدو في المدرعات فقط بستمائة دبابة على الأقل مما يعني أن خسائر الدبابات وحدها وفق أقل تقدير لا تقل عن ١٢٠٠ قتيل باعتبار أن طاقم الدبابة ٢ فرد فقط .

اليوم العاشر

ضربات جريئة لوحدات الكوماندوز المصرية

(الاثنين ١٩ من رمضان ١٣٩٣ ـ ١٥ اكتوبر ١٩٧٣) :

وجهت قوات الكوماندوز المصرية عدة ضربات قوية وجريئة للعدو كانت أبرزها عملية انزال على موقع اسرائيلى حصين وراء الخطوط الاسرائيلية . ومن ناحية أخرى قامت القوات المصرية فى القطاعين الأوسط والجنوبى من جبهة القتال بتعزيز قبضتها على المواقع التى حررتها من العدو فى اليوم السابق .

وقد وجه الفريق أول أحمد اسماعيل وزير الحربية كلمة فى اليوم العاشر للقتال هنأ فيها جميع أفراد القوات المسلحة بالانتصارات التى حققوها على مدى الأيام العشرة ، وأعلن القائد العام فى كلمته أن خسائر العدو بلغت خمسة أضعاف خسائرنا فى الطيران وثلاثة أضعاف خسائرنا فى الدبابات والمدرعات .

● **وفى الجبهة السورية :**

نجحت القوات السورية فى صد الهجوم الذى شنته قوات العدو فى القطاع الشمالى للجبهة ..

وأعلن الرئيس السورى فى اذاعة وجهها الى الشعب السورى :

ان القوات السورية تمكنت من تحرير مساحات كبيرة من الأرض المحتلة فى القطاعين الأوسط والجنوبى وان مدفعياتها تقصف الآن تجمعات العدو ومواقعه فى سهل الحولة وشمال بحيرة طبرية ..

وعرضت القيادة السورية على المراسلين الأجانب ٣٤ اسيرا من الضباط والجنود الاسرائيليين تم اسرهم فى اليوم السابق .

● موقف العدو :

وقد أذيع من تل أبيب أن الحكومة الاسرائيلية قامت بثانى عملية تغيير كبرى فى القيادات على مستوى رئاسة الأركان باستدعاء ١٢ جنرالا من الاحتياط الى الخدمة العاملة .

وقد أعلنت الخارجية الأمريكية أن الولايات المتحدة قد بدأت خلال اليومين الماضيين فى امداد اسرائيل بالعتاد العسكرى الثقيل ..



اليوم الحادى عشر

الحرب والسلام (ومبادرة مصرية جديدة)

(الثلاثاء ٢٠ من رمضان ١٣٩٣/١٦ أكتوبر ١٩٧٣) :

وفى لقاء كانت فيه قمة مشاعر الحب والتقدير والعرفان تحيط بالرئيس **أنور السادات** وهو يوجه خطابه من مجلس الشعب مرتديا زى القائد الأعلى للقوات المسلحة ركز الرئيس فى خطابه البالغ الأهمية على نقطتين اساسيتين هما : **الحرب والسلام ..**

وعن الحرب قال الرئيس :

ان القوات المسلحة المصرية قامت بمعجزة على أى مقياس عسكرى وأن التاريخ العسكرى سوف يتوقف طويلا بالدرس والفحص أمام العملية التى قامت بها هذه القوات يوم السادس من أكتوبر حين تمكنت من اقتحام مانع قناة السويس الصعب واجتياح خط بارليف المنيع واقامة رؤوس جسور لها بعد أن أفقدت العدو توازنه فى ٦ ساعات فقط ..

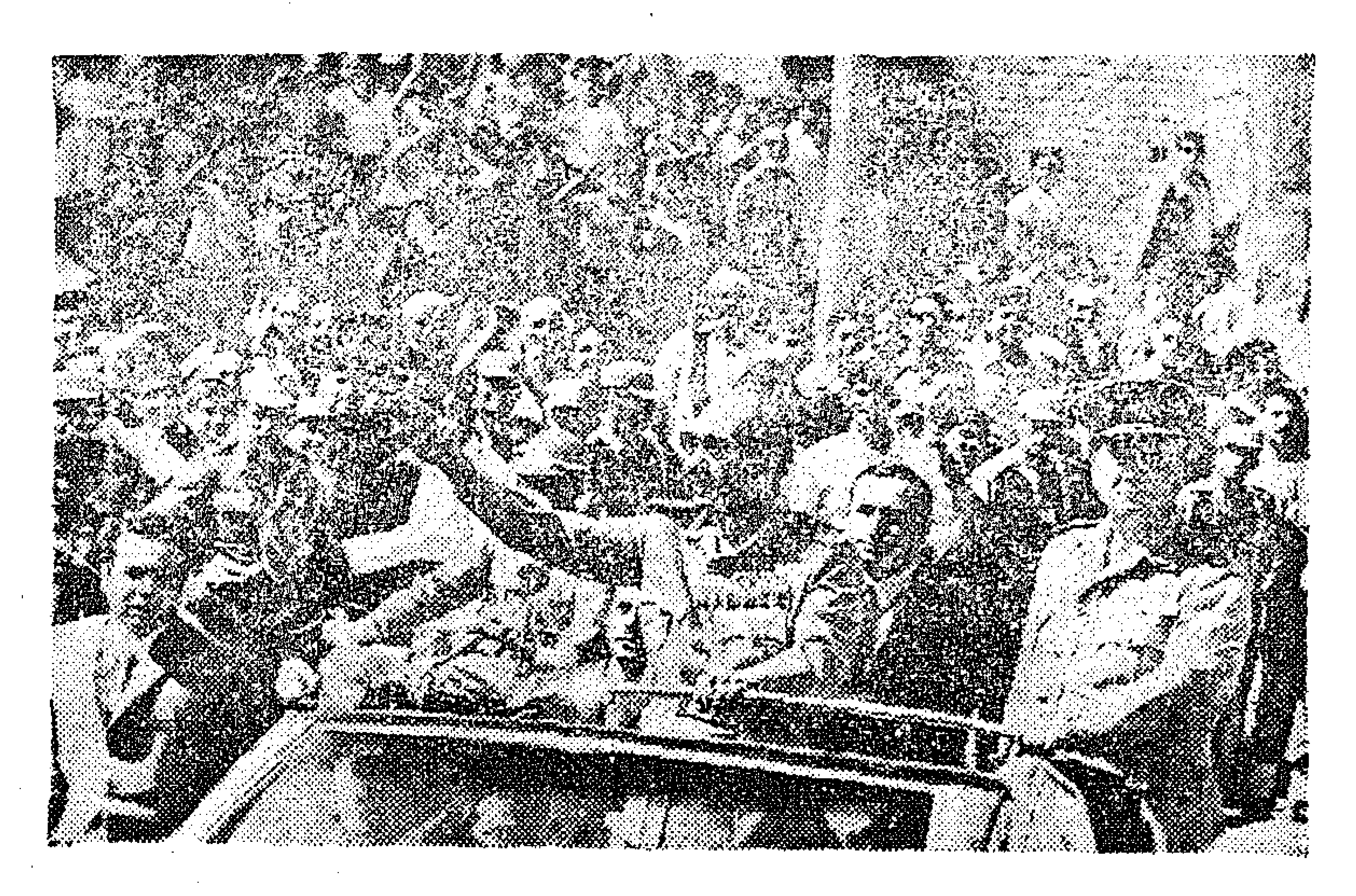
وعن **السلام** قال الرئيس : اننا لم نحارب لكى نعتدى على أرض غيرنا ، وانما حاربنا وسنحارب وسوف نواصل الحرب **لهدفين هما :**

١ - استعادة أراضينا المحتلة بعد سنة ١٩٦٧ .

٢ - ايجاد السبيل لاستعادة واحترام الحقوق المشروعة لشعب فلسطين ..

وفى جبهة القتال تميز القتال على جبهة سيناء بأربعة تطورات بارزة :

الأول : ان الهجوم المضاد الذى قام به العدو ظهر اليوم



القائد البطل الذى أعاد لمصر روحها وبجواره الفريق أول أحمـــد اسماعيل وسط جموع الشعب الزاحفة من كل مكان لتعبر له عن ارادة التحرير

❋ ❋ ❋

بلواء مدرع بهــدف اختراق مواقع قواتنـــا على المحـور الاوسط للجبهة وقد جرت معركة اشتركت فيها كل الأسلحة من الجانبين الدبابات وكتائب الصواريخ المضادة للدبابات والمدفعية البعيــدة المدى والطيران ووسائل الدفاع الجوى وقد انتهت المعركة التى استمرت ما يقرب من ٦ ساعات بتدمير الجزء الأكبر من مدرعات العدو ثم انسحابه .

الثانى : فى اثناء المعركة اعترضت طائرات العــدو تشكيلاتنا الجوية المعاونة للقوات البرية ودارت معركة سقطت فيها **١١** طائرة معادية بينما لم نفقد غير طائرتين .

الثالث : فى الساعات التى سبقت هذه المعركة الشرسة وجهت وحدات من الأسطول المصرى عدة ضربات ناجحة لوحدات بحرية

معادية فى البحرين المتوسط والأحمر وقد اشتركت القوات الجوية المصرية فى بعض هذه الاشتباكات البحرية .

الرابع : فى محاولة يائسة أثنـــاء القتال قام العدو بمغامرة فى القناة عندما أرسل فى الساعة الثانية بعد الظهر وحدة كوماندوز من ٧ دبابات برمائية عبر البحيرات المرة بهدف الاغارة على مواقعنا فى غرب القناة ، وقد ركزت المدفعية المصرية نيرانها على الدبابات وهى فى البحيرات فدمرت ثلاث منها وتشتت الباقى وطاردتها القضاء عليها نهائيا .

ويبدو ان اسرائيل قد قصدت من توقيت العملية هدفا سياسيا لأن مائير عندما ذهبت الى الكنيست قالت لبعض أعضاء البرلمان ان لاسرائيل قوات تحارب الآن فى غرب القناة .

● وفى الجبهة السورية :

تدور معارك شرسة بالمدرعات وقد شنت القوات السورية هجوما عنيفا على مواقع العدو فى القطاع الشمالى وصدت هجماته المعاكسة ودمرت له ٨٠ دبابة وعربة مجنزرة و ٤ قواعد للصواريخ .

وقد صرح متحدث اسرائيلى بأن سوريا تشن هجوما عريضا وعنيدا حشدت له دبابات أكثر من الدبابات التى استخدمتها المانيا ضد روسيا فى الحرب العالمية الثانية .

● اكتشف المواطن المصرى عبد السلام محمد موسى بايتاى البارود بانه فى أثنـــاء استماعه لاذاعة اسرائيل العربية وكانت تذيع احاديث لأسرى مصريين فوجىء باسمه ووحدته ضمن قائمة الأسرى .. وقد أبلغ وزارة الداخلية بذلك لأنه كان مجندا واسر فى حرب ١٩٦٧ .

اليوم الثانى عشر

أضخم معارك الحرب كلها

(الأربعاء ٢١ من رمضان ١٣٩٣ ـ ١٧ أكتوبر ١٩٧٣) :

شهدت جبهة سيناء منذ الصباح **صداما رهيبا بالمدرعات** تجمع كل المصادر على أنه (**أضخم معارك الحرب كلها**) وقد ألقى الجانبان فى هذا الصدام بمئات من الدبابات تعاونها كتائب بأكملها من السيارات والمدرعات والمدفعية الثقيلة وتشترك فيها تشكيلات من القوات الجوية ووحدات من الدفاع الجوى وحولت القطاع الأوسط بطوله الى جحيم لكثافة ما أطلق فيها من النيران .

كما أسقطت قوات الدفاع الجوى المصرى ـ حسب البيان ٤٥ ـ احدى وعشرين طائرة من بينها خمس طائرات هليوكوبتر ..

● **وفى الجبهة السورية :**

قاتلت القوات السورية بصلابة شديدة ضد القوات الاسرائيلية على طول جبهة الجولان وقد أحبطت القوات المدرعة والمدفعية السورية هجوما حاولت قوات العدو شنه على موقعين من مواقع القوات السورية الأمامية وأجبرتها على الفرار .

وقد دمرت القوات السورية للعدو خلال المعارك أكثر من ٤٠ دبابة و ٣٠ عربة من أنواع مختلفة و ٤ بطاريات مدفعية و ٣ قواعد لاطلاق الصواريخ كما أسقطت الطائرات ووسائل الدفاع الجوى السورى ٥ طائرات للعدو بالاضافة الى طائرة هليوكوبتر .

● **وفى الكويت قررت الدول العربية المنتجة للبترول خفض انتاجها من البترول فورا بحد أدنى ٥٪ تزداد بنسبة ٥٪ اخرى كل شهر الى أن يتم الجلاء عن الأراضى التى احتلتها اسرائيل عام ١٩٦٧ واستعادة حقوق الشعب الفلسطينى .**

● كما قررت أن يطبق هذا الخفض على أمريكا فى المقام الأول وعلى الدول الصناعية الأخرى التى تساند اسرائيل (صادرات الدول العربية من البترول الى الولايات المتحدة وحدها ٤٠ مليون برميل شهريا) .

● وقد أعلن انخفاض سعر الدولار بسبب مبيعات العرب لودائعهم وذلك للضغط على الولايات المتحدة فى حرب الشرق الأوسط .

● كما تم اسقاط طائرة استطلاع الكترونية للعدو بلا طيار وهى من طراز (رايان فايربى ــ ١) تستطيع أن تحلق على ارتفاع ١٨ كيلو مترا وبسرعة ١١٠٠ كيلو متر فى الساعة .

● وقررت الحكومة الجزائرية وقف تنفيذ خطة التنمية لتوجه كل طاقاتها وامكانياتها المادية للاشتراك فى المعركة التى تخوضها مصر وسوريا .

● وأعلنت المصادر العسكرية الأمريكية أن الولايات المتحدة فى سباق مع الزمن لارسال المساعدات العسكرية الى اسرائيل تعويضا عن خسائرها الجسيمة فى الحرب ، وقالت هذه المصادر ان الأولوية تعطى لطائرات الفانتوم وصواريخ شرايك (جو/ارض) المضاد لشبكات الرادار بالذات والدبابات من طراز م ــ ٦٠ وهى أحدث أنوع الدبابات وأثقلها فى ترسانة الأسلحة الأمريكية .

● ويقدر المحللون العسكريون الأمريكيون أن ما فقدته اسرائيل من الطائرات فى الحرب حتى اليوم الحادى عشر للقتال بمائة طائرة فانتوم و ٥٠ طائرة سكاى هوك غير انواع طائرات أخرى .

● وقال المتحدث أن مجموع خسائر العدو حتى الآن قد وصلت الى ٢٦٩ طائرة بالاضافة الى ٤٩٢ دبابة و ١٨ قطعة بحرية وعدد محترم من الأسرى يجرى حصرهم الآن ..



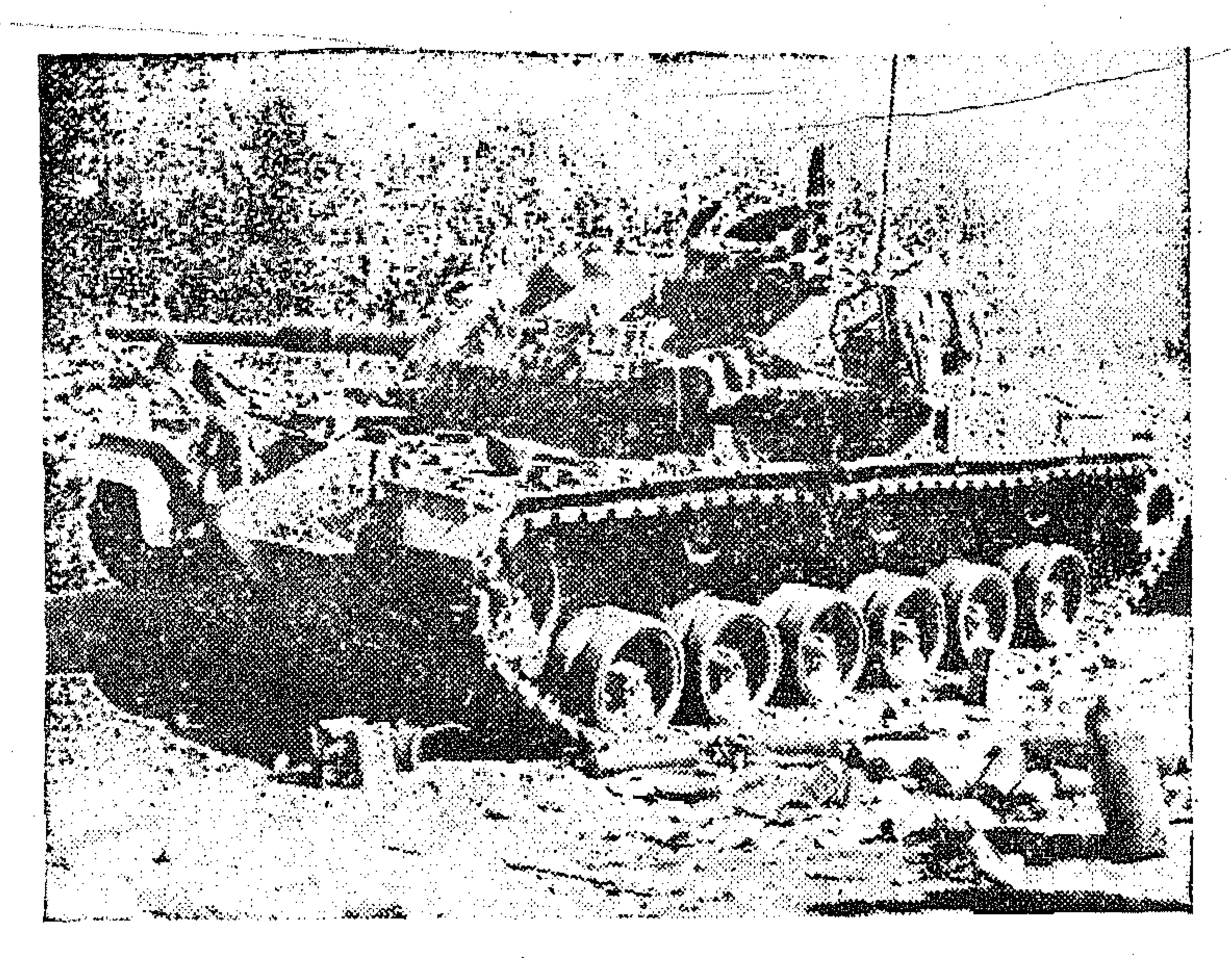
أكبر صدام بالدبابات فى تاريخ الحروب

(الخميس ٢٢ من رمضان ١٣٩٣ ـ ١٨ أكتوبر ١٩٧٣) :

تحولت معارك سيناء التى بدأت من صباح يوم الأربعاء الى **أكبر صدام بالدبابات فى تاريخ الحروب فى العالم** يدور فيه قتال شرس وعنيد بمئات الدبابات ومئات العربات المدرعة وبطاريات المدفعية والصواريخ المضادة للدبابات وكذلك قوات الطيران والدفاع الجوى ، وقد لوحظ أن العدو لم يعد يهتم بالخسائر فى المعدات والأفراد رغم فداحتها وهو يدفع باستمرار بقوات جديدة فى المعركة لتحل محل القوات التى تدمرها الدبابات والمدفعية المصرية .

وبدأ العدو فى هذه المعركة فى استخدام الصواريخ المضادة للدبابات مستعينا من الخلف بالمدفعية الثقيلة طراز **١٧٥** ملليمترا .

ومن خلال المتابعة المستمرة للمعركة فان قواتنا قد استطاعت ـ برغم كل ما يستعين به العدو من أسلحة أساسية وأسلحة مساعدة ـ أن تلحق به خسائر جسيمة جدا سواء فى العتاد أو فى الأفراد . وحسب القواعد العسكرية فان القائد الذى يرى هذا الحجم الهائل من الخسائر ينزل بقواته يسعى الى التخلص من الاشتباك والارتداد الى الخلف ولكن القائد الاسرائيلى يدفع بدبابات ومدرعات جديدة الى أتون المعركة .. وارتفع برقم الخسائر بين قوات العدو نتيجة مباشرة لدقة نيران الدبابات المصرية والصواريخ المصرية المضادة للدبابات وتقوم المدفعية المصرية ـ ذات السمعة العريقة فى التاريخ العسكرى المصرى ـ بدور رئيسى فى صب جحيم من النيران على مواقعه مباشرة تحرق كل أهدافها وتفجرها .



وثيقة مصورة
ترك العدو الكثير من دباباته سليما على أرض المعركة وفر هاربا

* * *

● وفى الجبهة السورية :

اتسمت العمليات القتالية على الجبهة السورية بهجمات عنيفة قامت بها وحدات من القوات السورية على مواقع العدو الذى يحاول الرد عليها بهجوم معاكس ولكن القوات السورية صدتها وألحقت بقواته خسائر جسيمة . وبلغت خسائر العدو طوال اليوم تدمير ٣٠ دبابة و ١٠ عربات مدرعة و ٥ بطاريات مدفعية وقاعدتين للصواريخ و ٣ بلدوزرات ومستودعا للذخيرة ..

● كما أعلنت وكالات الأنباء عن اتصالات هامة تجرى بين الدول الكبرى فى محاولة لوقف القتال وحل أزمة الشرق الأوسط .. كما ذكر أن الرئيس **اليكسى كوسيجين** رئيس وزراء الاتحاد السوفيتى

قد اجرى عدة اجتماعات هامة مع الرئيس **أنور السادات** فى القاهرة خلال الأيام الثلاثة الماضية .

وقد ابلغ **الملك فيصل** الرئيس **أنور السادات** بدء خفض انتاج البترول العربى بنسبة ١٠٪ للسعودية و ١٢٫٥٪ لأبو ظبى . كما قررت تنزانيا قطع علاقاتها مع اسرائيل .. وتصبح عدد الدول الافريقية التى قطعت علاقتها مع اسرائيل ١٤ دولة .. وقد ذكر وزير الجيش الأمريكى (هوارد كالاراى) :

ان عبور القوات المصرية لقناة السويس يعتبر علامة بارزة فى الحـروب الحديثـة ستؤدى الى تغييرات فى الاستراتيجية العسكرية للعالم وقال ان حرب الشرق الأوسط قد بددت العديد من المفاهيم ولأنه لاول مرة فى التـاريخ الحـديث تمت عملية عبور ضخمة لنهر دون فقدان طائرات فى مواجهـة عدو يمتلك سـلاح طيران متقدما ، وقد تمت عملية العبور بصواريخ متطورة الأمر الذى يشير الى ضرورة ادخال تغييرات على الاستراتيجية العسكرية .



اليوم الرابع عشر

معركة الدبابات فى سيناء يتسع نطاقها

الجمعة ٢٣ من رمضان /١٩ أكتوبر ١٩٧٣ :

دخلت معركة الدبابات الكبرى فى سيناء يومها الرابع وهى اشد ما تكون ضراوة حيث دفع العدو بالرغم من خسائره الفادحة فى الأفراد والمعدات بقوات جديدة من المدرعات والمشاة الميكانيكية والمدفعية الثقيلة والمضادة للدبابات وتقدر قوات العدو المشتركة فى القتال الطاحن بحوالى ٧ ألوية غير وحدات اخرى مساعدة . **وخاضت القوات المصرية المعركة بكل أسلحتها البرية والجوية والدفاع الجوى باصرار عنيد وتقاتل ببسالة تضغط على قوات العدو بكل عنف وضراوة منزلة به خسائر ضخمة .** وفى رأى جميع المراقبين العسكريين أن هذه المعركة قد تحولت الى معركة أساسية سوف تكون لها تأثيرات كبيرة على سير القتال . وعلى طول جبهة القتال داخل سيناء واصل الطيران المصرى ضربه لمناطق تجمعات دبابات العدو وعرباته المجنزرة ومراكز امداداته .

عمليات التسلل عبر القناة : واعلنت البيانات العسكرية المصرية أن قواتنا تواصل حصارها حول القوات المتسللة الى الضفة الغربية للقناة وعبر البحيرات المرة وانها قد قامت بتدمير أجزاء منها فى منطقة الدفرسوار وانها لا زالت تشتبك معها بعنف بالغ بهدف تصفيتها ، كما ذكرت جريدة (يديعوت أحرونوت الاسرائيلية) اصابة **الجنرال شارون** قائد عملية التسلل بجروح فى راسه .

وأعلنت الحكومة المصرية انها ملتزمة بأحكام اتفاقيات چينيف فى معاملة الأسرى الاسرائيليين غير أن السلطات المختصة لاحظت أن عددا من الأسرى ينتمون الى دول أخرى ليست مصر فى حرب معها

وقد تقرر معاملتهم على انهم من المرتزقة لايتمتعون بالحماية التى حددتها اتفاقيات جنيف .

كما طلب الرئيس الامريكى نيكسون الى الكونجرس الموافقة على اعتماد جديد لبرنامج ضخم من المساعدات الامريكية لاسرائيل يصل فى مجموعة الى ٢٢٠٠ مليون دولار مدعيا توازن السلاح فى المنطقة . وقال نيكسون ان نفقات تعويض اسرائيل عن خسائرها فى السلاح والعتاد (عالية جدا) وأن الحكومة الامريكية تكلفت ما قيمته ٨٢٥ مليون دولار من الاسلحة والعتاد لاسرائيل خلال الاثنى عشر يوما الأولى فقط من بدء القتال . كما اعترفت الولايات المتحدة على لسان الجنرال دانيل جيمس المتحدث باسم وزارة الدفاع الامريكية بأن عدد محدود من القوات الجوية الامريكية العاملة موجود حاليا فى اسرائيل .

● وأعلنت ليبيا أنها قررت وقف تصدير بترولها الى الولايات المتحدة الامريكية وتبلغ هذه الصادرات نحو (٢٠٠ ألف برميل) يوميا قالت وكالة الأتباء الليبية أنها تساوى ١ر١١ ٪ من الانتاج اليومى الليبى ، كما قررت رفع أسعار بترولها الى أكثر من ١٠٠ ٪ ، كما اعلن فى الدوحة أن حكومة **قطر** قررت تخفيض انتاجها ١٠ ٪ .

● وقد أعلنت اسرائيل ان الحرب الحالية تكلفها ١٠ ملايين دولار فى الساعة الواحدة . وندد المتحدث الرسمى لمصر بالأسلوب الاعلامى النازى الذى تتبعه اسرائيل والذى يعتمد أساسا على الالحاح فى ترديد الأكاذيب وترديد البيانات الزائفة .

وقامت قوات المقاومة الفلسطينية بعدة عمليات داخل وخارج فلسطين المحتلة كبدت العدو خسائر كبيرة فى المعدات والأرواح وأسفرت عن قطع خطوط السكك الحديدية بين اسرائيل وسيناء .

المصريون صنعوا جدارا سميكا من الصلب

السبت ٢٤ رمضان/ ٢٠ أكتوبر ١٩٧٣ :

وفى اليوم الخامس عشر هاجم المصريين بشراسة فى موجات كثيفة وبنيران كثيفة ، وبأسلحة كثيفة وتصاعدت فى اليـــوم الخامس لمعركة الدبابات ضراوة الصدام الى حد أجمع فيه المراقبون العسكريون على أن العالم لم يشهد حتى الآن حربا طاحنة بالمدرعات بمثل العنف الذى تدور به معارك القطاع الأوسط من جبهة سيناء .

وقد قال الجنرال جونين القائد الاسرائيلى لجبهة سيناء لوكالة الاسوشيتدبرس ((**أن المصريين يقاتلون بشراسة انتحارية فى أعنف رد على تحركاتنا**)) .

وقال ان من الملاحظات البارزة فى المعركة ضخامة القـــوات المصرية ــ أسلحة ورجالا ــ التى تدخل المعركة ((انهم يقـــومون بهجمات كثيفة ويردون بنيران كثيفة واسلحة كثيفة وأسلحــة مضادة للدبابات كثيفة واعداد كثيفة من الدبابات)) ، وقال جونين ((انهم يفعلون كما فعل الصينيون فى كوريا ، يهاجمون بموجات وراء موجات ويحاربون بعناد شديد)) ..

وقد تكبد العدو الاسرائيلى خسائر فى الطيران بلغت ١٥ طائرة .. وتم أسر اثنين من الطيارين . وقالت وكالة الانباء الفرنسية أن قـــادة الدبابات الاسرائيليون الجـرحى قالوا لرئيس دولة اسرائيل أن :

((انتشار الدبابات المصرية فى سيناء قد صنع جدارا سميكا من الصلب على حين ينتشر المشاة الميكانيكيون فى مواقعهم يصيبون دباباتنا بصواريخهم التى يتم اطلاقها من الكتف ، كما ان كثافة

النيران المصرية قد وضعت الطيران الاسرائيلى فى وضع صعب للغاية وذلك فوق العناد الذى يقاتلون به)) .

وتقول وكالة اليونايتدبرس ان الحشد المدرع الموجود فى الميدان المحدود المساحة يفوق الآن ١٤٥٠ دبابة وهو أكبر حشد مدرع عرفه ميدان القتال عندما دارت معارك العلمين قبل ٣١ عاما . أما عمليات التسلل التى قامت بها قوات العدو عبر البحيرات المرة قد اقتربت من نهايتها وكانت هذه القوات قد تمكنت من تكوين جيبين رئيسيين على الشاطىء الغربى للبحيرات الأولى فى منطقة سرابيوم والثانى فى الدفرسوار . ويكفى تعليق الجنرال **هيرتزوج** كبير المعلقين الاسرائيليين انه :

((من الضرورى وضع عملية التسلل الى غربى القناة فى اطارها الصحيح ويجب ألا ننسى فى أية لحظة أن المعركة الحقيقية تدور فى سيناء)) .

وكان ذلك التصريح من معلقهم العسكرى الأول الاشارة الى أن العملية كلها مقضى عليها بالفشل وان مصيرها أصبح محتوما . وقد أعلن البيان العسكرى المصرى تدمير ٨٥ دبابة و ٥٦ عربة نصف جنزير للعدو وأسر أطقم كاملة من أفراد بعض دبابات العدو نتيجة لمعارك المدرعات فى المحور الأوسط وجيوب التسلل .

● **وفى الجبهة السورية :** قصفت طائرات سلاح الجو السورى معمل تكرير البترول الاسرائيلى فى ميناء حيفا على ساحل البحر الأبيض المتوسط وقد وصفت وكالة الاسوشيتدبرس هذا المعمل بأنه اضخم معامل تكرير البترول فى اسرائيل وانه يقع الى شمال حيفا بنحو ٦ كيلو مترات .

وفى الجولان واصلت القوات السورية عمليات الاستنزاف ضد القوات الاسرائيلية بطول خط الجبهة حيث تدور معارك عنيفة بالدبابات والمدفعية ودمر للعدو ١١ دبابة و ٤ عربات مجنزرة .

كما جرت معركة بحرية بالقرب من السواحل السورية وتم تدمير زورقين حربيين للعدو .

وقد أعلن وزير العمل الاسرائيلى (يوسف الموجى) بأن الحرب الجارية كلفت اسرائيل حتى الآن ثلاثة مليارات من الدولارات وان نفقاتها تزيد بمعدل ٢٥٠ مليون دولار كل يوم .

وقد قررت المملكة العربية السعودية والجزائر قطع امداد الولايات المتحدة الامريكية بالبترول ردا على ازدياد الدعم العسكرى الامريكى لاسرائيل .. كما قررت الجزائر أيضا منع بترولها عن هولندا ، كما قررت البحرين الغاء الاتفاق المعقود بينها وبين الحكومة الأمريكية بمنح البحرية الأمريكية تسهيلات خاصة فى ميناء البحرين وهو الاتفاق الذى عقد فى ديسمبر ١٩٧١ بعد انسحاب القوات البريطانية من البحرين .



مقبرة الدبابات
حطام العدو على أرض سيناء

اليوم السادس عشر

العرب يستخدمون سلاح البترول

(الاحد ٢٥ من رمضان ١٣٩٣ ـ ٢١ اكتوبر ١٩٧٣) :

جرت طوال اليوم فى سيناء وفى منطقة الدفرسوار اضخم المعارك وأعنفها بين تشكيلاتنا البرية وقوات العدو ، وقد سيطرت القوات المصرية على القتال طوال اليوم بثبات وثقة واستطاعت بالهجمات المضادة المتوالية التى شنتها أن تكسب أجزاء جديدة من الأرض فى سيناء ..

وسقطت للعدو فى هذه المعارك وحدها أعداد كبيرة من القتلى والجرحى والأسرى وتحطم له ٧٠ دبابة و ٤٠ عربة مجنزرة واسقطت له قواتنا الجوية ووسائل دفاعنا الجوى ٢٥ طائرة منها ١٢ طائرة هليوكوبتر .

وكانت كل خسائر العدو فى طائرات الهليوكوبتر فوق الدفرسوار على الضفة الغربية للقناة حيث قامت القيادة الاسرائيلية بمحاولات مستميتة لنقل الامداد الى قواتها المحاصرة بعد أن قطعت عليها قواتنا طريق الامداد الى منطقة الدفرسوار التى تصب عليها قواتنا نيرانا كثيفة لم تتوقف منذ ثلاثة أيام بعد أن أحكمت الحصار عليها .. ويستميت العدو فى الاحتفاظ برأس الجسر لأن قيادته تعلق عليه اهمية خاصة غير أن كمية النيران التى تصبها القوات المصرية على العدو تحرق كل ما يصادفها فتنزل به خسائر عالية جدا فى الأفراد والمعدات وقد بلغ ما فقده العدو أكثر من ١٢٠ دبابة بالاضافة الى العشرات من العربات المصفحة .

● **وفى الجبهة السورية :**

دارت معارك عنيفة بالدبابات والمدفعية وبلغت هذه المعارك ذروتها فى الساعة الثالثة بعد الظهر وبوجه خاص فى جبل الشيخ .. الذى كان الاسرائيليون يحتلونه منذ معارك ١٩٦٧ وحررته القوات السورية فى بداية القتال ..

وجرت معارك جوية كبيرة بين الطائرات السورية وطائرات العدو واستمرت من الساعة الرابعة مساء حتى الخامسة فوق منطقة جبل الشيخ أسقطت خلالها المقاتلات السورية **١١** طائرة معادية وتم أسر طيارين اسرائيليين .

وقد أوقفت كل الدول العربية تصدير بترولها لامريكا (أبو ظبى ـ ليبيا ـ السعودية ـ الجزائر ـ الكويت ـ قطر ـ البحرين) .

كما أعلن العراق تأميم حصة هولندا فى شركة نفط البصرة عقابا لهولندا على موقفها العدائى السافر ومساندتها للعدو الصهيونى وكانت هولندا تمتلك ٦٠٪ من راسمال الشركة .

اليوم السابع عشر

قرار دولى بوقف القتال

(الاثنين ٢٦ من رمضان ١٣٩٣/٢٢ أكتوبر ١٩٧٣) :

وفى الرابعة صباحا اجتمع مجلس الأمن بناء على دعوة عاجلة من أمريكا والاتحاد السوفيتى بعد اتفاق كامل على مشروع سلام شامل ينص المشروع على النقاط الثلاث الآتية(١) :

ان مجلس الأمن :

١ - يدعو جميع الأطراف المشتركة فى القتال الراهن بوقف اطلاق النار تماما ووقف كل النشاط العسكرى فورا فى وقت لا يتجاوز ١٢ ساعة من موعد الموافقة على هذا المشروع وذلك فى المواقع التى تحتلها الآن القوات المتحاربة .

٢ - يدعو الاطراف المعنية الى أن تبدأ بعد وقف اطلاق النار فى تطبيق قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ بجميع بنوده فورا والمعروف أن القرار ينص على انسحاب اسرائيل من الأراضى العربية التى احتلتها عام ١٩٦٧ .

٣ - يقرر بأن تبدأ فورا وفى نفس الوقت الذى يبدأ فيه تطبيق وقف اطلاق النار مفاوضات بين الأطراف المعنية تحت اشراف مناسب بهدف التوصل الى سلام عادل ودائم فى الشرق الأوسط .

---

(١) القرار رقم ٣٣٨ الصادر من مجلس الامن يوم ٢٢ اكتوبر ١٩٧٣

قرار مجلس الأمن ٢٤٢ الصادر فى ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧

ومن المعروف أن نص قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ هو :

ان مجلس الأمن اذ يعبر عن قلقه المستمر للموقف الخطير فى الشرق الأوسط .

واذ يؤكد عدم شرعية الاستيلاء على الأراضى عن طريق الحرب والحاجة الى سلاح دائم تستطيع أن تعيش فيه كل دولة فى المنطقة .
واذ يؤكد أيضا أن جميع الدول الأعضاء عندما قبلت ميثاق الأمم المتحدة قد التزمت بالتصرف وفقا للمادة الثانية من الميثاق .

١ - يعلن أن تطبيق مبادىء الميثاق يتطلب اقامة سلام دائم وعادل فى الشرق الاوسط وهذا يقتضى تطبيق **المبدأين التاليين :**

(أ) انسحاب القوات الاسرائيلية من الأراضى التى احتلتها فى النزاع الأخير .

(ب) أن تنهى كل الدول حالة الحرب وأن تحترم وتقر الاستقلال والسيادة الاقليمية والاستقلال السياسى لكل دولة فى المنطقة وحقها فى أن تعيش فى سلام فى نطاق حدود مأمونة ومعترف بها متحررة من أعمال القوة أو التهديد بها .

٢ - **ويؤكد المجلس الحاجة الى :**

(أ) ضمان حرية الملاحة فى الممرات المائية الدولية فى المنطقة .

(ب) تحقيق تسوية عاجلة لمشكلة اللاجئين .

(جـ) ضمان حدود كل دولة فى المنطقة واستقلالها السياسى عن طريق اجراءات من بينها انشاء مناطق منزوعة السلاح .

قتال لم تشهد الجبهة له مثيلا في عنفه حتى لحظة وقف اطلاق النار

وقد شهدت الجبهة المصرية طوال الساعات الاثنتى عشرة التى سبقت وقف اطلاق النار أعنف قتال بكل الأسلحة منذ بدء المعارك يوم ١٦ أكتوبر فقد صوبت القوات المصرية كميات هائلة من النيران على مواقع العدو تعادل ما اطلقته من قبل طوال عدة أيام .

وقد تمكنت القوات المصرية فى معارك هذا اليوم من طرد القوات الاسرائيلية من بعض مواقعها الدفاعية كما تمكنت من تحطيم كل هجماتها المضادة ، وفى منطقة الدفرسوار قامت القوات المصرية البرية والجوية بهجمات مدمرة بلغت فى عنفها حدا يفوق كل توقعات العدو وأصبحت قوة العدو مبعثرة فى عدة مواقع متفرقة .

وفى نفس الوقت تصاعدت العمليات الجوية فوق الجبهه بينما كانت وحدات الاسطول المصرى مشتبكة مع العدو فى البحرين الأبيض المتوسط والأحمر .

● **بيان من القائد العام للقوات المسلحة :**

وفى الساعة ٦٫٤٥ دقيقة مساء أصدر الفريق أول **أحمد اسماعيل** وزير الحربية والقائد العام للقوات المسلحة **نداء الى جميع أفرع وتشكيلات القوات المسلحة قال فيه :**

صدر أمر القائد الأعلى للقوات المسلحة بايقاف اطلاق النيران اعتبارا من الساعة ١٨٫٥٢ اليوم ٢٢ أكتوبر ١٩٧٣ بتوقيت القاهرة اذا التزم العدو بايقاف اطلاق النار فى هذا الموعد ».

وانى فى هذه اللحظات اذ أقف تقديرا واحتراما ووفاء لزملائنا الشهداء والمصابين اشكر جميع أفراد القوات المسلحة من قادة وضباط وضباط صف وجنود وكل العاملين بها على ما بذلوه من جهد ودم وكل ما حققوه من انتصارات أساسها الشجاعة والرجولة والمثل العليا والايمان بالله وبالوطن .

وفى نفس الوقت فانى آمر الجميع باتخاذ كافة اجراءات التأمين والحذر لقواتهم من العدو كما يجب أن تبدأ القوات فورا فى اعادة تنظيم وحداتها فى أماكنها وأن تكون مستعدة لاستئناف القتال فورا وفى أى وقت اذا ما بدأ العدو ذلك .. الى العلى جنود مصر والى المجد أيها الأبطال ..

● **وقف اطلاق النار :**

وقد اذيع من الجبهة أن القتال قد توقف تماما فى موعده بعد ١٧ يوما وأربع ساعات و ٥٢ دقيقة .

● **بيان الرئيس السادات الى الأمة :**

وكانت **رئاسة الجمهورية** قد أذاعت فى الساعة الثانية والنصف بعد الظهر بيانا الى الأمة تعلن فيه موافقة مصر على قبول قرار وقف اطلاق النار الذى أصدره مجلس الأمن صباح امس مؤكدا على تفسير مصر بوضوح لقرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ الصادر فى نوفمبر ١٩٦٧ وينصب هذا التفسير على نقطتين أساسيتين :

الأولى ـ الانسحاب الاسرائيلى الكامل من جميع الأراضى المحتلة .

والثانية ـ الحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى .

وفيما يلي نص البيان :

درس الرئيس محمد أنور السادات بعناية بالغة قرار مجلس الأمن الذي صدر صباح اليوم والذي ينص على وقف اطلاق النار في مدى ١٢ ساعة من صدوره وعلى التطبيق الفوري والكامل لقرار مجلس الأمن الصادر في ٢٢ نوفمبر عام ١٩٦٧ وعلى محادثات سلام باشتراك كل الأطراف المعنية والمهتمة في اطار مجلس الأمن وبمساهمته العملية .

ودرس الرئيس أنور السادات بعناية بالغة تفاصيل مناقشات مجلس الأمن ملاحظا ما يلي :

أولا ــ أن مشروع القرار الذي عرض على مجلس الامن قد تقدمت به الدولتان العظيمتان . . الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة بعد اتصالات مكثفة على اعلى المستويات بينهما وبمسئولية خاصة بهما في الأوضاع الدولية الراهنة .

ثانيا ــ ان مجلس الأمن وافق على مشروع القرار وبدون أي اعتراض من جانب أي عضو من اعضائه .

ثالثا ــ ان المناقشات التي دارت في المجلس كانت لها اهمية كبيرة وألقت أضواء ضرورية على معناها .

وفي هذا الصدد فقد كانت ملاحظات فرنسا والهند ملاحظات لها أهميتها .

رابعا ــ ان التفسير المصري لقرار مجلس الأمن واضح كل الوضوح سواء فيما يتعلق بالانسحاب من الأراضي المحتلة أو فيما يتعلق بالحقوق المشروعة لشعب فلسطين .

ولقد كانت هناك اعتبارات هامة في أثناء دراسة ذلك كله منها :

أولا ــ مشروع السلام الذي طرحه **الرئيس أنور السادات**

على الأمة وعلى العالم فى خطابه أمام مجلس الشعب واللجنة المركزية يوم **١٦** أكتوبر والذى جعل من الانسحاب الكامل اساسا لا شك فيه لأى عمل سياسى .

ثانيا ـ المحادثات التى جرت بينه وبين **الرئيس السوفيتى اليكسى كوسيجين رئيس وزراء** الاتحاد السوفيتى الذى زاره فى القاهرة فى الفترة ما بين **١٦ ـ ١٠** أكتوبر وقد أتاحت لهما هذه الزيارة فرصة خمس جلسات عمل مشترك .

ثالثا ـ التأكيدات التى تلقاها **الرئيس أنور السادات** من الزعيم السوفيتى **ليونيد بريجنيف** والتى قدمها له السفير السوفيتى فى القاهرة فى رسالة خاصة تلقاها الرئيس مساء ٢١ أكتوبر ١٩٧٣ .

رابعا ـ الاتصالات التى جرت مع عدد من العواصم العربية المهتمة مباشرة بالمعركة .

ان **الرئيس أنور السادات** يعتبر ان القاعدة الوطيدة التى غيرت طبيعة وظروف أزمة الشرق الاوسط كلها قد برزت وتدعمت بالعمل العظيم والمجيد الذى قامت وتقوم به القوات المسلحة العربية وأثبتت به نفسها فى ميدان القتال شجاعة ومقدرة وفداء . ذلك لأن هذا العمل العظيم والمجيد هو وحده الذى كسر جمود الأزمة وبدل الأمر الواقع وغير الخريطة السياسية للشرق الاوسط كلها وانهى الى الأبد صلافة وحماقة القوة التى مارسها العدو الاسرائيلى خمسا وعشرين سنة فى الواقع .

وبناء على ذلك كله فان **الرئيس السادات** قد أصدر بوصفه القائد الأعلى للقوات المسلحة أمره الى القيادة العامة بوقف اطلاق النار فى الموعد الذى حدده قرار مجلس الأمن شريطة ان يلتزم العدو قرار مجلس الأمن فى نفس اللحظة .

ان الرئيس السادات وهو يتخذ هذا القرار بمسئوليته التاريخية يعتبر أن الفضل الأكبر والأول فى هذه المرحلة الأولى من

فترة حاسمة فى النضال القومى والمصرى يعود الى **صلابة الأمة العربية كلها والى الوعى العميق لشعوبها ثم قبل ذلك كله وبعده الى بطولة الرجال الذين قبلوا تحدى النار والدم فى ميدان القتال وكان نصر الله لهم أكيدا .**

● **وفى الجبهة السورية :**

حاولت قوات العدو القيام بعملية ابرار جوى بوحدات من القوات الخاصة المحمولة بطائرات الهليوكوبتر وجنود المظلات فوق جبل الشيخ الذى حررته القوات السورية منذ اليوم الأول لنشوب القتال ، وقد تصدت لها وحدات من الكوماندوز (المغاوير) وقوات المشاة السورية تدعمها طائرات السلاح الجوى والمدفعية وتطور القتال الى التلاحم بالسلاح الأبيض تكبد خلاله العدو خسائر كبيرة فى الأرواح قدرها البيان العسكرى السورى بمئات من القتلى والجرحى ..

كما جرت معارك جوية واسعة فى المنطقة أسفرت عن اسقاط ١١ طائرة منذ يومين و ٦ طائرات اخرى بينها طائرتان هليوكوبتر محملتان بالجنود .

● وقامت جمهورية افريقيا الوسطى بقطع علاقاتها الدبلوماسية مع اسرائيل احتجاجا على استمرارها فى العدوان واحتلال اراضى بالقوة وعدم تنفيذ قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ لسنة ١٩٦٧ كما دعا الرئيس الجزائرى هوارى بومدين جميع الدول الافريقية التى ما زالت لها علاقات دبلوماسية مع اسرائيل بقطع هذه العلاقات اسوة بالست عشرة دولة الافريقية الأخرى التى قطعت علاقاتها مع اسرائيل .

● قام هنرى كيسنجر وزير خارجية أمريكا بزيارة لاسرائيل استغرقت ما يقرب من خمس ساعات قضاها كلها فى « محادثات سرية » مع جولدا مائير رئيسة الوزراء .

اليوم الثامن عشر

العدو الاسرائيلى ينقض وقف القتال

الثلاثاء (٢٨ رمضان ١٣٩٣ ـ ٢٣ اكتوبر ١٩٧٣) :

انفجر الموقف فى منطقة قناة السويس فى قتال عنيف بعد وقت قصير لم يزد على ساعات محدودة ـ من توقف اطلاق النار ، وذلك بعد أن تلقت القوات المعادية فى الدفرسوار امدادات جديدة أثناء الليل وحاولت صباح أمس التحرك الى خطوط جديدة غرب القناة .

وقد تصدت لها قواتنا على الفور وحدث قتال عنيف مع ساعات الفجر الأولى وامتد طوال اليوم اشتركت فيه قوات من الدبابات والمدفعية ، ولما تدخل طيران العدو تصدت له طائراتنا وجرت عدة اشتباكات خسر فيها العدو ٧ طائرات (٣ ميراج و ٤ فانتوم) .

وأعلن المتحدث العسكرى المصرى فى الساعة العاشرة الا خمس دقائق صباحا انه لم يكن ممكنا السكوت على احتلال القوات الاسرائيلية لمواقع جديدة تهدد امن القوات المصرية ، وان القوات المصرية قد اضطرت لاستخدام القوة لضرب القوات الإسرائيلية فى المواقع التى احتلتها بعد ايقاف اطلاق النار .

ثم عاد المتحدث العسكرى المصرى فأعلن فى الساعة العاشرة و ٤٥ دقيقة صباحا ان الطائرات الاسرائيلية قد قصفت مواقع القوات المصرية غرب القناة مخترقة بذلك قرار وقف اطلاق النار وقال المتحدث ان القتال الذى بدأ فى منطقة الدفرسوار غرب القناة قد انتقل الى قطاعات عديدة من الجبهة حيث اشتبكت قوات العدو مع قواتنا وحيث قامت دباباته بعدد من التحركات .

● **وفى الجبهة السورية :**

تصدت طائرات السلاح الجوى السورى لهجمات جوية حاول العدو شنها على الجبهة السورية مستهدفا قصف اهداف مدنية شمالى مدينة دمشق وبعض القرى الواقعة على السفوح الشرقية لجبل الشيخ وقد دارت معارك جوية عنيفة بين الطائرات السورية وبين التشكيلات المعادية التى قدرت بـ ٦٠ طائرة تم خلالها اسقاط ١١ طائرة للعدو من طرازى ميراج وفانتوم .

كما دارت منذ الصباح معارك عنيفة بين القوات السورية وقوات العدو ضربت خلالها الدبابات والمدفعية السورية مواقع مدفعية العدو التى قصفت القرى والقوات السورية فى القسمين الشمالى والشرقى لمنطقة جبل الشيخ ودمرت للعدو بطاريتى مدفعية وبطارية هاون .

وجرت معركة بحرية فى الساعة الحادية عشرة و ٤٠ دقيقة مساء بين الزوارق الحربية السورية وعدة زوارق اسرائيلية قامت مع عدد من طائرات الهليوكوبتر بمحاولة قصف أهداف مدنية على الساحل فى اللاذقية وبانياس وتم اغراق زورق معاد واصيب زورقان آخران .

وقدمت مصر طلبا لعقد مجلس الأمن .. وجرت اتصالات على أعلى المستويات الدولية بعد أن خرقت اسرائيل اتفاق وقف النار ، اذاعت وكالات الأنباء أن الخط الساخن بين واشنطن وموسكو كان على اتصال مستمر وكانت القاهرة عنصرا أساسيا فى هذه الاتصالات .

واجتمع مجلس الأمن فى جلسة طارئة وقرر تأكيد وقف العمليات العسكرية وعودة القوات الى المواقع التى كانت عليها عند بدء سريان وقف اطلاق النار وارسال مراقبين للاشراف على تنفيذ وقف إطلاق النار .

وحذرت الحكومة السوفيتية اسرائيل من النتائج الخطيرة التى تترتب على استمرار اعمالها العدوانية ضد مصر وسوريا .
وقال البيان : ان اعلان اسرائيل بقبول وقف اطلاق النار تبين انه خدعة كبرى .. وان هذا المسلك يمثل خرقا صريحا لقرار مجلس الامن وتحديا لشعوب العالم وعلى الحكومة الاسرائيلية ان تتحمل بالكامل نتائج هذه التصرفات .
وقد أعلنت سوريا موافقتها على نداء مجلس الامن بوقف اطلاق النار .

واعلنت اثيوبيا قطع علاقاتها الدبلوماسية مع اسرائيل .. وقال البيان الذى صدر عن الامبراطور هيلا سلاسى ان قرار قطع العلاقات مع اسرائيل قد اتخذ نتيجة لرفض اسرائيل الانسحاب من الأراضى العربية المحتلة .

قوات المقاومة الشعبية تزحف الى غرب القناة :

وتقدم آلاف المواطنين من أفراد المقاومة الشعبية والجيش الشعبى الى **الرئيس أنور السادات** يلحون فى أن يتاح لهم شرف القتال ضد العدو ، وقد أصدر **الرئيس أنور السادات** توجيهه تحية لهذه الروح الوطنية بأن يشترك أفراد المقاومة الشعبية والجيش الشعبى وكل مصر مع أفراد المقاومة الشعبية فى غرب القناة فى قتالهم المتلاحم والمؤازر للقتال البطولى الذى يقوم به جيشنا العظيم ضد العدو الاسرائيلى ، ذلك العدو الذى نقض موافقته على قرار مجلس الامن بايقاف القتال المصطحب بالانسحاب من الأراضى العربية المحتلة قبل أن يمضى على تعهده يوم واحد .
ان اشتراك سائر المقاومة الشعبية والجيش الشعبى من مختلف انحاء البلاد فى شرف الدفاع عن أرض الوطن فضلا عن انه يكشف تفوق العنصر البشرى المصرى الذى تخشاه اسرائيل فانه يتفق مع عقيدتنا جميعا بأن المعركة هى معركة كل الشعب ويتفق مع تقاليدنا التاريخية العريقة فى دفع الغزوات البربرية بكل مانملك

اليوم التاسع عشر

القتال لم يتوقف لحظة ..

واسرائيل مستمرة فى انتهاك وقف اطلاق النار

الأربعاء (٢٨ رمضان ١٣٩٣ - ٢٤ أكتوبر ١٩٧٣) :

لم يتوقف القتال فى الجبهة المصرية/الاسرائيلية طوال اليوم على الرغم من القرار الثانى(١) الذى أصدره مجلس الامن بوقف القتال فورا وعودة كل القوات المتحاربة الى مواقع الساعة ١٨ر٥٢ يوم الاثنين ٢٢ أكتوبر ، وعلى الرغم من تحديد الساعة السابعة صباح اليوم موعدا لوقف اطلاق النار .

وقال بيان عسكرى مصرى : إن العدو حاول بعد أن أعلن التزامه بقرار وقف اطلاق النار الثانى فى الساعة السابعة من صباح اليوم أن يقطع الطرق المؤدية الى مدينة السويس ثم حاول مرة أخرى أن يقتحم المدينة التى دارت من حولها معارك عنيفة دمرت فيها للعدو ١٣ دبابة ، وقد التحم الجيش والشعب فى الدفاع عن المدينة وفى ضرب الدبابات التى حاولت اقتحامها .

وفى شرق القناة لم تتوقف المعارك العنيفة طوال اليوم خصوصا فى القطاع الجنوبى حيث تصدت قواتنا بضراوة شديدة لهجمات القوات الاسرائيلية التى لم تتوقف طوال اليوم وحيث تدور معارك عنيفة بالدبابات وحيث اشتبكت قواتنا الجوية مع مقاتلات العدو فى ذات القطاع .. ودارت معركة جوية واسعة أسقطت فيها للعدو ٨ طائرات من طراز ميراج بينها طائرة جديدة من دولة أجنبية .

---

(١) القرار رقم ٣٣٩ الصادر من مجلس الامن فى ٢٣ اكتوبر ١٩٧٣ .

وقد أكد البيان العسكري المصري ان التموين الى جميع قواتنا شرق القناة فى سيناء مستمرة وبصورة منتظمة وان قواتنا شرق القناة تحارب بضراوة متمسكة بمواقعها فى سيناء وانها تسيطر على طول خط المواجهــة فى الشرق ابتداء من رأس مسلــة على الشاطىء الشرقى لخليج السويس حتى بور فؤاد بطــول مائتى كيلو متر وبعمق يتراوح ما بين ١٢ ، ١٧ كيلو مترا فيما عدا الثغرة المحددة بـ ٧ كيلو مترات والتى تمتد من الدفرسوار حتى البحيرات المرة .

التحام الشعب والجيش دفاعا عن السويس :

وكانت محاولات العدو قد تركزت خلال اليومين الماضيين غرب القناة فى أن ينتشر بقواته فى اتجاه الجنوب على شكل مفارز من دباباته التى أخذت مواقع متداخلة مع مواقع قواتنا التى اشتبكت معها فى قتال عنيف . . وخلال المعارك العنيفة التى دارت على طول هذا الامتداد مع مفارز دبابات العدو ، استطاع العدو بمعاونة كثيفة من قواته الجوية ان يمكن بعضا من مفارزه فى التسرب جنوبا فى اتجاه ميناء الأدبية ، غير ان محاولات العدو لاقتحام السويس لم تنجح وتم تدمير ١٣ دبابة له خلال تصدى قواتنا لهذا الهجوم .

فهرس

رقم الصفحة

تم بحمد الله

١٤١٢هـ - ١٩٩٢م